دحضاً للشبهات،وانتصاراً للإيمان والإسلام

-ردود على شبهات ومفتريات أثارها ملاحدة وعلمانيون حول الإيمان والإسلام انتصارا لضلالاتهم –

الأستاذ الدكتور
خالد كبير علال

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الكريم محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، وبعد:

لقد تسلمتُ عددا من الشبهات والمفتريات تتعلق بالإيمان والإلحاد والإسلام تسلمتها من عند أحد الطلبة الطيبين المُنَوَّرين وجدها في الشبكة المعلوماتية وطلب مني أن أرُدَّ عليها ، فَقبلتُ طلبه وتوكلتُ على الله وشرعتُ في الرد عليها وأتممته بفضل الله وتوفيقه. وقد عنونتُ نقضي لتلك الشبهات بـ:

دحضاً للشبهات،وانتصاراً للإيمان والإسلام

وبلغ عدد تلك الشبهات تسع عشرة شبهة رئيسية شملت مواضيع تتعلق بالإيمان والإلحاد، والقرآن والإسلام ،والرسول والصحابة. وسيكون نقضنا لها منطلقا من تلك الشبهات وهي جامعة بين الشبهات والمفتريات والأباطيل والمزاعم. فما من شبهة منها إلا وتضمنت شبهات وأباطيل ومفتريات أخرى.
وأما من جهة التوثيق فإن الطالب الذي سلّم لي تلك الشبهات لم يوثق معظمها، فلم يحدد المصدر أو المصادر التي أخذها منها. لكني تأكدتُ بأنها موجودة في الشبكة المعلوماتية . والذي يهمنا نحن هنا تلك الشبهات والمفتريات ولا يهمنا قائلها بعينه ، فهي تشهد بنفسها أن قائلها ليس واحدا، وأصحابها هم من أعداء الإسلام من الملاحدة والعلمانيين واليهود والنصارى وغيرهم من أهل الأهواء والضلال. لكن فيما يتعلق بنا فنحن سنوثق كل ما يحتاج إلى توثيق بحول الله تعالى.

كما أني أنبه هنا إلى أن نصوص تلك الشبهات تضمنت أخطاء املائية ونحوية كثيرة، وسأتركها على حالها دون تصحيح لتُظهر جانبا من جهل

أصحابها بالكتابة الصحيحة يضاف إلى جهالاتهم ومفترياتهم على الإسلام وأهله، وليتحملوا هم مسؤولية تلك الأخطاء ولا يتحملها مؤلف الكتاب.

وأُشير أيضا إلى أني لم أتوسع في الرد على بعض القضايا تجنبا لزيادة حجم الكتاب، ولأنه سبق لي أن فصلتُ الرد عليها في بعض كتبي، فأجملتُ الرد وأحلتُ إليها لم يريد التفصيل، وهي متوفرة في الشبكة المعلوماتية .

وأخيرا أسأل الله عزّ وجل التوفيق والسداد ،والثبات واليقين، والإخلاص في القول والعمل . وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أ ، د ، خالد كبير علال

– الجزائر –صفر/ 1438- نوفمبر/ 2016-

******

الشبهة الأولى :
((محنة العقل الديني))

يقول صاحبها : ((إن أعظم عقبات الحوار الديني تكمن في عدم التكافؤ الفكري بين الطرفين والافتقار إلى الموضوعية بالحكم على النتائج بحيث إن الطرف اللاديني يستند بمجمله على المبدأ الديكارتي في الشك اقتبس من ديكارت (("كلما شككت ازددت تفكيرا فازددت يقينا بوجودي".)) أما الطرف الثاني فيغلب عليه الانحياز التأكيدي اقتبس ((الانحياز التأكيدي، يُدعى أيضًا الانحياز الذاتي، هو الميل للبحث عن، وتفسير، وتذكّر المعلومات بطريقة تتوافق مع معتقدات و افتراضات الفرد، بينما لا يولي انتباهًا مماثلًا للمعلومات المناقضة لها ،هو نوع من الانحياز المعرفي والخطأ في الاستقراء أظهرت سلسلة من التجارب في ستّينات القرن العشرين أنّ الأشخاص ينحازون نحو تأكيد معتقداتهم الحاليّة.)) وهذا لا يعني بان العقل الديني يعاني من عجز فكري في الإدراك على العكس فحينا يناقش المسلم الديانة المسيحية فهو يحتكم في ذالك إلى العقل و المنطق ويناقش بموضوعية والعكس صحيح ولكن حين يحتكم كل منهما إلى دينه هنا تبدأ المعضلة حيث تغلب العاطفة و يبدأ الانحياز التأكيدي بالعمل من جديد ولهذا السبب دائما يستغرب العقل الديني عدم اقتناعنا في ردودهم على الأخطاء الدينية أو ما يسمى بالشبهات ولقد ذكرت في مقالة سابقة بان كل ما نثيره اليوم من أخطاء علمية وتاريخية و لغوية أو حتى الدموية المذكورة في القران والسيرة لقد قام علماء الإسلام بالرد عليها جميعاً ولكن هذا الردود تفتقر إلى الموضوعية وليس سوى التفافة على الحقيقية وموجه إلى لإقناع من هو مستعد ليقتنع بها ممن يتأثرون بالانحياز التأكيدي ولقد فصل أ. سامي مصطفى لبيب في كتابه ((محنة العقل الديني)) مراح الانحياز التاكيدي في العقل الديني وسوف أقوم بسرد موجزاً عنها في 6 نقاط)).

أقول: تلك الشبهة زائفة ومتهافتة في معظمها وصاحبها إما جاهل أو معاند جاحد متلاعب، لأنه أولا: لا يصح القول بوجود عقل ديني، وآخر لاديني، فهذا تقسيم زائف ولا يصح، لأن الحقيقة هي أن كل العقول لها دين تؤمن به وتفكر وتلتزم به وتنتصر له. لأن الدين في حقيقته ليس هو تلك

العقائد والشرائع التي تسمى بالدين أو النِحلة ، أو المذهب، وإنما الدين يطلق أساسا على المعتقد الذي يجيب على: من أين ؟، وإلى أين ؟، ولماذا؟. يجيب عن ذلك بغض النظر عن نوعية تلك الإجابة ومدى صحتها . وعليه فإن الإلحاد دين لأنه له مواقف وإجابات على تلك التساؤلات بغض النظر عن نوعها، فهو ينكر وجود الله والمعاد الأخروي، ويقول بالعبثية في الحياة.فهو دين إلحادي من دون شك يقوم على جحود الإله ، فهو قريب من الديانة البوذية مثلا ، فهي ديانة بلا إله ، أو لا تهتم به[1].وكذلك العلمانية فهي دين همها الأول والأساسي الدنيا ، فهي ديانة دنيوية لا تهتم بالخالق ولا بالآخرة. ولذلك تُعرف بالدنيوية.

وبما أن الأمر كذلك فإن الاختلاف ليس في وجود عقل ديني وآخر لا ديني، لأن كل العقول دينية حسب عقيدة كل عقل، وإنما في نوع الدين من جهة صحته وبطلانه. فنحن أمام مجموعة من العقول الدينية، منها عقل ديني ملحد، وآخر عقل ديني علماني، وآخر عقل ديني مسلم ، وآخر عقل ديني بوذي، وآخر عقل ديني ربوبي، وآخر عقل ديني نصراني، وآخر عقل ديني لا أدري. وهذا يعني أن الأديان إما أن تكون كلها صحيحة ، وهذا مستحيل لأنها متناقضة فيما بينها. وإما أن تكون كلها باطلة، وهذا ممكن. وإما أن يكون من بينها دين واحد صحيح. لكن بما أن الله تعالى موجود فهو كبرى اليقينيات الكونية بأدلة الشرع والعقل والعلم ليس هنا موضع تفصيلها[2] فإن وجود دين واحد صحيح هو أمر عادي ومطلوب ويكاد يكون ضروريا، فلا يعقل أن يخلقنا الله تعالى ولا يُعرّفنا بدينه ونفسه. وعليه فالأديان ليست كلها صحيحة، وإنما يوجد من بينها دين واحد صحيح. نعتقد نحن أنه دين الإسلام بأدلة العقل والوحي والعلم ، فهو الدين الوحيد الذي تؤيده أدلة العقل والعقل بأدلة قطعية لمن يبحث عن الحق، وقد فصلتُ جانبا من ذلك في كتاب: معجزات القرآن من مقارنات الأديان.

ثانيا: ليس صحيحا أن العقل الديني الملحد يعتمد على مبدأ الشك الديكارتي، فهذا زعم زائف وباطل ، لأن مبدأ الشك لا يستخدمه كل الناس، وإنما يستخدمه عادة صنفان منهم: الأول هو العقل الشاك الباحث عن اليقين وقد أبعد كل الأديان جانبا فلا يعتقد بواحد منها من بينها دين الإلحاد.والثاني هو العقل المؤمن بدين ما ، لكنه مع ذلك يبحث عن الحق للتأكد من صحة دينه وبحثا عن الدين الحق إن لم يكن هو دينه. ثم عندما يتخذ الصنفان موقفا نهائيا ويتبنيان دينا من الأديان يتركان ذلك المنهج ويصبحان ينطلقان من

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: البوذية .

[2] فصلنا ذلك في كتابنا: نقد العقل الملحد ،

اليقين الذي توصلا إليه بغض النظر أكان صحيحا أم زائفا. وعليه فليس صحيحا أن العقل الديني الملحد يعتمد على مبدأ الشك الديكارتي، وإنما يعتمد على دينه الإلحادي الذي اختاره وأطمأن إليه ، وتصبح كل أدلته ومعطياته تقوم على عقيدته الإلحادية. وهذا أمر معروف وواضح في كتب الملاحدة، كما فعل الملحد دوكينز في كتابيه: صانع الساعات الأعمى، ووهم الإله وغيرهما، ونفس الأمر فعله برتراند راسل في كتابه: لماذا لستُ مسيحيا. وكذلك ستيفن هوكينغ في كتابه التصميم العظيم. فقد داس هؤلاء على العقل والعلم ومبدأ الشك وتكلموا بعقيدتهم الإلحادية كلاما مضحكا زائفا باطلا، وقد ناشتهم في ذلك وبينت تهافت وبطلان مزاعمهم في كتابي: نقد العقل الملحد.

وبناء على ذلك فإن العقل الديني الملحد لا يختلف عن العقول الدينية الأخرى في الانطلاق من عقيدته والاحتكام إلى قناعاته والرد بها على أفكار وعقائد مخالفيه. وهذا يعني أن كل عقل ينطلق من تأكيداته وقناعاته ، ولا يصح القول بأن العقل الديني المؤمن يغلب عليه انحيازه الديني وينطلق منه كما زعم صاحب الشبهة، فهذا يصدق على كل العقول ولا يخص العقل الديني المؤمن دون العقل الديني الملحد.والقول بما زعمه صاحب الشبهة إما سببه عدم الفهم أو التعمد لغاية في نفسه ليتعالى بزعمه على غيره من العقول وليصفها بأنها متخلفة وغير علمية ولا عقلانية. علما بأن العقل الديني الملحد هو من أكثر العقول بعدا عن العقلانية والعلم كما سنبينه في كتابنا هذا. وبما أن الأمر كذلك فإن العقل الديني الذي يعتقد بالدين الحق اعتقادا والتزاما صحيحا فإن منهجه ومعطياته ونتائجه ستكون صحيحة غالبا وأما العقل الديني الذي يؤمن بالأديان الباطلة كالنصرانية والعلمانية والإلحاد فإن منهجه ومعطياته ستكون غالبا متهافتة وباطلة .

ثالثا إن العجز الفكري في الفهم والحوار والردود لا يتعلق بالعقل الديني المؤمن دون العقل الديني الملحد، لأن العقل الديني الملحد هو أيضا قد يكون موضوعيا بنسبة كبيرة عندما يناقش الأديان الزائفة كالبوذية والنصرانية واليهودية لأنه يجد الشواهد على بطلانها متوفرة فلا يستخدم التزييف والتدليس. لكنه عندما يتكلم عن الإسلام سيغير منهجه ويستخدم مختلف أنواع التزييف والغش والخداع لأنه يجد دينا صحيحا قويا متينا مؤيدا بأدلة وشواهد قطعية تقطع وتدحض شبهاته. وسنذكر لاحقا شواهد كثيرة من هذه الأمثلة. فالعقل الملحد هو عقل ديني عاجز ومتعصب للباطل لا للحق. ونفس المنهج يستخدمه عندما يتكلم عن الإلحاد وينتصر له ، نجده يصبح عقلا دينيا متعصبا محرفا مغالطا يستخدم الغش والتلاعب ويهدم العقل

والعلم لكي يخدع نفسه وغيره ويقرر ثلاث خرافات هي ثالوث الدين الإلحادي: أولها إن الكون خلق نفسه من لاشيء، والثانية: إن الصدفة أوجدت الحياة . والثالثة إن التطور العضوي أوجد تطور الأحياء من خلية واحدة ثم تطورت عبر أزمنة طويلة فظهرت الأحياء المتنوعة آخرها الإنسان. يقرر هذا من دون أي دليل صحيح من علم الحفريات، ولا من التجارب المخبرية، ولا من الواقع.وهذا أمر أثبتُه بعشرات الأدلة القطعية من العلم والشرع في كتاب: نقض خرافة التطور العضوي. وكتاب: نقد العقل الملحد.فالعقل الديني الملحد هو عقل عاجز ومتعصب للباطل، وهادم للعقل والعلم أقام دينه على ثالوث خرافي.

لكن ذلك لا يعني أن العقول الدينية المؤمنة ليست عاجزة وفاشلة في دعوتها إلى أديانها، فهي أيضا عاجزة في دفاعها عن أديانها لكنها ليست عاجزة في دفاعها عن وجود الله تعالى. فهي في موقفها هذا قوية وراسخة لأن وجود الله تعالى حقيقة كونية كبرى عقلا ووحيا وعلما. لكن بالنسبة للعقل الديني المسلم الملتزم بالشرع قلبا وقالبا فهو العقل الوحيد الذي يستطيع أن يدافع عن دينه بقوة وكبرياء وبحجج لا يُمكن دحضها بعلم صحيح ولا عقل صريح.

لكن ذلك لا يعني بالضرورة أن عقول الأديان الأخرى لا يُمكن ان تكون موضوعية ولا قوية، فيُمكن لكل العقل الدينية أن تكون قوية عندما تكون موضوعية ولا تنطلق في بحثها عن الحقيقة من أديانها الباطلة كالإلحاد مثلا فتتركه جانبا وتتسلح بالمنهج الصحيح وبالصدق في الطلب فإنها ستكون قوية وستصل إلى الحقيقة ولن تعوقها أديانها، وهنا ستصل هذه العقول إلى نفس النتيجة التي توصل إليها العقل الديني المسلم.فالعجز الفكري موجود في كل العقول الدينية التي لا تلتزم بالموضوعية، والتي تأخذ بأديانها الباطلة أيضا ، منها العقل الملحد، فهو أكثر العقول عجزا وتحريفا فيما يتعلق بوجود الله وظهور الحياة والأحياء.

رابعا: إن زعم العقل الديني الملحد بأنه عندما يُثير أخطاء علمية وتاريخية ولغوية في القرآن ويرد عليها علماء الإسلام تكون تفتقد إلى الموضوعية، فهو زعم باطل قطعا . لأن العيب والنقص في العقل الديني الملحد لا في الإسلام ولا في الردود. وذلك أن العقل الديني الملحد لا يؤمن بالله ، فيصبح الإسلام وكل الأديان عنده باطلة، ليس لأن العقل الملحد عنده أدلة صحيحة تثبت زعمه وإنما لأنه أصبح يحكم على الإسلام وغيره انطلاقا من عقيدته وليس انطلاقا من دين الإسلام. وموقفه هذا موقف ذاتي وليس موضوعيا ولا عقلانيا ولا علميا ولا اسلاميا. فهذا هو السبب الذي جعله يزعم بوجود

أخطاء في القرآن ويدعي أن ردود علماء الإسلام على شبهاتهم كانت ضعيفة أو تفتقد إلى الموضوعية. فلو أن العقل الملحد ترك دينه الإلحادي جانبا وقرأ القرآن الكريم بحياد وموضوعية فلن يقول قطعا بوجود أخطاء في القرآن ، ولن يقول بأن القرآن ليس وحيا إلهيا. فالمشكلة في العقل الديني الملحد، فهو العاجز من أن يتخلص ويُبعد عقيدته الإلحادية من ان تؤثر فيه في دراسته للإسلام.

أما زعم العقل الديني الملحد بوجود أخطاء في القرآن فهو زعم صبياني ومُضحك، وهو زعم أملاه عليه تعصبه للعقيدة الإلحادية ولم يمله عليه عقل صريح ولا علم صريح ، ولا وُجدت تلك الأخطاء في القرآن الكريم أصلا. ونحن سنناقش العقل الديني الملحد في قوله بوجود أخطاء في القرآن، سنناقشه لاحقا ونبين زيف وبطلان تلك المزاعم قطعا من جهة، وتظهر معجزات القرآن الباهرة من جهة أخرى. وسينكشف العقل الديني الملحد بأنه عقل محرف مخادع معاند جاحد متعصب للباطل رافض للحق.

وأما بالنسبة إلى زعم صاحب تلك الشبهة بأن العقل الديني يعيش في محنة، فالأمر ليس كذلك. لأن الحقيقة هي أن العقل الديني الملحد يعيش في محنة كبيرة جدا، وهو أكثر العقول محنة وعناء وهدما لبديهيات العقول وحقائق العلوم. لأن العقل الديني الملحد أقام دينه على ثلاث خرافات كما بيناها أعلاه هدم بها عقله وموضوعيته وأصبح عقلا زائفا متهافتا متناقضا متلاعبا لا أخلاق ولا موضوعية تتحكم فيه.وقد بينت الشواهد والواقع التاريخية والمعاصرة أن العقل الديني الملحد هو من أكثر العقول غشا وتلاعبا وانتهازية وتزويرا للحقائق كما فعل مع عشرات الحفريات التي زورها ، وأخفى بعضها انتصارا لخرافة التطور العضوي[1].

لكن تلك المحنة لا تخص العقل الديني الملحد فقط فهي ايضا يعاني منها أيضا العقل الديني المؤمن بالأديان الفاسدة. فهو مع أن ايمانه بالله صحيح ويقوم على معطيات علمية وعقلية صحيحة، فإنه من جهة أخرى هو في محنة كبيرة في موقفه من دينه فهي أديان مملوءة بالتناقضات والأباطيل ولا تملك ولا دليلا واحدا يثبت أنها من عند الله ، كما هو حال البوذية ، والبرهمية، واليهودية والنصرانية كما بيناه في كتابنا: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا. لكن ذلك لا ينطبق على العقل الديني المسلم الملتزم بالإسلام قلبا وقالبا لأنه ينطلق من كتاب إلهي مع فهم صحيح وسليم للدين.فالعقل الديني الملحد هو عقل قائم على محنة المحن هدمت له عقله ومشاعره

[1] للتوسع في ذلك أنظر: خالد كبير علال: نقد العقل الملحد، وكتاب: نقض خرافة التطور العضوي الموجه . والكتابان منشوران إلكترونيا في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية.

وسلوكياته.ولهذا فإن الباحث سامي مصطفى لبيب الذي صنف كتاب: ((محنة العقل الديني)) عليه إن كان ملحدا أن يهتم بمحنة عقله أولا، فهي محنة أكبر من كل المحن التي تعاني منها العقول الدينية المؤمنة من أتباع الأديان الباطلة. لأنها قائمة على أصل صحيح- الإيمان بالله- بأديان باطلة، لكن العقل الديني الملحد قائم على أصل ديني باطل-إنكار وجود الله- وعلى فروع دينة باطلة أيضا، لأن ما بني على باطل فباطل.

وأما بالنسبة لمظاهر " الانحياز التأكيدي" التي أشار إليها صاحب الشبهة بأنها من صفات محنة العقل الديني حسب زعمه ، فستأتي تباعا ونناقشها ونبين صحيحها من سقيمها حسب ترتيب صاحبها لها : فقال عن الأولى:

" 1- الارتماء في حضن القطيع "

((يتبنى العقل الديني فكرة يتصور أنها منطقية ولكنها بعيدة كل البعد عن أدوات المنطق ..فيتصور أنه طالما هناك ملايين من البشر يعتقدون بالله وبدينه فيكون إيمانه وفكره صحيح ، فليس من المعقول بأن هؤلاء البشر كُلهم مُخطئون ومُنحرفون فكريا !!. ولكن هذا المنطق بائس في مجمله فليس صحيحاً أن إلتفاف مجموعة كبيرة من البشر حول معتقد أو فكرة معينة يجعل هذا الإعتقاد والأفكار صحيحة ..فإذا كان من يفتخر بوجود أكثر من مليار مسلم على ظهر الأرض فنقول له أن عدد المسيحيين يزيدون عن هذا العدد ..وكذلك الهندوس أصحاب البقرة المقدسة يعادلوا من يؤمنون بالإله الإسلامي ..وعدد اللادينيين والملحدين في العالم يقترب من هذا الفصيل أو ذاك . هنا لا يكون إنتشار فكرة ووجود أعداد هائلة من المناصرين لها دليل على صحتها ..بل هناك أمثلة رائعة من التاريخ البشري تستهزأ بهذه الرؤية والمنطق ..فحتى عصور قريبة كان العالم بأسره يعتقد بفكرة أن الأرض مسطحة ومنبسطة وأنها تشكل مركزاً الكون.

ليأتي العلم وينسف هذه الفكرة من جذورها ، فلا الأرض مسطحة بل كروية ولا تشكل مركزاً للكون بل هي نقطة زرقاء باهتة منزوية في أحد أطراف الكون الرهيب . أصحاب هذه الرؤية يصرفوا حجم القلق الذي ينتابهم من الموروث الديني وعجزهم عن إيجاد وسائل منطقية للإقتناع والإقناع بأن يتشرتقوا داخل المجموع ..أن يجدوا الحماية في وجود أعداد هائلة من المناصرين ولا بأس أن يكون منهم علماء ومفكرون فهذا سيعطى للمعتقد المزيد من سلامه وقوته!! .

((هذه الطريقة في التعاطي مع الأفكار هي مناورة للعقل الديني للبحث عن

الأمان النفسي من خلال الإنغماس في المجموع والإرتماء في أحضانه كوسيلة لجلب حالة من السلام الداخلى ..هو بالفعل يجد أمانه في المجموع وأنه ليس الوحيد الذي يقف في الساحة يتلو هكذا خرافات)) .

أقول: تلك الشبهة زائفة ومتهافتة في معظمها وهي باطلة في انتصارها للإلحاد، وتشهد على أصحابها بالإفلاس العلمي والقلق النفسي لكنهم أخفوا ذلك عن أنفسهم وأتهموا المؤمنين بذلك. لأنه أولا: لاشك أن الأصل هو أن الحق يُعرف بالدليل الذي يحمله ولا يُعرف بكثرة أتباعه ولا بقلتهم لمجرد أنهم كذلك. فهذا أمر صحيح من دون شك ، ولهذا كثيرا ما نجد الله تعالى عندما يُخاطب الكفار من الملاحدة وغيرهم ويتحداهم يُطالبهم بالشواهد والمعطيات الصحيحة التي تؤيد مزاعمهم ، ثم يحكم عليهم بأنهم يفتقدون إليها وليس عندهم إلا الظنون والأهواء والتي لا قيمة لها في ميزان العقل والشرع والعلم. من ذلك قوله تعالى: ((قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)(البقرة: 111))، و((أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ)(الطور : 35 -36))، و((وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)(الجاثية: 24))، و((إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى)(النجم : 23)).

ثانيا: إن الانتصار للعقائد والأديان والمذاهب بالجموع والأكثرية لا يخص أصحاب دين معين دون غيرهم من الأديان الأخرى، وإنما هو يشمل كل أهل الأديان والمذاهب منهم أتباع دين الإلحاد. فهم كانوا زمن المعسكر الشيوعي يفتخرون كثيرا بكثرة دولهم وشعوبهم وقوتهم ويجعلون هذا من شواهد صحة إلحادهم وشيوعيتهم، وهذا أمر نحن عشناه وكنا في صراع معهم. وهم الآن أيضا يدعون أن مما يؤيد إلحادهم أن معظم العلماء ملاحدة، وأن غالبيتهم يعتقدون بنظرية التطور العضوي[1]. علما بأن الأقليات من أتباع الأديان والمذاهب القليلة الانتشار لا يتقوون بكثرة أتباعهم وإنما يتقوون بقلة عددهم ويرون أن قلتهم هي دليل على صحة دينهم بدعوى أن عامة الناس عوام ويتبعون أهواءهم ولا عقولهم ولم يختاروا أديانهم ومذاهبهم عن علم واقتناع. لكن الحقيقة ليست كذلك، وإنما هي كما بيناه في أعلاه من أن الحق لا يعرف بالكثرة ولا بالقلة وإنما يعرف أساسا بالأدلة الصحيحة التي يحملها.

ثالثا: لكن ذلك لا يعني عدم صحة الاستدلال بالأكثرية مُطلقا وبشروط كمؤشر على صحة أمر ما . فهناك حالات وبشروط يكون الاستدلال

---

[1] عن ذلك أنظر كتابنا: نقد العقل الملحد .

بالأكثرية صحيحا ومنطقيا وله وزنه واعتباره ويُعد حجة قوية ودامغة. من ذلك مثلا أن أمرا من من الأمور تؤيده كل الأدلة العقلية والشرعية والعلمية فآمن به معظم الناس وأنكرته قلة منهم من دون أدلة صحيح وليس عندها إلا الشبهات والمزاعم والمغالطات. في هذه الحالة لاشك أن الاستدلال بموقف الغالبية صحيح ودامغ ويجب الاعتماد عليه ليس لمجرد الأكثرية، وإنما للأدلة التي معها أولا ثم لعددها ثانيا. نضرب على ذلك مثالين: الأول يتعلق بالإيمان بالله تعالى، لاشك أن وجوده سبحانه هو كبرى اليقينيات الكونية لأننا لم نخلق أنفسنا ولا الكون خلق نفسه ويستحيل للعدم أن يخلق نفسه فيصبح شيئا، هذا أمر بديهي علمي شرعي ولهذا معظم البشر يؤمنون بالله قديما وحديثا بغض النظر عن تصورهم له. لكن الملحد بنى عقيدته الإلحادية على ثالوث خرافي هدم به العقل والعلم والشرع ، فزعم ان العدم خلق نفسه فأصبح كونا وهذا أول الثالوث، وهو باطل قطعا. ثم زعم أن الصدفة أوجدت الحياة، وهذا الثالوث الخرافي الثاني، وهو زعم باطل علما وشرعا لأن الحياة لا تأتي إلا من حياة ، وقد فشلت كل التجارب المخبرية التي أجريت من أجل خلق الحياة. ثم الثالوث الخرافي الثالث وهو قول العقل الملحد بحكاية التطور العضوي في ظهور الأحياء. وهذا زعم زائف ومتهافت وباطل وخرافة من خرافات الملاحدة. ولا يوجد ولا دليل واحد يثبت التطور العضوي المزعوم، ولم يتمكن التطوريون أن يقدموا لنا ولا دليلا واحدا يثبت خرافتهم من جهة، مقابل عشرات الأدلة الحفرية والشرعية ومن علم الوراثة والفيزياء التي تُثبت الخلق وتنفي التطور من جهة أخرى[1]. لذلك فإن معظم البشر يرفضون الإلحاد من أصحاب الأديان المؤمنة وحتى من الربوبيين ، فهم هنا مع أهل الأديان المؤمنة بالله وليسوا مع الملاحدة كما زعم صاحب تلك الشبهة عندما ألحقهم بالملاحدة تضليلا وتدليسا على الناس. فمن المنطقي جدا أن يكون معظم البشر مؤمنين وليسوا بملحدين لأن الإيمان يقوم على العقل والشرع والعلم والإلحاد يقوم على هدم تلك الأصول والتعلق بالأوهام والرغبات التي قام عليها الثالوث الإلحادي.

المثال الثاني: يتعلق بعقيدة التثليث عند النصارى، فلاشك أن كل البشر يعتقدون أن العدد واحد لا يساوي ثلاثة، ولا ثلاثة تساوي واحدا، فهذا أمر بديهي لا شك فيه علما وعقلا وواقعا. لكن مع أن الأمر كذلك فإنه وُجد من البشر من يخالف ذلك ويعتقد بالثالوث النصراني بأن الأب والإبن وروح القدس كل واحد منهم إله قائم بنفسه من جهة، وهم مع ذلك يُمثلون إلهاً

[1] توسعت في نقض التطورية في كتابين ، هما: نقد العقل الملحد، ونقض خرافة التطور العضوي الموجه.

واحدا من جهة أخر!!!! . هذا الاعتقاد باطل قطعا وتصوره يكفي للحكم عليه بالبطلان مثل الأصل الأول من ثالوث الإلحاد. لذلك فإن معظم البشر لا يعتقدون بالثالوث النصراني. وهنا يكون موقف الأكثرية صحيحا قطعا وموقف الأقلية باطلا قطعا .

وأما إشارة صاحب تلك الشبهة إلى مثال قول المتقدمين بأن الأرض مسطحة ومنبسطة ثم تبين حديثا عدم صحة اعتقاد أكثر المتقدمين بذلك ، فالأمر يختلف عما نحن فيه ولا يصح مقارنة أمر إيمان غالبية البشر بالله بإلحاد قلة منهم. لأن قول معظم الناس بأن الأرض منبسطة ومسطحة كان مبنيا على الظن وقلة العلم والوسائل ، فأخطؤوا في ذلك، لكن إيمانهم بالله ليس كذلك فهو قائم على معطيات عقلية وشرعية وعلمية قطعية.وقد جاء العلم المعاصر وأثبت بأن الكون مخلوق من عدم وأنه سائر إلى الزوال ، وهذا قاله الدين المؤمن وأصل من أصوله وهو أكبر انتصار حققه الدين المؤمن في وقتنا الحالي بفضل ما قدمه له العلم المعاصر. ونكرر هنا أن الدليل هو الحَكم دوما في الأقلية والأكثرية، لكن عندما يكون موقف الأكثرية مبنيا على الأدلة العقلية والشرعية والعلمية الصحيحة فيكون موقفها صحيحا. ونفس الأمر ينطبق على الأقلية إن كان موقفها صحيحا وفي هذه الحالة يكون موقف الأقلية هو الصحيح.

وبذلك يتبين فساد ما زعمته تلك الشبهة الإلحادية عندما قزمت الاستدلال على صحة الإيمان وبطلان الإلحاد بكثرة المؤمنين بالله وقلة الملحدين. فكثرة المؤمنين بالله هو دليل صحيح وقوي ودامغ على وجود الله ، وقلة الملاحدة دليل على فساد وبطلان الإلحاد. لأن الكثرة المؤمنة أقامت موقفها على أدلة يقينية عقلا وشرعا وعلما لكن الأقلية الملحدة أقامت موقفها على خرافات وعصيان البديهة والعلم والشرع. هذه الحالة وأمثالها يصح فيها الاستدلال بالأكثرية على صحة امر ما، ويصح فيها على الاستدلال بالأقلية على فساد وبطلان أمر ما . فقوة المؤمنين بالله لا تعود أساسا إلى الكثرة ولا القلة وإنما تعود إلى أدلتهم العقلية والشرعية والعلمية القطعية التي تثبت وجود الله وتنفي عدم وجوده، لكن هذه القوة أكسبتهم قوة عددية فازدادوا قوة وعددا بقوة أدلتهم وبكثرة عددهم. وهذا عكس ما حدث للملاحدة قديما وحديثا. فيحق للمؤمنين بالله أن يزدادوا قوةوتعاونا فيما بينهم للتصدي للإلحاد والملحدين بالعدل والعقل والعلم لا بالظلم. ولا يحق للملحد أن يقزم موقفهم ويتهمهم بأنهم كالقطيع ، فهو بهذا الاتهام يعبر عن قلقه وخوفه وحسده للمؤمنين بالله بما لهم من قوة البرهان والعدد والاطمئنان النفسي.

وأما قول صاحب تلك الشبهة : ((كان العالم بأسره يعتقد بفكرة **أن الأرض مسطحة ومنبسطة وأنها تشكل** مركزاً الكون. ليأتي العلم وينسف هذه الفكرة من جذورها ، فلا الأرض مسطحة بل كروية ولا تشكل مركزاً للكون ...)). فالحقيقة أن القدماء لم يُخطئوا في قولهم بأن الأرض مسطحة ومنبسطة وإنما أخطؤوا في قولهم بأن الأرض ثابتة ومركز الكون، وصاحب الشبهة لم يشر إلى قولهم بثبات الأرض وهذا الأمر قاله أرسطو والقائلون بنظام بطليموس[1]. لكن العلم المعاصر لم ينف انبساط الأرض وتسطحها. فالعالم كله يرى ويعلم أن الأرض منبسطة ومسطحة ، ولو لم تكن كذلك ما استقامت حياتنا عليها. والأرض مع أنها كروية فانها لكبرها فهي منبسطة ومسطحة سواء كانت مستطيلة ، أو مربعة، أو مثلثة ، أو كروية. فهذه الأشكال كلها تقبل التسطح والانبساط ، ولا تتناقض معهما. فالأرض وجهها مسطح ومنبسط لكن شكلها كروي. فافهم جيدا ولا تتسرع يا صاحب الشبهة الزائفة .

رابعا: أما إشارة صاحب الشبهة إلى الموروث الديني المؤمن لدى المؤمنين بالله، فهو امر ليس خاصا بهم وإنما ينطبق أيضا على الموروث الديني الملحد. فالملحد هو أيضا له موروث ديني ينطلق منه ويعتز به ويتغذى منه كأتباع الأديان الأخرى. لكن موضوعنا هنا هو الإيمان بالله ، وهذا أمر منفصل عن الموروثات الدينية المؤمنة ،فهي موروثات توجد في كل الأديان تقريبا وفيها كثير من المستحيلات والأباطيل. لكنها في الأصل صحيحة فيما يتعلق بوجود الله تعالى، لكن الإلحاد لا يتمتع بهذه الخاصية، فهو باطل أصلا وفرعا ولا يتمتع بأي أصل صحيح يمكن أن يقوم عليه. فهو الذي يفتقد إلى الوسائل المنطقية والعلمية الصحيحة لكي يبني بها عقيدته ودينه أصولا وفروعا. لكن أتباع الأديان الباطلة فرغم بطلانها في فروعها وكثير من أصولها فيُمكن لمن كان يبحث عن الحقيقة أن يتخلى عن تلك الأديان ويبقى مؤمنا بالله تعالى. لأن أصلها الأول صحيح عند كل الأديان المؤمنة، لكن هذا لا ينطبق على دين الإلحاد فهو زائف متهافت باطل بأصوله وفروعه.، ويفتقد تماما إلى أي منطق صحيح يبني عليه دينه. لكن ذلك المريض صاحب الشبهة قلب الأمر وتظاهر بما ليس عنده ولن يجده في دين الإلحاد واتهم به المؤمنين بالله. فمن هو المناور المخادع أهو المؤمن بالله أو الملحد المنكر لخالقه ؟؟. إنه الملحد هو الضعيف عقلا وعلما وشرعا ، وهو الهادم لبديهيات العقول والعلوم والوحي، وهو المفتقد لقوة

[1] ابن رشد : تلخيص السماء و العالم ، حققه جمال الدين العلوي ، ص: 268 ، 269 و ما بعدها . و زينب عفيفي : العالم في فلسفة ابن رشد الطبيعية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1993 ، ص: 70 .

البرهان ولقوة كثرة العدد، وهو المفتقد للاطمئنان النفسي كنتيجة ضرورية لدينه الإلحادي القائم على هدم بدائه العقول والعلوم والوحي. فهو الذي يبقى مشردا قلقا خائفا على مستقبله ومصيره لأنه يعلم أنه لن ينال شيئا من إلحاده يوم يموت ، ولن ينال الاطمئنان الصحيح في الدنيا والآخرة لأن إلحاده هو دين زائف متهافت باطل. وأما المؤمن فلا يناور ولا يحتاج إلى المناورة فهو منسجم مع العقل والشرع والعلم في إيمانه بالله تعالى. فينعكس ذلك عليه إيمانا واطمئنانا وقوة ، فهو ينال ذلك طبيعيا . فينال جائزته في الدنيا بإيمانه بالله. فهو لا يحتال ولا يغش للحصول على ذلك. فسلامته الداخلية هي سلامة حقيقية وليست زائفة ولا يحق للملحد أن يتهمه بأنه يبحث عن سلامه واطمئنانه النفسي فهذا من حقه وليس عيبا ولا تهمة . فالمؤمن لا يطلب سرابا وأوهاما وإنما يطلب يقينا واطمئنانا نفسيا عقليا حقيقيا موافقا للشرع والعلم والمنطق انطلاقا من ايمانه بالله تعالى. لكن الملحد محروم من ذلك أصلا وفرعا، منطلقا ونتيجة. ولهذا لما كان هو محروما من ذلك يحاول أن يتهم المؤمن بأنه يبحث عن سلامته واطمئنانه بالخرافات واتباع الأديان الباطلة. والحقيقة ليست كذلك، لأن الإيمان بالله شيء، واتباع الأديان الباطلة شيء آخر. قال تعالى : ((وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(التغابن: 11))، ثم يزداد إيمانا وطهارة وقربا من الله إن هو اتبع دين الإسلام((، ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(آل عمران: 19))، و ((فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ (الأنعام : 125)) و((أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)(الزمر : 22)) ((وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)(الحجرات: 7))، و((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (الأنفال : 2)).

واضح من ذلك أن الملحد له الخرافة والقلق والخوف من المستقبل، والمؤمن بالله له الاطمئنان واليقين. فمن هو العقل الذي في محنة ؟؟. من حق المؤمن أن يكون مطمئنا نفسيا وعقليا في الدنيا والآخرة لكن ليس من حق الملحد ان يكون كذلك ولن يستطيع أن يكون كذلك لأنه هدم الأصول فَحُرم الوصول.

وأما الصفة الثانية من صفات محنة العقل الديني حسب زعم صاحب الشبهة فهي : " 2- يا عزيزي كلنا بشعون ومخرفون!! "

((هناك من يحصن إيمانه وتراثه من النقد بتحويل نظره إلى معتقدات الآخرين وبيان فسادها وخوائها معتقداً ومتوهماً أنه بذلك ينجو بخرافاته ويجد له حضوراً وأماناً.. فتجد المسلم ينال من إيمان المسيحي ومعتقداته بالمسيح الإله المخلص كما تجده يسخر من الذين يَعبدون البقر بينما تجد المسيحي يستنكر صورة الإله المتعطش للدماء والغزو والسبي في الموروث الإسلامي ..تجد الجميع يطعنون في معتقدات الأخرين ، وقد يمتلكوا بالفعل رؤية جيدة لا تخلو من المنطق والعقل وقد تصل ببعض الناقدين منهم إلى وجود دراسة جيدة لعلم الميثولوجيا والتاريخ والتراث .
لكن الغريب والطريف في نفس الوقت أنهم ما أن ينتهوا من نقدهم التحليلي ليتوجهوا صوب إيمانهم فتجدهم يرمون العقل والمنطق عند أول صندوق قمامة ..وتتبخر كل التحليلات والميثولوجيات والمنطق من الأذهان!!.
العقل الديني يهرب من الإشكاليات التي تكلل معتقده ودينه بالخوض في فساد فكر الآخر كمحاولة إما لتفريغ طاقة غضب عن عجزه أو هو الإرتماء في حالة نفسية تبريرية بأننا كلنا فاسدون ومنحرفون ..هذا الأمر شبيه بالحالة النفسية التي تنتاب التلميذ الفاشل عندما يدرك أن كل التلاميذ يعانون من الامتحان وأن هناك إخفاقات كثيرة ..كمبرر له أنه ليس الوحيد الذي يحظى بالفشل . نتلمس هذا الأمر بوضوح في الكثير ولم يسلم موقع الحوار المتمدن من مثل هكذا تداعيات ...فعندما يتم الخوض في إشكالية تتعاطى مع الموروث الإسلامي كالمذابح التي تمت على مدار الدعوة الإسلامية تجد المسلم يتداخل ليذكرك بالمذابح التي في الكتاب المقدس ..أو حين التطرق لحد الردة في الإسلام يسرع المسلم بإستحضار نصوص من الكتاب المقدس تدعو هي الأخرى لقتل المرتد ..بالرغم أن الموضوع غير معنى بمذابح الكتاب المقدس أو نصوصه . يذكرني هذا بمقولة " يا عزيزى كلنا لصوص " ..وليكون المماثل في حالتنا " يا عزيزي كلنا بشعون ومخرفون"!!.
ليس تسفيه خرافات وغيبيات وسلوكيات الآخر يعنى تبرير لخرافاتي وغيبياتي وسخافاتي وأنها ستنجو بذلك من الملاحقة النقدية ..ولكنها وسيلة يبدعها العقل الديني حتى يحمى أفكاره وعواطفه المنتهكة على مذبح النقد والعقل.))

أقول: لا ، لا ، أبدا ، لسنا كلنا كذلك كما زعم صاحب الشبهة ، العقل الملحد هو أكثر العقول بشاعة وخرافة وضلالا وانحرافا فكرا وسلوكا. فلما كان كذلك حكم على كل العقول بأنها متصفة بصفاته. والحقيقة أن صاحب

تلك الشبهة هو شخص مريض مغالط مدلس حاقد على المؤمنين وحريص على تقزيمهم وجعلهم منحرفين مثله عقلا وسلوكا ومشاعر.

وتفصيل ذلك أولا: يجب أن نعلم أن الأديان ليست نسخة واحدة ، فهي مختلفة في جوانب كثيرة، ومتناقضة فيما بينها لكنها تقوم كلها تقريبا على الإيمان بالله ، وهذا هو الأصل الذي يجمعها، يُقابلها الإلحاد الذي هو دين أيضا يقوم على انكار وجود الله وله خرافاته وأباطيله كما للأديان الباطلة خرافاتها وأوهامها وأباطيلها. لكن دين الإسلام يختلف عن تلك الأديان قطعا، فليست فيه خرافات ولا متناقضات وأباطيل، وهذا ليس تعصبا له بالباطل وإنما هو تعصب له بالحق والحقيقة، وقد تتبعتُ كثيرا من مزاعم وشبهات الملاحدة وأمثالهم وتبين أنها مزاعم وشبهات باطلة ذكرنا طرفا منها في بحثنا هذا. ربما يقول بعضهم: إن قولكم هذا يقوله كل الناس في أديانهم . فأقول: نعم هم يقولون ذلك من الملاحدة والكتابيين وغيرهم، لكن الحق واضح لمن يطلبه، فشتان بين من ينتصر لدينه بالخرافات والأباطيل والأكاذيب وبين من ينتصر لدينه بالعقل والعلم والحقائق. والباحث الموضوعي يعترف بالحقيقة ولو كانت ضده ، وأما من ينتصر لدينه بالباطل والغش والخداع فأمره مكشوف وهو أول من يعلم ذلك، ولن ينفع ذلك في ميزان العقل والعلم، وسيحكم الله بيننا يوم القيامة. قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (الحج : 17))، والملاحدة يُلحقون بالذين أشركوا، لأنهم أنكروا وجود الله وآمنوا بثلاثة آلهة خرافية خلقت الكون ، هي: العدم خالق الكون ، والصدفة، والتطورية . ونحن لا نترك ديننا ولا من أجل تلك الشبهة ولا من أجل ذلك الحكم العام الذي أصدره صاحبها فجعل كل الأديان بما فيها الإلحاد جعلها كلها بشعة وخرافية. نحن نرفض ذلك ونُصر على أن الإلحاد أكثر خرافة وضلالا من الأديان الباطلة، وأن الإسلام هو الدين الحق ، وقد بينا زيف وبطلان الشبهات التي أثارها العقل الملحد حول الإسلام في بحثنا هذا. كما أنه يجب التفريق بين الإسلام كدين – القرآن والسنة الصحيحة- وبين ما ألحق به من شبهات وأباطيل وانحرافات نجدها في المذاهب والإسلامية وتراثها الفكري. فلا يصح الحكم من خلالها على الإسلام، ولا إدخالها فيه.

ثانيا: أما وصف صاحب الشبهة للإسلام والله تعالى بالإله المتعطش للدماء والسبي والغزو، فهو وصف باطل، صاحبه حاقد متعصب للباطل مملوء بالكراهية للإسلام وأهله . لأن الله تعالى في الإسلام متصف بكل صفات الكمال ، وهو رحمان رحيم عادل لا يظلم أحدا من جهة، وشديد العقاب مع

الكافرين والظالمين من جهة أخرى. وهذا هو الحق والعدل، ((إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَـكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)(يونس : 44)))، و((وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)(يونس : 54)). وأما بالنسبة للحروب التي حدثت في الدعوة والفتوحات الإسلامية، فهي بشهادة الشرع والتاريخ كانت في عمومها حروبا عادلة ونظيفة وملتزمة بآداب وقوانين الحرب وكانت في مكانها الصحيح كوسيلة لابد منها من بين وسائل الدعوة الأخرى. ولاشك أنه لا توجد حروب بلا قتل ، لكن الزعم بحدوث مقاتل ظالمة أثناء نشر الدعوة الإسلامية، هو زعم باطل ومبالغ فيه جدا تعصبا للباطل وكذبا على الإسلام وأهله. والعيب ليس في حدوثها ، لأنها كانت ضرورية، لأن الإسلام هو دين الله تعالى وخاتم الرسالات ورحمة للعالمين ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)(الأنبياء: 107)) فيجب أن ينتشر في العالم بكل الوسائل العادلة لتقوم الحجة على البشر من كتابيين وملاحدة وعلمانيين وغيرهم. وبما أن الإسلام وجد العوائق في طريقه فأصبح لزاما استخدام القوة المسلحة لتقويضها وابعادها من طريقه، ثم تُترك للناس حرية الاعتقاد بلا إكراه. وكل أصحاب الدعوات والمذاهب يستخدمون القوة بحق أو بغير حق عندما يجدون العوائق أمامهم . علما بأنه لا يصح إلحاق موضوع السبي بالإسلام، فهذه الظاهرة كانت عالمية وظهرت قبل الإسلام ، وكانت ممارسة في كل الحروب منذ قبل الفراعنة إلى زمن متأخر. فالإسلام لم يأت بالسبي وإنما تعامل معه بحق وبعدل وحكمة ليس هنا مجال توضيحه أكثر.

ولو نظرنا بموضوعية في تاريخ الحروب قديما وحديثا لوجدنا حروب الدعوة والفتوحات الإسلامية هي أنظف الحروب وأقلها قتلا وتدميرا في تاريخ الحروب. ويكفي أن نتذكر ما فعلته الحرب العالمية الثانية من قتل وتدمير فقتل فيها 50 مليونا أو أكثر . ولنتذكر أيضا أن الملاحدة الشيوعيين في العصر الحديث قتلوا من شعوبهم ومن غيرهم 250 مليون قتيل!! [1]. وكل ذلك لم يحدث في تاريخ الحروب عند المسلمين ، بل ولا مجال للمقارنة بين الحالتين.

وربما يقول العقل الملحد: إن ذلك الكلام لا يُقنعني، ولا أقبله ولا اعترف به. فأقول: أنت حر في ذلك، وسواء اعترفت بذلك أو جحدته فلن يُغير موقفك من حقيقة الإسلام شيئا، لأنك تنظر إليه بعقيدتك الإلحادية ولا تنظر

[1] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 178 . و فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر مثلا موقع: HTTP://WWW.MOREORLESS.AU.COM/KILLERS/POT.HTML . و HTTP://WWW.INDEPENDENT.CO.UK/ARTS-ENTERTAINMENT/BOOKS/NEWS/MAOS-GREAT-LEAP-FORWARD-KILLED-45-MILLION-IN-FOUR-YEARS-2081630.HTML

إليه بموضوعية ولا بمنطلق الإسلام لتدرك صحة ما جاء به الإسلام. فالعقل الملحد متناقض ومتسلط ، فهو في الوقت الذي أقام دينه على ثالوث خرافي يتهم الأديان الأخرى بأنها خرافية وينسى خرافاته من جهة ، وينظر من جهة أخرى إلى الأديان عامة والإسلام خاصة بنظرة إلحادية ويتهم أصحابها بالتزمت والتناقض ويحاول أن يفرض عليهم تفسيراته الإلحادية ويرفض التفسيرات التي يقولها هؤلاء.

ثالثا: بالنسبة لقول صاحب الشبهة : ((لكن الغريب والطريف في نفس الوقت أنهم ما أن ينتهوا من نقدهم التحليلي ليتوجهوا صوب إيمانهم فتجدهم يرمون العقل والمنطق عند أول صندوق قمامة)) ، فهو قول فيه حق وباطل ولا يصح تعميمه ولا تخصيصه بالعقل المؤمن دون العقل الملحد، لأن كلا منهما ينطلق من دينه. والحقيقة ان كل أتباع الأديان والمذاهب الباطلة بما فيها دين الإلحاد يستخدمون عقولهم بحق وبغير حق ويوظفونها حسب أهوائهم ومصالحهم ولا يستخدمونها لنقد وتمحيص أديانهم إلا من كان منهم موضوعيا ويبحث عن الحقيقة ومستعد للأخذ بها والتخلي عن دينه وهذا النموذج من الناس قليل جدا . ولاشك أن استخدامهم لمثل تلك الوسائل والمواقف انتصارا لأديانهم هو دليل على فسادها ، لأن الدين الحق لا ينتصر بها ولا يحتاج أبدا إلى أن يستخدمها بل ويرفض استخدامها أصلا. وهذا لا نجده إلا في دين الإسلام، فهو دين قائم بأصوله وفروعه على موافقة العقل الصريح والعلم الصحيح العلم . فهو دين قائم على الفطرة وبدائه العقل ويأخذ بها ويحث على استخدامها.

ولا شك أن الأديان الباطلة مملوءة بالخرافات والأباطيل والمتناقضات والأخطاء التاريخية والعلمية[1] رغم أن موقفها من الله تعالى صحيح في عمومه من جهة الايمان به بغض النظر عن تصوراتها له. لكن هذا ينطبق أيضا على دين الإلحاد أصلا وفرعا . لأن الملحد عندما ينتقد الأديان المؤمنة ينقدها بخرافات دين الإلحاد، ورغم ان الأديان الباطلة مملوءة بالأباطيل والمتناقضات فإن أصلها صحيح في ايمانها بالله، لكن العقل الملحد يتناسى خرافاته ويذم الأديان المؤمنة ويتهم أتباعها بالخرافة وعدم الالتزام بالمنطق. مع أن الحقيقة هي أن العقل الملحد خرافي بالضرورة وأقام دينه على الخرافة من أول خطوة، وهذا لا ينطبق على الأديان المؤمنة. فالعقل الملحد أقام دينه على مخالفة العقل والعلم والشرع عندما

[1] فصلتُ ذلك في بعض كتبي منها: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا. ونقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

آمن بثالوثه الخرافي: لا شيء أصبح شيئا ، والصدفة أوجدت الحياة، والتطورية أوجدت الأحياء. هذا الثالوث الخرافي هو الذي قام عليه دين الإلحاد وفروعه. فدين الإلحاد باطل من أساسه وما بني على باطل فباطل قطعا. فالعقل الملحد منذ البداية داس على العقل والعلم وجعلهما وراء ظهره إلا ما وافق هواه. هذه الحقيقة هي التي تناساها صاحب الشبهة الذي صبّ جام نقده وغضبه على العقل المؤمن وتناسى عقله ودينه. وفي كل الأحوال فإن العقل الملحد هو أردأ العقول وأضلها وأكثرها مخالفة للعقل والوحي والعلم .

ونحن لا ننكر أن أتباع الأديان المؤمنة الباطلة تتهرب من مناقشة أباطيل وخرافات دينها ، وإن ناقشتها تناقشها بتبرير وتلاعب وغش وانتقاء وتهرب وإصرار بالباطل على أنها صحيحة. لكن هذا لا ينطبق على العقل المسلم الملتزم بالشرع قلبا وقالبا ، لأن الإسلام لا ينتصر بالباطل، ويرفض ذلك وهو الذي يأمرنا بأن نتبع الحق والعدل وأن نحكم بهما في كل أحوالنا ولو كان على أنفسنا. قال تعالى: ((إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً)(النساء: 58)) ،و((وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)(الشعراء: 183))، و((وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)(الإسراء: 36)).

وأما العقل الملحد فهو أبعد الناس عن العقل والعلم حتى وإن تظاهر بهما غشا وتلاعبا ، زورا وبهتانا . لأنه عقل أقام دينه على مناقضة العقل والوحي والعلم، ومن هذا حاله لن يكون علميا منذ اول خطوة يخطوها في اعتقاده بدينه ودفاعه عنه.فهو عندما ينتقد الأديان كما هو حال صاحب تلك الشبهة يكون قد تناسى ثالوثه الخرافي وانطلق منه في انتقاده لها. وعندما ينتقدها في أباطيلها يكون قد ردها بأباطيله غالبا. ولو كان العقل الملحد موضوعيا مع نفسه لعلم وأقر بأنه عقل مفلس معاند جاحد مخالف للعقل والوحي والعلم في انكاره لوجود الله تعالى. فهو أكثر العقول تناقضا وانتهاكا للمنطق وهدما له على مذبح النقد والعقل والعلم.

وأما الصفة الثالثة من صفات محنة العقل الديني حسب زعم صاحب تلك الشبهة فهي : " 3- فوبيا وفكر المؤامرة "

((الفكر الديني يتكئ إتكاءاً شديداً على إستحضار فكرة المؤامرة في محاولة من العقل لإيجاد وسيلة تتحمل كم الخرافات والغيبيات الكامنة في سراديبه والتي تتعرض من وقت لآخر أن تظهر على السطح مسببة لألم لا يمكن إحتماله ... لتكون فكرة المؤامرة محاولة لبث الهدوء في النفس

المضطربة التي تجد إيمانها ينهار مع أول مطرقة نقد ..وكشماعة تلقى عليهـــــا كـــــل الهـــــواجس والقلـــــق.
الإبداع الأساسي والمحوري في إستحضار نظرية المؤامرة يتكأ على وجود الشيطان وفعله ..فهذا الشيطان اللعين يحاول أن يخرب في إيماننا ومعتقداتنا ويوسوس بداخلنا بالشر وكل فكر متشكك ..فهو أساس البلاء ومن يبدع الأســـئلة والبـــدع ليجرفنـــا عـــن إيماننـــا الجميـــل.
تزداد دوائر المؤامرة عندما يترسخ في ذهن المؤمن أن المعتقدات الأخرى المنحرفة تريد أن تخرب إيمانه وتجذبه إليها بإيمانها الضال ..وأن نقدها لمعتقداتـــه لا يـــأتي إلا غيـــرة وحقـــد تكنـــه لإيمانـــه الصـــحيح!!.
هو يرى أن الحملات التي تنال من إيمانه من جانب إتجاهات أخرى دينية أو لادينية إما تحركها أصابع الشيطان الخبيثة أو هو حقد وغيرة منهم على عظمـــــة وجماليـــــات إيمانـــــه!!.
((هنا العقل الديني إبتكر فكرة تعطى للخرافات التي يؤمن بها أن تبقى آمنه ..فالنقد الذي يشكك ويهز أرجاء إيمانه هو نتاج قوى شريرة وحاقدة ولا تبغي الخير له ... فيتشرنق الإنسان على ذاته ويتشبث بموروثه أكثر!.)).

أقول: تلك الشبهة فيها حق وباطل وموجهة توجيها إلحاديا للطعن في الدين والانتصار للإلحاد بالتلاعب والتدليس. لأنه أولا إن الخوف والتآمر هما صفتان من الصفات الفطرية في البشر ، لهما جانبان سلبيان وآخران ايجابيان. فإذا استخدمتا في مكانهما الصحيح كانت آثارهما ايجابية على الانسان والعكس صحيح. ومن الثابت تاريخا وحاضرا أن من العوامل الأساسية التي تتحكم في العلاقات بين الدول هما عاملا: الخوف والتآمر. فمن المُشاهد في العلاقات بين الدول أنها في الوقت الذي تتعاون فيما بينها فإنها من جهة اخرى تتخوف من بعضها وتتآمر على بعضها أيضا. ونفس الأمر ينطبق على الأفراد والجماعات. وعليه فليس عيبا ولا نقصا أن يكون الإنسان فطنا وحذرا في تعامله مع أعدائه وخصومه خوفا من مكرهم وعدائهم .

ثانيا: لاشك أن كل أصحاب الأديان ومنهم الملاحدة في تمسكهم بدينهم ينتصرون لأديانهم ويخافون عليها ويعملون على الحفاظ عليها. ومن حقهم أن يفعلوا ذلك انتصارا لأديانهم وان يتوجسوا من خصومهم خيفة ، لأن كل دين ومذهب إلا ويجد أعداء يتصدون له ويشككونه فيه. ومنهم الملاحدة، فهم يجدون في الشبكة المعلوماتية مواقع كثيرة جدا تتصدى لهم وتكشف زيف إلحادهم ، فيتحركون للرد عليها بكل ما يستطيعون خوفا وانتصارا

لدينهم ودفعا لما يُحاك ضدهم. فالأمر لا يخص الفكر الديني دون غيره، وإنما يشمل كل أتباع الأديان والمذاهب منها دين الإلحاد.

وأما فيما يتعلق بالخرافات والأباطيل في الأديان فصاحب تلك الشبهة لا يمل من تكرارها وكأن الإلحاد خاليا منها متناسيا أن الإلحاد أصله ثالوث خرافي بيناه سابقا وهذا لا نجده حتى في الأديان ، فهي وإن كانت أيضا خرافية فأصلها صحيح هو الإيمان بالله تعالى الذي هو كبرى اليقينيات الكونية المؤيدة بالعقل والوحي والعلم، وهذا خلاف الإلحاد الذي يقوم على ثالوث خرافي . فلو كان صاحب تلك الشبهة واعيا وباحثا عن الحق وموضوعيا مع نفسه كان عليه من الأولى أن يهتم بدينه أولا ، لأنه دين مهدوم ومنهار من اساسه ولن تقوم له قائمة. ولهذا وجدنا الملاحدة عندما أثبت العلم المعاصر ان الكون مخلوق من عدم اضطربوا وتناقضوا فبعضهم قال بوجود عوالم غير منتهية، وآخرون قالوا بأن الكون خلق نفسه من عدم كما زعم ستيفن هوكينغ[1] . ومن ذلك أيضا وجدنا الملاحدة في قلق دائم على نظرية التطور التي ما تزال إلى اليوم لا تملك ولا دليلا واحدا صحيحا يثبت صحتها.حتى أن الملحد ريتشارد دوكينز قال بأن التطورية تحتاج دائما إلى من يؤيدها ويدافع عنها. ومن ذلك أيضا وجدناهم أكثروا من إخفاء الحفريات التي تنقض تطوريتهم من جهة ، وزوروا كثيرا منها لتأييد تطوريتهم كما فعلوا مع حفرية بلتداون ، وإنسان جاوا، وحفرية نبراسكا، وسمكة السيلاكانت[2] والتيكتاليك[3].فتلك الممارسات التزويرية وغيرها كثير جدا تشهد على الملاحدة بفساد دينهم وافتقاره إلى الأدلة الصحيحة من جهة ، وانهم متآمرون وخائفون على دينهم من جهة أخرى .فالقلق ينتاب كل أهل الأديان عندما يجدون شيئا قد يهدم دينهم منهم الملاحدة الذين هم أكثر أهل الأديان قلقا على دينهم لأنه دين قام أساسا على مخالفة العقل والشرع والعلم، ولأن كلا من العلم والدين قد هدم ثالوثهم الخرافي الذي قام عليه إلحادهم وهذا أمر أثبتناه وفصلناه بعشرات الأدلة العلمية الصحيحة في كتاب: نقد العقل الملحد.

لكن يجب أن يعلم الملاحدة وأهل الأديان الباطلة أن العلم الذي كشف أباطيل وخرافات أديانهم فإنه من جهة اخرى قد كان مؤيدا لدين ألإسلام تأييدا كاملا وأظهر مئات الشواهد العلمية والتاريخية من مظاهر الاعجاز

---

[1] للتوسع في ذلك أنظر كتابنا: نقد العقل الملحد .

[2] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية . و محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[3] منى زيتون : نقد الحلقة الحادية والعشرين من سلسلة نظرية التطور للدكتور عدنان إبراهيم ، https://www.facebook.com/pages/I-believe . ورابط الفيديو هو: https://www.youtube.com/watch?v=Du_tJo4IjGU .

القرآني في العلوم والتاريخ واللغة والتشريع والأرقام، وقد صُنفت في ذلك مئات الكتب وأقيمت لها عشرات الجمعيات العلمية. هذه الحقيقة أصابت معظم الملاحدة وأمثالهم بالخوف والذعر وزادتهم حقدا وكراهية للإسلام وأهله. فحاولوا أن يشنوا هجمات معاكسة محاولة منهم لايقاف تيار الاعجاز القرآني الجارف فاختلقوا الأكاذيب والشبهات ضده . لكن محاولاتهم كانت فاشلة قطعا وسنبين طرفا منها في بحثنا هذا وستظهر لنا مدى جهل وزيف ومكر هؤلاء في اعتراضاتهم الصبيانية على الاعجاز القرآني من جهة، وفي مساعدة شبهاتهم على كشف مزيد من الاعجاز القرآني من جهة أخرى.

وليس صحيحا أن الأديان المؤمنة تنهار لأول ضربة نقدية ، فهذا زعم باطل، لأن تلك الأديان الباطلة رغم كثرة تناقضاتها وخرافاتها فهي لا تنهار كلها، ويبقى إيمانها بالله قائما من جهة، وأن تلك الضربات النقدية لن تقدر أن تهدم الإسلام من جهة ثانية، بل العكس إنها ستُظهر جانبا من معجزات القرآن من جهة ثالثة. وهذه ثابتة قطعا، فكم من شبهات أثارها أعداء القرآن فأظهرت معجزات باهرة ومذهلة، وسنذكر طرفا منها لاحقا بحول الله تعالى. وأما الإلحاد فهو الذي سينهار كله من اول ضربة نقدية صحيحة، لأنه قام على ثالوث خرافي، هدّم العلم والشرع والعقل كما بيناه في مواضع أخرى. فالعقل الملحد هو أكثر العقول قلقا واضطرابا وخوفا وخسرانا في الدنيا والآخرة ، وأكثرها مخالفة للعقل والوحي والعلم.

وخلاصة ذلك هو ان العلم المعاصر هدم جانبا كبيرا من الأديان الباطلة كالنصرانية والبوذية واليهودية من جهة، لكنه أيد وعزز الأدلة والمعطيات الدلة على وجود الله من جهة ثانية، وأعلى من شأن الإسلام وأظهر جانبا كبيرا من معجزات القرآن من جهة ثالثة، وقوض الإلحاد بهدمه لثالوثه الخرافي من جهة رابعة.

ثالثا: بالنسبة للشيطان فهو مخلوق حقيقي أخبرنا الله به وله وظيفة يقوم بها ، وقد خلقه الله تعالى بعدله وحكمته، ولا تكون حياتنا على الأرض للقيام بمهمة عمارتها وحمل الأمانة إلا بوجوده. ووجود الشيطان كما أنه مؤكد بدليل الشرع فإن شواهد وجوده في حياتنا تدل عليه . منها أن كل البشر يحسون بخطراته ووساوسه التي نحس بها في عقولنا وقلوبنا، تأمرنا غالبا بالمنكرات والأباطيل والصفات والأفعال القبيحة. والملحد سواء آمن بوجوده وتأثيره أو لم يؤمن به فإن الشيطان معه يوسوس له ويشجعه على ضلاله وإلحاده ويوهمه بأنه على حق وصواب، وأنه عقلاني وعلمي رغم

فساد وبطلان الإلحاد.قال تعالى: ((شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)(الأنعام : 112))، و((وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)(الأنعام : 121))، و((لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)(الحج: 53)).فليعلم الملحد أن كلامه الذي قاله عن الشيطان شاركه فيه الشيطان وضلله به . فالمؤمن يقاوم الشيطان ويتصدى لخطراته ووساوسه فيحمي دينه وإيمانه وينتصر عليه، والملحد ينكر وجوده وهو بداخله يوسوس له بالضلالات والكفريات ويُزين له الإلحاد فيزداد كفرا وانحرافا. ولو لا وجود ذلك الدور للشيطان لكان من الصعب ومن النادر جدا أن يُلحد الإنسان، لأن الإلحاد يعني الاعتقاد بدين هادم للعقل والعلم والدين، والإيمان بدين يقوم على ثالوث خرافي، والحكم على صاحبه بالخسران في الدنيا والآخرة. فالإلحاد لا مبرر ولا سند له من العقل ،ولا من الوحي، ولا من العلم ،ولا من المصلحة. لكن صاحب تلك الشبهة ركب رأسه وظل يزعم ويدعي أن العقل الديني خرافي، ويائس وعاجز وخائف، مع أن الحقيقة أن العقل الملحد هو أغبى العقول وأفسدها وأبعدها عن العقل والعلم والوحي، وأكثرها انحرافا فكرا وسلوكا وأخسرها في الدنيا والآخرة، وأكثرها تعاونا مع الشيطان، وأكثرها قلقا واضطرابا ولهذا وجدنا صاحب تلك الشبهة أكثر من الكلام عن القلق والاضطراب النفسيين ، لأنه يُعبر أساسا عما في نفسه قبل أن يعبر عن غيره من أهل الأديان المؤمنة. والحقيقة أن المؤمنين بالله هم أكثر الناس ثباتا واطمئنانا لأن إيمانهم بالله قائم على حقائق العقل والعلم والوحي وليس قائما على هدمها كما هو حال الملحد.

وأما الصفة الرابعة من صفات محنة العقل الديني حسب زعم صاحب الشبهة فهي : " 4- إجابة السؤال بسؤال".

((من الأنماط الشائعة في مناورات العقل الديني هو أن يتبنى نظرية " خير وسيلة للدفاع هو الهجوم " أو قل هي القدرة العجيبة على تحويل السؤال الموجه ليّ إلى سؤال آخر مضاد أوجه لك حتى يتوه سؤالك وأجد تبريـــــــــــراً مقنعـــــــــــاً لإيمـــــــــــاني!.
فعندما تتحدث مثلاً عن الخلق وكيف تم مع وجود رؤية علمية بان المادة يستحيل أن تتواجد من العدم ، كما ستندفع أسئلة أخرى كثيرة تخوض في قصة الخلق نفسها وصفات الإله الخالق لتطلب الإجابة ..هنا العقل الديني لا

يملك شيئاً يقدمه بحكم أنه تلقى المعلومة كموروث ثقافي إكتسبه وتم تلقينه إياه ..فلن يفعل سوى أن يطرح سؤال مضاد أمام سؤالك : وهل تعتقد يا عزيزي أن الكون والوجود وجد هكذا ..وهل الحياة جاءت صدفة وبعشوائية ؟!.
بالطبع هذا هروب من السؤال إلى سؤال يجعل السائل ينصرف عن سؤاله أو على الأقل يهدئ نفس مضطربة جرى إقتحامها.
المفروض أن صاحب الرؤية الدينية هو من يدعى بوجود الخلق مثلاً ويسوق لها ليل نهار وبالتالي عليه أن يمتلك كل أدواتها ومعارفها بحكم أنه صاحب الحل الوحيد المُعلن ..ولا يكون إستفساري إلا أنني أجد خللاً منطقياً وعلمياً في أطروحات القصة ..فليس لى وجهة نظر أخرى أريد تسويقها بل هو مناقشة ماهو مطروح ويتم إدعاءه ..لذا ليس هناك أي داعي أن تسألني وتطلب منى نظرية بديلة ..فهل لو إفتقدت لتقديم نظرية بديلة يعفي نظريتك من النقد ويجعلها صحيحة!!.
الفكر الديني جاء لتلبية إحتياجات نفسية للإنسان بالمعرفة والفضول ومن خلال هذه الحاجة تولدت الأسطورة وفقاً للحجم المعرفي والتطوري للإنسان لتقدم له حلول سهلة ومتسرعة لتفي حاجته المعرفية ..ولكن ليس معنى أنني لا أمتلك إجابة لسر الوجود أن يجعل إجاباتك الهشة والمتعجلة والمهترأة أن تكون صحيحة)).

أقول: تلك الشبهة باطلة في معظمها وفيها تلاعب وتدليس وتعالم وتهرب من الملحد الذي أثارها. لأنه أولا ليس صحيحا أن من الخصائص الشائعة أن العقل المؤمن يتبنى نظرية " خير وسيلة للدفاع هو الهجوم "، لأن هذه الوسيلة هي من الوسائل الفطرية التي يستخدمها البشر كلهم قديما وحديثا حسب ظروفهم وقدراتهم العلمية ومصالحهم الدنيوية. وهناك ظروف يكون فيها الدفاع هو خير وسلة للدفاع وليس الهجوم. ويشهد التاريخ أن المؤمنين بالله من المسلمين والنصارى وغيرهم أيام المعسكر الشيوعي كانوا في موقف دفاع لا الهجوم ، بل وحتى الدفاع كان لا يُتاح لهم في أكثر الأحيان ومن يحاول الدفاع سيكون مصيره النفي، أو السجن ، والقتل كما حدث أيام لينين ، وستالين، وماو تيسونغ وغيرهم. وكان الملاحدة من جهة أخرى في حاله هجوم وقمع وعنف وإرهاب بكل الوسائل التي كانت بيدهم، وهذه الأمور ثابتة ومؤكدة وموثقة وقد سجل كثيرا منها الشيخ محمد الغزالي في كتابه المسلمون أمام الزحف الأحمر.

وأما بالنسبة لزعمه بأن العقل المؤن يُغير الأسئلة ويتلاعب معها، فهذا لا ينطبق على كل المؤمنين ، ولا يخصهم أيضا فهو سلوك طبيعي في البشر يُمارسه كل أهل أصحاب الأديان والمذاهب انتصارا لعقائدهم، والملاحدة أنفسهم يستخدمون ذلك اكثر من غيرهم.؟ ومن يطالع ما كتبه الملحد ريتشارد دوكينز في كتابيه: صانع الساعات الأعمى، ووهم الإله سيجد مغالطات وتحريفات وشبهات وسفسطات منطقية كثيرة جدا انتصارا للإلحاد وعقائده. وقد ذكرتُ جانبا منها في كتابي : نقد العقل الملحد وبينت زيفها وتهافتها وبطلانها ليس هنا موضع إعادتها. ومن أراد مطالعتها فالكتاب متوفر في الشبكة المعلوماتية.

ثانيا: إن من تحريفات وتدليسات صاحب تلك الشبهة المتستر بالعلم أنه زعم أن العلم يقول بأنه يستحيل أن توجد المادة من عدم. وهذا زعم باطل ومكذوب يدل على جهل صاحبه أو على أنه محرف ومعاند وجاحد. فقد أثبت العلم أن الكون مخلوق من عدم مطلق: لا زمان ولا مكان ، ولا مادة ولا طاقة ، له بداية وستكون له نهاية[1]. وهذه الحقيقة اعترف بها حتى الملحد الفيزيائي ستيفن هوكينغ في كتابه التصميم العظيم، فاضطر إلى الاعتراف بها، لكنه من جهة أخرى زعم أن الكون خلق نفسه من عدم[2].وزعمه هذا باطل قطعا بدليل العقل والشرع والعلم، لأن العدم لاشيء ولا يُمكن أن يصبح اللاشيء شيئا من دون خالق يخلقه.

وبما أن الأمر كذلك فقد تبين زيف وبطلان ما زعمه صاحب تلك الشبهة، ويسقط زعمه بأن العلم نقض الإيمان من اساسه وأن القضايا الأخرى المرتبطة به قد سقطت بالضرورة . مع أن الأمر خلاف زعمه تماما، لأن بإثباته أن الكون مخلوق من عدم وسائر إلى الزوال يكون قد هدم الإلحاد وقوضه وأبطله وانتصر للإيمان واثبت أصل أصوله وهو أن الكون مخلوق وسائر إلى الزوال وهذا يستلزم حتما أن خالقا عظيما خلقه. فالعقل الملحد هو المفلس عقلا وعلما وشرعا وهو الذي لا يملك ولا دليلا واحدا صحيحا يثبت به خرافته، وهذا خلاف المؤمن الذي بيده أدلة العقل والوحي والعلم التي كلها تثبت وجود الله وتنفي الإلحاد.

---

[1] أنظرمثلا: محمد باسل الطائي: صيرورة الكون ... مدارج العلم ومعارج الإيمان ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 210 ، ص: 210 .و محمد باسل الطائي: خلق الكون بين العلم والإيمان ، دار النفائس ، بيروت ، 1998، ص: 102 . ومحمد أحمد داود: هل تحدث القرآن عن نشأة الكون؟، جمعية المعرفة، سلسلة حوار الإيمان والإلحاد (01) ، ص:26، 64.و عبد الدائم الكحيل: الكون يسير باتجاه الزوال، موقع الكحيل للإعجاز العلمي : www.kaheel7.com/ar .و برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: 104 وما بعدها .و نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت، ص: 91.و ستيفن هوكينغ وليونارد ملوندينوف : تاريخ أكثر إيجازا للزمن ، ترجمة أحمد السماحي، وفتح الله الشيخ ، ص : 78 .و عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 108 .

[2] توسعت في عرض آرائه والرد عليها في كتاب: نقد العقل الملحد، ص: 80 وما بعدها.

وليس صحيحا أن المؤمن يقول ما زعمه ذلك الملحد بأنه عندما نرد عليه بالعلم يتهرب ويعكس السؤال، فهذا زعم لا يصح أن نخص به المؤمن ، لأن تلك الطريقة إن مارسها بعض المؤمنين فلا يعني أن كلهم يُمارسونها، وإنما هي طريقة من الطرق الآلية التي يستخدمها البشر في مناقشاتهم وحواراتهم. علما بان تلك الطريقة ليست باطلة، فقد تكون صحيحة إذا تمت بكيفية سليمة ولا تكون قائمة على السفسطة والتلاعب كما يفعل الملاحدة في سفسطاتهم كما هو حال الملحد ريتشارد دوكينز وأمثاله.

ثانيا : ليس صحيحا أن المؤمن هو الذي عليه أن يقدم الأدلة على صحة ايمانه بالله ليُقنع بها الملحد. نعم الأدلة موجودة بالعقل والوحي والعلم، لكن على الملحد أيضا أن يقدم الشواهد والأدلة التي تؤيد زعمه في إلحاده وشبهاته لأنه هو أيضا يؤمن بدين يسمى الإلحاد له أصوله وفروعه.والحقيقة أن أي طرف يبدأ بالكلام وعرض عقيدته عليه أن يذكر أدلته التي تؤيد موقفه. ولا شك أن ادلة المؤمن ليست كما زعم صاحب تلك الشبهة بأنها ضعيفة وهزيلة، وإنما هي قمة في القوة والنقض والهدم في اثبات الإيمان ونفي الإلحاد. فيكفي أن يقول: أنا مخلوق ، وقد اثبت الوحي والعلم أن الكون مخلوق، وهذا يستلزم حتما أن خالقا خلقه . ويُمكنه أن يعبر عن ذلك على طريقة الكوجيتو ، فيقول: أنا موجود فالله موجود، أو الكون مخلوق فلا بد له من خالق. لكن الملحد لا يملك هذا المنطق القطعي اليقيني، ولن يستطيع أن يقول : أنا موجود فالله غير موجود، أو : الكون مخلوق ، فليس له خالق. ولا أن يقول: أنا غير مخلوق فالله غير موجود، أو الكون غير مخلوق فالله غير موجود ، لا يستطيع قول هذا لأنه ثبت علما وشرعا أن الكون كله مخلوق. ولا يستطيع أن يُثبت قوله: الكون لم يكن موجودا لكنه خلق نفسه فأصبح موجودا!!!!!. لا يستطيع أن يثبت ذلك قطعا ولا يقوله عاقل يحترم نفسه وعقله وعلمه. لا يُمكنه إثباته لأن تصوره يكفي للحكم ببطلانه، لأن العدم لا شيء، فكيف يصبح اللاشيء شيئا من دون خالق !!!!!!. فالعقل الملحد مهزوم مفلس من أي دليل من العقل ولا من الوحي ولا من العلم يُمكن أن يؤيد به إلحاده. وصاحب تلك الشبهة متلاعب ومحرف فهو في الوقت الذي يزعم أن العلم والعقل معه وجدناه يتملص ويتهرب ويزعم أن المؤمن هو الذي عليه أن يقدم الأدلة على وجود الله، ،بدعوى انه لا يحق له أن يسأله عن الشواهد التي اعتمد عليها في إلحاده. وهذا اعتراض زائف ومردود عليه ولا يقوله إلا مفلس أو مشاغب مسفسط معاند جاحد من جهة، وشاهد من جهة أخرىعلى ضعفه وعدم قدرته على

الإتيان بالدليل الصحيح على إلحاده. لأنه لو كان يملك دليلا واحدا صحيحا لتقدم به ولوجدناه دائما يتظاهر ويتحدى به.

ثالثا:إن مما يدل على جهل صاحب تلك الشبهة أو عناده وجحوده أنه زعم أن إيمان الإنسان بالله هو أسطورة اختلقها الإنسان وجاءت تلبية لحاجياته النفسية والمعرفية في هذه الأرض. وزعمه هذا باطل قطعا وشاهد على صاحبه بالجهل والتلاعب والخداع والعناد. لأن وجود الله تعالى هو حقيقة كونية وعقلية ونفسية وشرعية. لأن الكون مخلوق وسائر إلى الزوال فلا بد له من خالق، ولأن العقل يقول: كل مخلوق فلا بد له من خالق، ويستحيل أن يخلق العدم نفسه. ويقول: نحن البشر لم نخلق أنفسنا ، ولا خلقنا الكون، ولا العدم يخلق نفسه، وهذا يستلزم أن خالقا خلقنا. والإنسان منذ القديم إلى اليوم يبحث عن الله ويؤمن به ، ويحتاج إليه ويحب أن يؤمن به ويبحث عن الاطمئنان النفسي بإيمانه به. وهذه الحاجة والفاقة والافتقار إلى الله دليل قوي ودامغ على وجود الله لأن العطش دليل على وجود الماء. ويقول أيضا : إن النفس البشرية تجد راحتها واستقرارها في الايمان بالله وهذا يعني أن الإيمان بالله صحيح وينفع الإنسان ولو لم يكن الله موجودا ما كان الإيمان به صحيحا ونافعا للإنسان.

ويقول أيضا: يشهد التاريخ والكتب المقدسة أنه ظهر أنبياء كثيرون قالوا أنهم انبياء أيدهم الله بالكتب والمعجزات آخرهم وخاتمهم محمد بن عبد الله- عليه الصلاة والسلام- جاء بالقرآن الكريم الذي تحدى به الإنس والجن على ان يأتوا بمثله ففشلوا فشلا ذريعا إلى اليوم. ووجود هؤلاء الأنبياء بمعجزاتهم وكتبهم هو دليل قوي ودامغ على وجود الله، فهو لما خلقنا فقد اتصل بنا بواسطة أنبيائه وعرفنا بنفسه وبأنفسنا وبالغاية التي خلقنا لأجلها. فلو لم يكن موجودا ما اتصل بنا، فلما كان موجودا فقد اتصل بنا بأنبيائه وكتبه. وهذا الدليل مع أنه قوي جدا وحجة دامغة فإن الملاحدة يقزمونه ليس لأنه ليس صحيحا ولا قويا وإنما لأنه ضدهم ولا يريدون الإيمان بخالقهم. ولو أن الله تعالى اكتفى بخلقنا ولم يرسل أنبياءه إلينا لأقام الملاحدة الدنيا ولم يقعدوها اعتراضا وتشويشا وتعالما بقولهم: لو كان الله موجودا لاتصل بنا ، فلا يعقل أن يخلق الكون والإنسان ولا يتصل بنا، ولا يعقل وليس من الحكمة أن يخلقنا ولا يعرفنا بذاته وبالحكمة التي خقلنا من أجلها ووووو . فلما اتصل بنا برسله وكتبه أنكروا ذلك وقزموا ظاهرة ارسال الأنبياء تهربا وتملصا عنادا وجحودا انتصارا للإلحاد ورفضا للإيمان!!!!. فوجود الله

تعالى ضرورة كونية وعقلية ونفسية وشرعية وليس أمرا خرافيا كما زعم ذلك الملحد المتعالم المريض المغرور.

وأما الصفة الخامسة من صفات محنة العقل الديني حسب زعم صاحب تلك الشبهة فهي :" 5- الحكمة الإلهية والعجز الإنساني"

((عندما يعترى العقل الديني اليأس في محاولة أن يجد للغيبيات والخرافات حضور وهو ما يفتقده بحكم أنها أشياء تم تعاطيها هكذا ولا يوجد دليل واحد يثبت صحتها بالرغم من عَظم الميديا التي تُبوق لها ..هنا لا يكون أمامه سوى العبارة الشهيرة التي تقفل أي حوار وتجعل النفس ترجع إلى مأواها بدون قلق وشك ..فليس أمامه سوى إدعاء أن هناك حكمة إلهية عظيمة وتدبير وتخطيط إلهي كبير ونحن من العجز أن نستوعبه بحكم عقولنا الصغيرة والمحدودة . بالطبع هذه المقولة تستقى من عجز أي إنسان عن إستيعاب كل العلوم والآداب المختلفة ..ليثبت العجز عن فهم الحكمة والتدبير الإلهي. هنا يتم خلط أوراق كثيرة حتى تتشبع النفس الإنسانية بمخدر يجعلها تقبل التناقضات والإخفاقات وتسكنها في ذاتها بدون منغصات . نحن البشر قد نعجز عن إستيعاب كل العلوم ولكن ليس معنى هذا أننا مقيدون عن المعرفة أو القدرة على التعامل مع هذه العلوم ..فيمكنني أن أبدد مساحات جهلي متى تطرقت لهذه العلوم وخضت وبحثت فيها ..ولكن أن يكون العجز مستحيل فهذا غير مقبول كونه يشل العقل عن البحث ويحصن الفكرة التي لا يوجد دليل واحد يثبتها من الإقتراب والنقد لتبقى آمنة على حالها)).

أقول: تلك الشبهة باطلة قطعا ولا تنطبق على الإيمان بالله ولا على دين الإسلام، وصاحبها جاهل أو مغرض معاند جاحد منتصر للباطل.لأنه أولا إن العقل المؤمن لا يجد عجزا ولا يأسا في اثبات ايمانه بالله تعالى، لأن وجوده سبحانه هو كبرى اليقينيات الكونية والشرعية والنفسية كما بيناه أعلاه. وأما إيمانه بالغيب وفي مقدمته الله تعالى، فإن الغيب ليس وهما ولا خرافة ، وإنما هو إيمان بحقيقة لا نراها دلت على وجودها أدلة العقل والعلم والشرع والتاريخ. وأما غيبيات الدين الأخرى فهي أيضا ليست مستحيلة ولا هي خرافة، وإنما هي حقائق أخبرنا الله بها بالوحي ، فأصبح من الواجب الايمان بها لأننا عرفناها من طريق يقيني. فأين الخرافات التي زعم صاحب الشبهة أن العقل المؤمن يؤمن بها ؟؟. فقوله : ((ولا يوجد دليل واحد يثبت صحتها بالرغم من عَظم الميديا التي تُبوق لها)) ، هو زعم

باطل لأن وجود الله ثابت قطعا بأدلة العقل والعلم والوحي، والعقائد التي أخبرنا بها الله تعالى هي ممكنة وليست مستحيلة وقد اخبرنا الله بها في القرآن الكريم الذي هو خاتمة كتبه المنزلة وقد تحدى الله به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله فعجزوا عجزا تاما ، ولم تصمد امامه شبهات الملاحدة والعلمانيين والكتابيين كما سنبينه لاحقا.

وبما أن الأمر كذلك فإن تلك المزاعم التي وردت في تلك الشبهة تصدق على دين الإلحاد لا على دين الإسلام، فالإلحاد ليس غيبا وإنما هو خرافة الخرافات وقائم على ثالوث خرافي: لا شيء أصبح شيا بنفسه، الصدفة أوجدت الحياة، التطورية أوجدت الأحياء. فالإلحاد هو الخرافة بعينيها ، ولا يملك ولا دليلا واحدا يثبت صحة الإلحاد رغم الدعايات الإعلامية العالمية الواسعة التي يقوم بها الملاحدة بما لهم من نفوذ في الجامعات والمعاهد وفي الحكومات الغربية الموالية لها.

ثانيا: إن قول صاحب تلك الشبهة : ((.فليس أمامه سوى إدعاء أن هناك حكمة إلهية عظيمة وتدبير وتخطيط إلهي كبير ونحن من العجز أن نستوعبه بحكم عقولنا الصغيرة)) ، فهو زعم باطل قطعا، وليس هو كما زعم ، لأن العقل المؤمن يستخدم الاستدلالين كلا في مكانه الصحيح، ولا واحد يلغي الآخر. فهو عندما يتكلم عن وجود الله وخلق الكون يستدل بأدلة العقل والوحي والعلم وكلها تثبت وجود الله اثباتا قطعيا. وعندما يستدل على حكمة الله وعظيم قدرته واتصافه بكل صفات الكمال فإنه يستدل عليها بالعقل والوحي والعلم . فيذكر الآيات الدالة على اتصافه بصفات الكمال وعظيم قدرته وهي كثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى: ((لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)(غافر : 57))، و((أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (الغاشية:17- 20))). وعندما يتدبر في الكون بعقله يتبين له قطعا أن الكون له خالق خلقه ومتصف بكل صفات العظمة والجلال. وعندما يبحث في الطبيعة يُبين له العلم الطبيعي مشاهد مذهلة ومبهرة من مظاهر الخلق والتصميم العظيم والمتقن والحكيم في الطبيعة على مستوى الأحياء والجماد . فالعقل المؤمن ليس عاجزا أبدا في إثباته لوجود الله وإظهار عظيم قدرته وحكمته واتصافه بكل صفات الكمال التي ظهرت في مخلوقاته. فهو يمتلك شواهد وأدلة قطعية كثيرة جدا جدا تُثبت وجود الله وتشهد له بالعظمة والحكمة والجلال. وفي مقابل ذلك فإن العقل الملحد لا يملك ولا دليلا واحدا يثبت به إلحاده،

وليس عنده إلا الثالوث الخرافي ومجموعة أوهام وظنون ومزاعم وشبهات ومفتريات يتستر بها.

وأما حديث العقل المؤمن عن الأمور التي لا ندركها وهي ليست في متناول عقولنا فهي ليست كما زعم صاحب تلك الشبهة ووجهها توجيها إلحاديا. وإنما العقل المؤمن عندما يتكلم عن جانب من جوانب عظمة مخلوقات الله فإنه يُشير إلى انه توجد جوانب أخرى كثيرة من عظمة الله وحكمته في خلقه نحن ما زال لم نكتشفها أو اننا لا يُمكن أن نصل إليها. وقد يبحث في أمور يعرف جانبا من عظمتها وحكمتها ولا يعرف جوانب أخرى، فيترك أمرها لله لأنه يستحيل للمخلوق أن يُحيط بكل حِكَم الخالق في مخلوقاته. وقد يتكلم في أمور غيبية تتعلق بالمعاد الأخروي ولا يوجد نص شرعي يفصلها فيترك امرها لخالقها. وكل هذه المواقف صحيحة ولا نقص ولا عيب فيها، لكن ذلك الملحد صاحب تلك الشبهة زيف وتلاعب وافترى على العقل المؤمن واتهمه بتلك المزاعم التي أثارها خداعا وتلبيسا وتناسى أن مزاعمه تنطبق عليه وعلى إلحاده ولا تنطبق على المؤمن أبدا .

وأما قوله : ((هنا يتم خلط أوراق كثيرة حتى تتشبع النفس الإنسانية بمخدر يجعلها تقبل التناقضات والإخفاقات وتسكنها في ذاتها بدون منغصات)) ، فهو زعم باطل أيضا وينطبق عليه ولا ينطبق على المؤمن أبدا. لأن المؤمن عنده تصور عقلي علمي شرعي يقيني واضح لا لُبس فيه، أقام عليه دينه وعقائده وشريعته: إيمان بالله بدليل الشرع والعقل والعلم، ثم كتاب إلهي منير معجز- القرآن الكريم-، ثم شريعة شاملة لكل جوانب الحياة مُتضمنة في الكتاب والسنة الصحيحة. فهذا هو الطريق: يقين ووضوح ، ولا تخبطات ولا تناقضات، ولا تخديرات، ولا اخفاقات. وإنما ذلك ينطبق على الإلحاد وأتباعه، وهذا الذي كنا أشرنا إليه سابقا، فهذا الملحد صاحب تلك الشبهات كان يصف حالته واضطرابه وفساد أدلته ويتهم بها العقل المؤمن. فهو الذي أقام دينه الإلحادي على الثالوث الخرافي وليس المؤمن. فأورثه التناقضات والاضطرابات ، وأما المؤمن فأورثه ايمانه اليقين والثبات وحلاوة الإيمان، وتحقق فيه قوله تعالى: ((فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ)(الأنعام : 125))، و((وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)(الحجرات : 7))). فالعقل

الملحد هو العقل المفلس العاجز المشلول المريض المتناقض المحرف المغالط وليس العقل المؤمن.

وأما الصفة الأخيرة- السادسة- من صفات محنة العقل الديني حسب زعم صاحب الشبهة فهي: "6- الإرهاب والوعيد والسب "
((أسوا منتجات العقل الديني في مواجهته للأفكار الشاكة أن يتعامل ببدائية وبداوة ..أن يصدر ضعفه وهوانه.
فمواجهة الفكر الناقد بالوعيد والإرهاب بالعذاب والجحيم هو أسلوب يتبعه المؤمنون كوسيلة إحترازية وإحتراسية من عذاب يوم قادم ..هو يعتقد أنه بهكذا أسلوب في تصديره للإرهاب كفيل بالرد على ما يثار من نقد حول منظومته الدينية ..فهو يتحصن من عذاب هذا اليوم ويصدر لناقده.
قد يكون التهديد والوعيد بعذاب يوم قادم هو موجه لنفس المؤمن الذاتية فهو يُرهب ذاته عن الخوض في أمور قد تأتى بالإنحراف عن الإيمان مما سيكون له سوء العاقبة ..ولا مانع أن أصدر لناقد إيماني هذا الرعب حتى يكف عن إثارة أمور تؤذى أماني النفسي!.
من أتفه الأساليب التي يتعامل معها الديني هو السب والسخرية والتهكم لتصيب صاحب الفكر الناقد في شخصه كمحاولة النيل منه ..ولا مانع إطلاقاً من الوعيد بالعذاب والجحيم وسوء العاقبة متصوراً أن أسلوب السباب واللعنات قد تقوض الفكرة الناقدة لتسكت صاحبها عن الخوض فيها ثم تأتى ميثولوجيا المحرقة والإنتقام الإلهي لتجهز على البقية الباقية.
بالطبع هم واهمون وبائسون ..فهم يتصورون أن الإنسان مازال تحت نير العبودية الفكرية القديمة وأن حد السيف المشهور سلاحاً أو سباً كفيل بالردع . إن مقولة إغلظ عليهم الشهيرة هي مقولة بدائية وبدوية بائسة تتوهم بأنه بهكذا إسلوب تُقهر الأفكار)) .

أقول: تلك الشبهة باطلة في معظمها وفيها افتراء وتلاعب واتهامات زائفة. لأنه أولا: لا يحق للملحد أو للعلماني أن يفرض هو على المسلم منطلقاته وغاياته ووسائله في الحوار والردود ، لا يحق له ذلك لأن المسلم يؤمن بدين له عقائده وأخلاقه ومفاهيمه وفروعه ينطلق منها ومن أجلها. منها الايمان بالوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، لأن الإنسان لم يُخلق في الدنيا عبثا ولا خلق نفسه كما يعتقد الملحد. وعليه فيجب على المسلم أن ينطلق من تلك العقائد في دعوته إلى الإسلام ومقاومته لأعدائه. وهنا لا يحق للملحد أن يعترض على المسلم في اتباعه لذلك المنهج لأنه من أصوله

دينه، مقابل الملحد الذي هو أيضا له عقائده وأسلوبه في نشر دينه، ولا يحق لأحد ان يأمره أو يلزمه بإتباع منهج المسلم في دعوته إلى دينه. لكن الملحد نظرا لضيق أفقه ورفضه للدين وكرهه له وانزعاجه منه لا يحب أن يسمع ويرى استخدام المسلم لمنهج الترهيب والترغيب- الوعد والوعيد-. فالملحد يرفض ذلك الأسلوب ليس لأنه غير صحيح، وإنما لنه لا يحب سماعه لأنه ملحد لا يؤمن بالله ولا يريد ان يؤمن به، ولا يحب أمن يذكره بمصيره الذي ينتظره عندما يموت. يفعل ذلك مع أن منهج الوعد والوعيد هو منهج صحيح تستخدمه المجتمعات في تربية أولادها ومواطنيها. وحتى الملحد يستخدمه عندما يربي أولاده في تخويفهم من الإيمان بالله ودينه وترغيبهم في الكفر به وعدم الالتزام بدينه.

وبناء على ذلك فإن اعتراض صاحب الشبهة على المسلم في استخدامه لأسلوب الترغيب والترهيب في دعوته إلى الإسلام والدفاع عنه ليس خطأ ولا عيبا، وليس إرهابا ولا ظلما ولا خروجا عن قواعد النقاش العلمي. ثم بعد ذلك من حق الملحد أن يعلق على ذلك فيرفضه أو يقبله لكن لا يحق له الاعتراض على المسلم في استخدامه لذلك المنهج ، ولا أن يطلب منه تركه. علما بأن المسلم في دعوته إلى دينه يستخدم وسائل كثيرة حسب زمانها ومكانها بالحكمة والموعظة الحسنة ويجمع فيها بين مخاطبة العقول والقلوب ومصلحة الإنسان في الدنيا والآخرة. لأن مهمة المسلم في الدنيا الدعوة إلى عبادة الله وفق شريعته بمختلف الوسائل الشرعية ، منها الجدال بالتي هي أحسن، ومقارعة الحجة بالحجة، لقوله تعالى: ((قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ9(البقرة: 111))، و((وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً)(الفرقان : 52))، أي جاهدهم بالقرآن ، و((ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)(النحل : 125)) . ومنها الترغيب والترهيب التي عبر عنها القرآن الكري بقوله: ((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)(البقرة: 119))، و((إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)(الأنبياء: 90)).

وليس صحيحا أن المسلم عندما يطبق ذلك المنهج يستخدم الإرهاب، فهذا كذب لأن أسلوب الترهيب والترغيب- الوعد والوعيد- ليس إرهابا ، وإنما هو أسلوب إنذار وتبشير، وليس أسلوب قهر وإجبار على قبول الإيمان بالله ودينه. فهذا ليس من دين الإسلام مطلقا ، والدعوة إلى دين الله تعالى تقوم على قوله سبحانه: ((لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ

فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(البقرة: 256))، و((وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً)(الكهف : 29))،و((ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)(النحل : 125)) . وهذا المنهج في الدعوة إلى الله ودينه ليس عيبا ولا نقصا وليس دليلا على ضعف الدين وانهزاميته كما زعم صاحب الشبهة، لأن قوة دين الإسلام أصلها الإيمان بالله تعالى وصحة دينه وقوة براهينه العلمية والشرعية والعقلية الكثيرة والمتنوعة والي لا يُمكن للإلحاد بثالوثه الخرافي أن يصمد أمامها.

ثانيا: بالنسبة لما ذكره صاحب الشبهة بأن المسلم يستخدم السب والسخرية، فالأمر ليس كما زعم ، لأن المسلم يمنعه دينه من أن يظلم الناس بكلامه وأفعاله من جهة ويأمره أن يعاملهم بالحسنى ويجتهد في خدمتهم ودعوتهم إلى الخير من جهة أخرى، لقوله تعالى: ((وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ)(البقرة : 83))، و((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(الحج: 77))، و((وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً)(الإسراء : 53)). لكن من جهة أخرى من حق المسلم أن يرد بحق وعدل على الذين يظلمون الإسلام وأهله ويسبون نبيه ويسخرون به وبدينه كما يفعل الملاحدة والعلمانيون والكتابيون في كتبهم ومواقعهم في الشبكة المعلوماتية. والشاهد على ذلك أن معظم الشبهات الإلحادية التي أوردناها في بحثنا هذه مملوءة بالهمز واللمز والغمز والطعن في الإسلام ونبيه وأصحابه. فماذا ينتظر منا أصحاب تلك الشبهات ؟؟، وأليسوا من الظالمين والمعتدين والمفترين؟؟. وماذا ينتظر منا الملاحدة عندما يكفرون بالله ويدعون إلى الكفر به وبدينه بالسخرية بهما وبالمؤمنين؟؟. أليس من حقنا أن نرد على هؤلاء الملاحدة ؟؟!!، وأليسوا هم من المعتدين والأرهابيين؟؟!!.

علما بأن الملاحدة والعلمانيين هم أكثر الناس إرهابا في نشر إلحادهم بمختلف الوسائل والضغط ومضايقة وإرهاب من يخالفهم . من ذلك مثلا الشواهد الآنية: أولها ، إن الملاحدة وأمثالهم في الغرب يضطهدون ويُضايقون العلماء الذين لا يؤمنون بخرافة التطور العضوي ن والذين

يدعون إلى نظرية التصميم الذكي الموصلة إلى الإيمان بالله .والشاهد على ذلك قولالعالم القانوني الأمريكي فيليب جونسون : ((إن "العلماء يتمسكون بالداروينية على الرغم من هشاشة الفكرة خوفًا على وجاهتهم ومستقبلهم الوظيفي، ولن ينالوا دعمًا لبحوثهم وسيصبحون عُرضة للطرد، أيضا مشكلة أيديولوجية كبرى فالعلماء عندما يقولون الداروينية غير صحيحة إذن ما هو الصحيح في تفسير نشأة الحياة ؟ ... هم يتمسكون بنظرية خاطئة، إذا كان البديل عدم وجود نظرية أُخرى وهذا بالضبط الحاصل الآن ." ورسمياً يتم طرد أي عالم بيولوجي غربي .. أو يقل الدعم لأبحاثه إذا قام بالتشكيك في الداروينية .. إنه الإرهاب باسم العلم .. وتم عمل فيلم: المطرودون الوثائقي الذي يروي معاناة عشرات العلماء من المُشككين في الداروينية !!))[1] .

وقد أُنجز ذلك الفيلم سنة 2008م ((ليفضح هذه الممارسات للتعمية على نواقض الداروينية والتطور : وما يلاقيه علماء الحق ودكاترة الجامعات من الاضطهاد : إذا هم أعلنوا القول بنظرية التصميم الذكي - والتي تقود إلى الإيمان بالله عز وجل في الغرب- ... وهذا رابط تعريفي بالفيلم من الويكيبيديا))[2].

ويُذكر أيضا أنه في عام 2001م ((تم تأسيس موقع: www.dissentfromdarwin.org لينشر فيه العلماء المشككون في الداروينية آراءهم ، ورسميًا وصل عددهم حاليا للآلاف، منهم [وليام ديمبسكي] الحاصل على تسع شهادات جامعية، و جوناثان ويلز العالم البيولوجي الشهير، و ديفيد بيرلنسكي عالم الرياضيات، وغيرهم الكثير..!!))[3].

الشاهد الثاني: مفاده أن التطورين الملاحدة يُمارسون الارهاب الفكري حتى على بعضهم عندما يعرضون أراء غير التطوريين. فمن ذلك ان العالم التطوري ريتشارد سترنبغ طُرد من وظيفته كمحرر في مجلة تابعة لمتحف التاريخ الطبيعي بأمريكا ، لمجرد سماحه بنشر مقال للدكتور

---

[1] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 88 . و هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 155 . والفيلم مترجم كاملا على هذا الرابط: http://www.youtube.com/watch?v=9vOVUG7uEao .

[2] الحوض الجيني .. العقبة الكئود !!..، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية. والرابط هو: http://en.wikipedia.org/wiki/Expelle...igence_Allowed

[3] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 88 . و هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 155 .

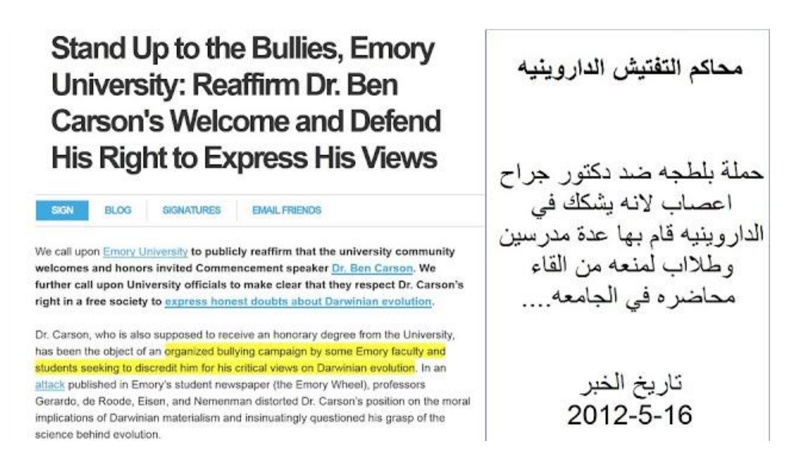
ستيفن ماير يقول فيه بالتصميم في نشأة الحياة ولا يقول بالتطور العضوي . مع أن الرجل نشر المقال من باب عرض الآراء وحرية الرأي وليس من باب التأييد والدعاية[1]. ومنهم أستاذة علم الخلية الحيوي كارولين كروكر من جامعة جورج ميسون الأمريكية عوقبت وفُصلت من عملها لمجرد أنها ((أشارت بطريقة عابرة إلى نظرية التصميم الذكي في صفها الدراسي)). ومنهم جراح الأعصاب مايكل إجنور أغلقت جامعة بايلور موقعه على الشبكة المعلوماتية و((أجبرته على أن يعيد مال المنحة البحثية بمجرد أن اكتشفوا رابطا بين أبحاثه- يتعلق- بنظرية التصميم الذكي))[2]. لاحظ إنهم عاقبوهم وطردوهم لأن التصميم الذكي يقوم على الإيمان بالله لا على الإلحاد .

الشاهد الثالث: مضمونه أن التطوريين الملاحدة استخدموا الاعلام في الدعوة للتطور العضوي والتعتيم والتضييق على القائلين بالتصميم الذكي الذي يقوم على الإيمان بالله، والضغط على الصحفيين والتضييق عليهم لكي لا يُنصفوا ولا يكونوا موضوعيين في تعاملهم مع التصميم الذكي والقائلين به. وقد وصل الأمر بالتطورين إلى اللجوء إلى المحاكم الامريكية لمحاكمة القائلين بالتصميم الذكي[3] !!!!. فانظر إلى مدى تعصب التطوريين الملاحدة لدينهم وضيق أفقهم ، ومدى خوفهم من معارضيهم المؤمنين بالله. إنهم مارسوا منهجا استدلاليا إرهابيا لا عقلانيا ولا علميا.

الشاهد الرابع: يتعلق بقول هام وخطير جدا أدلى به جوناثان ويلز أحد أشهر دعاة نظرية التصميم الذكى - يقوم على الإيمان لا الإلحاد- فقال: ((لو أن ما يفعله الداروينيون الدجمانيون يقتصر على تشويه الحقيقة فقط .. لكفى بذلك سوءاً .. ولكنهم لم يتوقفوا عن هذا الحد .. بل تعدى الأمر إلى استخدام مراكزهم العلمية للسيطرة على العلوم الحيوية فى العالم المتحدث بالإنجليزية .. ولمناوأة كل الذين يخالفون وجهات نظرهم))[4]. إنه إرهاب فكري رهيب متعصب أعمى يستخدم القوة للهيمنة وفرض وجهات نظره على المخالفين ، وهذا يندرج ضمن منهج الاستدلال الذي يمارسه الملاحدة في نشرهم لدينهم وإرهاب المؤمنين بالله ومطاردتهم والتضييق عليهم!!!!.

[1] محمد حمدي غانم:خرافة داروين : حينما تتحول الصدفة إلى علم ، ص: 132 .
[2] محمد حمدي غانم:خرافة داروين : حينما تتحول الصدفة إلى علم ، ص: 133 .
[3] محمد حمدي غانم:خرافة داروين : حينما تتحول الصدفة إلى علم ، ص: 146 .
[4] عبد العليم عبد الرحمن خضر: الإنسان في الكون بين العلم والقرآن ، ط 1 ، عالم المعرفة، السعودية، 1983 ، ص: 117.

الشاهد الخامس: يتضمن خبرين من إرهاب التطوريين من الملاحدة وأمثالهم، الأول مفاده أن أستاذا جامعيا جراح أعصاب شكك في التطور الداروينى فقام عليه مدرسون وطلبة لمنعه من إلقاء محاضرته في الجامعة[1].


Stand Up to the Bullies, Emory University: Reaffirm Dr. Ben Carson's Welcome and Defend His Right to Express His Views

SIGN | BLOG | SIGNATURES | EMAIL FRIENDS

We call upon Emory University to publicly reaffirm that the university community welcomes and honors invited Commencement speaker Dr. Ben Carson. We further call upon University officials to make clear that they respect Dr. Carson's right in a free society to express honest doubts about Darwinian evolution.

Dr. Carson, who is also supposed to receive an honorary degree from the University, has been the object of an organized bullying campaign by some Emory faculty and students seeking to discredit him for his critical views on Darwinian evolution. In an attack published in Emory's student newspaper (the Emory Wheel), professors Gerardo, de Roode, Eisen, and Nemenman distorted Dr. Carson's position on the moral implications of Darwinian materialism and insinuatingly questioned his grasp of the science behind evolution.

محاكم التفتيش الداروينيه

حملة بلطجه ضد دكتور جراح اعصاب لانه يشكك في الداروينيه قام بها عدة مدرسين وطلاب لمنعه من القاء محاضره في الجامعه....

تاريخ الخبر
2012-5-16

والخبر الثاني مضمونه أن أحد كبار علماء الكيان الصهيوني خالف الداروينية وتخلى عنها فُطرد من عمله[2].



Chief scientist who questioned evolution theory fired

Dr. Gavriel Avital, who called environmental groups 'green religion' and said, 'There are many people who don't believe evolutionary account is correct,' dismissed by Education Ministry

Tomer Velmer
Published: 10.04.10, 22:31 / Israel News

The Education Ministry's chief scientist, Dr. Gavriel Avital, was dismissed on Monday following a scandal-filled trial period of less than a year.

Sources familiar with the affair said Avital was fired over past

الشاهد السادس: يتعلق بإرهاب فكري تعليمي تربوي مؤسساتي يعمل على فرض الإلحاد ومحاربة الإيمان بالله بالقوة بواسطة عمليات غسيل الأدمغة التي يقوم بها التطوريون الملاحدة ويفرضونها على العلماء الذين يشرفون عليهم ويتحكمون فيهم بواسطة هيمنتهم على المؤسسات العلمية . من ذلك

[1] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر موقع: HTTP://WWW.IPETITIONS.COM/PETITION/STAND-UP-TO-THE-BULLIES-EMORY-UNIVERSITY-2-2/

[2] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر موقع: HTTP://WWW.HAARETZ.COM/PRINT-EDITION/NEWS/SA-AR-DISMISSES-CHIEF-SCIENTIST-FOR-QUESTIONING-EVOLUTION-1.317201

[2] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثَم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

ما تعرض له الباحث تشاندرا كراماسنغي، فوصف حاله بقوله: ((منذ بداية تدريبي كعالم، تعرض دماغي لعملية غسيل هائلة كي أعتقدَ أن العلوم لا يمكن أن تتوافق مع أي نوع من أنواع الخلق المقصود، وكان من الضروري أن تُجتثّ هذه الفكرة على نحو أليم. وفي هذه اللحظة، لا أستطيع أن أجد أية حجة عقلانية تستطيع الوقوف أمام وجهة النظر المؤمنة بالله .. لقد اعتدنا أن يكون عقلنا متفتحاً، والآن ندرك أن الإجابة المنطقية الوحيدة للحياة هي الخلق، وليس الخلق العشوائي غير المقصود " !!!..))[1]. فانظر إلى المنهج الذي اتبعه الملاحدة لفرض إلحادهم على العلماء الذين يشرفون عليهم، يفرضونه عليهم بالترغيب والترهيب ، وبالتربية وعمليات غسل الدماغ لإبعادهم عن الإيمان بالله . فأين أنت يا صاحب الشبهة المحرف والمغالط ؟؟!! .

وأما قول صاحب الشبهة : ((إن مقولة إغلظ عليهم الشهيرة هي مقولة بدائية وبدوية بائسة تتوهم بأنه بهكذا إسلوب تُقهر الأفكار)) ، فهو زعم زائف وفيه قلة أدب واستهزاء وسخرية بالله ودينه والمؤمنين، فهو في والوقت الذي يشتكي ويتباكى بأنه مظلوم ومقهور يستهزئ بالإسلام وأهله ويعتدي علينا وعلى ديننا.والحقيقة إن قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (التوبة: 73)) هو اسلوب صحيح من أساليب الدعوة إذا أُستخدم في مكانه الصحيح، وهو اسلوب ليس فيه قهر ولا ظلم وإنما هو أسلوب صحيح، لأن المنافقين كانوا مندسين بين المسلمين يتآمرون عليهم ويخرجون أسرارهم ومع ذلك لم يأمر الشرع بقتلهم وإنما أمر بمقاومتهم وفضحهم والإغلاظ عليهم مع أنهم كفار ويعملون ضد الإسلام وأهله.فليس من الحكمة أن يأمر الإسلام بالسكوت عن هؤلاء ولا بالثناء عليهم. فهل يريد الملحد أن نثني عليه ونبارك أعماله في كفره بالله ومقاومته لدينه واستهزائه به وبالمسلمين؟؟ . وهل يريد الملحد أن نبارك أعماله في نشر الإلحاد والزندقة ولا نتصدى له؟؟. علما بأن أسلوب الشدة والغلظة هو أسلوب تربوي قديما وحديثا وينفع مع كثير من الناس إذا طُبق بحق وعدل وفي المكان والزمان الصحيحيّن.

وأما قوله: ((فهم يتصورون أن الإنسان مازال تحت نير العبودية الفكرية القديمة وأن حد السيف المشهور سلاحاً أو سباً كفيل بالردع)). فالإسلام لم يفرض نفسه على أحد بالقوة، ومن حق الإنسان أن يختار الطريق الذي يريده في الدنيا على أن لا يعتدي على الإسلام وأهله، فإن فعل ذلك فلينتظر

الرد. لأنه إذا كان من حق أي إنسان أن يختار العقيدة التي يريدها ، وهذا من حقه فليعلم أيضا أن من حق غيره من الناس أن يردعليه ويتصدى له إن هو اعتدى عليه . لأن حق الدفاع عن النفس والمال والدين والعرض مشروع ومأمور به.

وأما إشارته إلى العبودية الفكرية، فلا شك أن من حق أي إنسان أن يكون حرا في فكره وعقيدته، لكن فليعلم الملحد وغيره أن الإنسان إن لم يؤمن بالله وبدينه ويعبده بشريعته فإنه لن يكون حرا ، وسيعيش عبدا لأهوائه وشياطينه ولغيره من البشر الذين يخافهم وينفقون عليه ويرعونه. ولن ينفعه إلحاده بشيء صحيح في الدنيا ولا في الآخرة . فالعقل الملحد هو عقل مأزوم واهم يعيش في محنة كبرى ، وأما العقل المسلم الملتزم بالشرع فهو عقل متزن ثابت سعيد متطابق مع العقل والوحي والعلم. فشتان بين العقلَين!!!!

*****

الشبهة الثانية:
مقارنة بين عقيدة الملحد وعقيدة المؤمن

يقول صاحبها: ((الملاحدة : وهم الذين يرفضون فكرة وجود قوى فوق طبيعية كالآلهة رفضاً صريحاً... وان إيمانهم بالطبيعة لا يختلف عن إيمان الديني بالله أي بمعنى آخر الملحد يرى إن (الطبيعة = الله) وان قولهم بان الطبيعة وجدت بالصدفة تساوي قول الدينيين بان الله اوجد نفسه بنفسه بمعنى أخر (الصدفة عند الملحد = وجد الله من العدم عند الديني) فلا يوجد إختلاف كبير بينهم في شرح مفهوم الوجود والخلق سوى بالمسميات فالطبيعة = الله و الصدفة في الوجود = خلق الله نفسه بنفسه ولكن بمصطلح أكثر علمية فقط لا غير)).

أقول: تلك الشبهة باطلة قطعا فيما يتعلق بإيمان المؤمن بالله، وصاحبها جاهل أو معاند جاحد محرف كذاب. لأنه أولا ليس صحيحا أن الملحد يعتقد أن الطبيعة هي الله، لأنه لو كان يعتقد ذلك فهو يؤمن بالله على طريقة الصوفية القائلين بخرافة وحدة الوجود بأنه لا موجود إلا الله، والله هو الكون ، والكون هو الله. لكن الملحد لا يؤمن بالله أصلا ويزعم ان الكون خلق نفسه من عدم ، ومع أنه ينسب عمليات الخلق للطبيعة ويصفها بكل صفات الإله إلا أنه ينسب ذلك إلى العبثية والعشوائية وقوى عمياء. فلا غائية، ولا هدفية ولا حكمة من وجود الكون ولا جنة ولا نار. فالملحد يؤمن بدين بلا إله ، أو هو دين بإله ميت، أو بإله لا وجود له!!!!.

ثانيا: إنه من الكذب والتحريف والخداع المقارنة بين اعتقاد المؤمن في الله وبين اعتقاد الملحد في الكون وقوله بأنه خلق نفسه من عدم ، او اوجدته الصدفة. هذه المقارنة زائفة وباطلة ومغرضة ، لأن المؤمن بالله لا يقول أبدا أن الله تعالى خلق نفسه بنفسه من العدم. هذا افتراء متعمد على الله ودينه والمؤمنين به. لأن الله تعالى ((هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(الحديد: 3)). ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ)(1- 4))،و((وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً (الفرقان : 58))، معنى ذلك ان الله تعالى ليس مخلوقا، وإنما هو ازلي لا بداية له ولا نهاية، لأنه لم يلد ولم يولد وهو الحي الذي لا يموت وهو الحي القيوم. وهو الأول بمعنى انه لم يُسبق

بعدم فلو سُبق به ما كان هو الأول، وهو الآخر معناه أنه لا يأتي بعده عدم ، ولو جاء بعده لم يكن هو الآخر. وبمعنى آخر أنه سبحانه الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية. وهذه الصفة هي التي يُعبر عنها أيضا بالسرمدية والأزلية والأبدية.

وذلك يعني أن الله تعالى هو الخالق، والخالق لن يكون مخلوقا والمخلوق لن يكون خالقا، ولا يصح أن يُقال في حقه: من خلق الخالق. لأنه لو كان مخلوقا فلن يكون خالقا. وبما أن الكون كان عدما ثُم خُلق فلا بد له من خالق خلقه. لأن العدم هو لا شيء، واللاشيء يستحيل أن يصبح شيئا من ذاته لأنه اصلا لا شيء. وبما أن الكون وُجد من عدم فلابد له من خالق خلقه يختلف تماما عن مخلوقه بذاته وصفاته. ولن يستطيع خلق الكون من عدم إلا خالق. وهذا أمر أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ((أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (النحل : 17))، و((((وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ (النحل : 20))،و((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)(الشورى : 11)). فالخالق ليس مخلوقا ولا يُمكن أن يكون مخلوقا. ولو لم يكن الله خالقا لما وجد الكون أصلا، لأن الكون يستحيل أن يأتي من عدم لأن العدم لا شيء ولا يُمكن أن يصبح شيئا بنفسه لأنه لا شيء. وكلامنا هذا ليس سفسطة ، ولا تلاعبا بالكلام وإنما هو كلام منطقي علمي شرعي ويختلف تماما عن قول الملحد بخلق الكون لنفسه أو بالصدفة كما زعم ذلك الملحد الجاهل أو المغالط المحرف بأنه لا فرق بين الموقفين. فلا يُمكن الجمع بين الموقفين ولا التسوية بينهما في قوة الاستدلال وسلامته وصحته ونتيجته ومنطلقه . فشتان بين الملحد الذي يقيم دينه على ثالوث خرافي وبين المؤمن الذي يقيم عقيدته في الله على المنطق والوحي والعلم!!!!. ومما يؤيد موقفنا ويُؤكده أيضا قوله تعالى: ((أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ (الطور:35- 36)). معنى ذلك أن المخلوق لن يخلق نفسه ولم يُخلق من لاشيء، وان الكون لابد له من خالق، وأن الخالق ليس مخلوقا ولن يكون مخلوقا، ولا تصح التسوية بين الخالق والمخلوق.

*****

الشبهة الثالثة :
الفرق بين الملحد والربوبي

مفادها أن الملحد صاحب الشبهة تكلّم عن الفرق بين الملحد والربوبي- المؤن بالله والكافر بالدين- ، فكان مما قاله: ((أما الفرق بين الربوبي والملحد فيكمن في عاملين هما: أولاً : إن الربوبي يغلب ضميره على عقله عكس الملحد عقله يغلب ضميره . ثانياً : إن الربوبي يملك بقيا عالقة في نفسه من الأديان التي كان يعتقد بها سابقاً كوجوب وجود خالق (الله) فحتى بعد كشف زيف الأديان بنسبة له يعجز عن تخطي دائرة وجوب وجود خالق بعكس الملحد الذي يعتبر أكثر سوية نفسية من الربوبي ويستطيع تحكيم عقله وضميره بعيداً عن أي تأثير نفسي عالق بداخله)). وقال أيضا: ((الملاحدة : ...هم الأكثر اتزاناً عقلياً بنظرتي الخاصة لان الملحد ينطوي تحت لواء المدرسة المادية أو الطبيعية والكثير من الملحدين يميلون باتجاه العلم والتشكيك خصوصاً فيما يتصل بعالم ما وراء الطبيعة)).

أقول: تلك الشبهة زائفة ومتهافتة فيما يتعلق بموقف الملحد، لأن الحقيقة هي أن من ينكر وجود الله تعالى فهو بالضرورة داس على العقل والعلم وتعلق بالأهواء والظنون والخرافات ووقع في شباك شيطانه، وعليه فلا يُمكن ان يكون الملحد أحسن من المؤمن بالله في عقله ولا في ضميره. وتفصيل ذلك هو أن الملحد لا عنده عقل صريح ولا ضمير حي، وإنما رأس ماله هواه وظنونه وتلبيسات شيطانه بدليل الشاهدان الآتيان:

أولهما: إن الفيلسوف الملحد برتراند راسل زعم أن الكون ظهر من عدم تلقائيا ولم يخلقه خالق[1]. وادعى الملحد بيتر أتكنز بأن الكون- سماه الزمكان- قد شكل نفسه بنفسه[2]. وزعم الفيزيائي الملحد ستيفن هوكينغ أن الكون خلق نفسه من عدم بفضل قوانينه[3]. وهي التي تسببت في نشوء ((الأكوان عفويا من عدم))[4].

---

[1] برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: 108 – 109 .

[2] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 111-112 .

[3] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 361 .

[4] ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .

أقول: تلك المزاعم ليست من العقل ولا من الشرع ولا من العلم في شيء، وإنما هي من الأهواء والظنون والرغبات والتلبيسات الشيطانية ، ولا يقولها إنسان يحترم عقله ويحتكم إليه، وإنما يقولها جاهل، أو معاند مريض ، أو ملحد جاحد . وهي مزاعم يكفي تصورها للحكم عليها بالبطلان والاستحالة، ولا تحتاج إلى كبير نقاش وجدال للبرهنة على فسادها وبطلانها . فهي هادمة لمنطق العقل ، لأنها زعمت أن العدم- لا شيء- خلق نفسه من عدم فتكوّن الكون، بمعنى آخر: لا شيء خلق نفسه من لا شيء، فأصبح شيئا من لا شيء !!!! . فكيف يُوجد العدم نفسه من عدم وهو أصلا لا وجود له لأنه عدم ؟؟؟؟!!!! . إنه يستحيل أن يخلق العدم نفسه من عدم فيصبح شيئا ، و لا يُمكن للمخلوق أن يخلق نفسه بنفسه فيصبح مخلوقا. فالعقل الملحد قد هدم بديهية العقل عندما قال بذلك الزعم ، ويكون قد فسر نشأة الكون تفسيرا خرافيا انتصار للإلحاد واتباعا لأهوائه ورغباته على حساب العقل والعلم والشرع. إنه قال بذلك الزعم وهو يعلم بطلانه واستحالته ، وأنه لن يستطيع أن يأخذ به في حياته العلمية والعملية ، ولن يستطيع أن يقنع به أحدا من الناس، لكن هواه أعماه واصمه انتصارا لدينه!!!! . ومتى كانت الأهواء والرغبات والخرافات أدلة يُحتكم إليها، وحججا يُحتج بها ومقبولة في ميزان الشرع والعقل والعلم؟؟؟؟!!!! .

الشاهد الثاني ،على هدم الإلحاد لمنطق العقل أيضا أن الملحد لورانس كراوس أظهر عصيانه للبديهة عندما زعم أن: 2 + 2 = 05 !!!!، وكتبه على لباسه، كما هو مبين في الصورة الآتية[1]:



صورة للبروفيسور الملحد (لورنس كراوس)، و يظهر على ملابسه فيها معادلة الإلحاد الشهيرة 2+2=5، و التي تلخص لنا بصدق مدى شذوذ الإلحاد الفكري و العلمي الذي يروجون له ضد كل بديهة عقلية بين الناس، و مدى التلاعب في الحقائق المُطلقة مهما كانت شدة وضوحها -مثل مفاهيم الأخلاق و الخير و الشر مثلا-، لجعلها في أعين الناس نسبية، فلا عجب بعد ذلك أن نجد النفور مِنهم في الخارج سواء في التعاملات التي تحتاج إلى ثقة و أمانة و شهادة –كالقضاء مثلا–، أو حتى الزواج بهم..

أقول: أنظر ماذا تفعل الأهواء بأصحابها ، إنه فِعل يشهد على صاحبه بالوقاحة والخرافة والتعصب الأعمى للإلحاد . وهذا الملحد يعلم قطعا أن تلك العملية الحسابية تساوي أربعة لا خمسة، لكنه زعم أنها تساوي خمسة

[1] أبو حب الله: السينما واللاوعي ..الخطاب الشعبي للإلحاد ، مجلة براهين الثاني، ماي 2014 ، ص: 53.

اتباعا لهواه وانتصارا لإلحاده، وليس تمسكا بالعقل والعلم. فلو أن هذا الملحد عنده خمس سيارات فأخذنا منه واحدة وتركنا له أربعا وقلنا له إنها خمس فهل يقبل بذلك ؟؟ !! ، ولو عنده خمسة ملايير دولار فأخذنا منه مليارا وتركنا له الباقي وقلنا له : إنها خمسة، فهل يقبل بذلك ؟؟ !! . ولو عنده خمسة أطفال " يحبهم"[1]، فأخذنا منه واحدا وتركنا له الباقي وقلنا له: إنهم خمسة أطفال فهل يقبل بذلك ؟؟ !! . والجواب معروف، إنه لن يقبل بذلك قطعا . إن العقل الملحد ناقض للمنطق ومتناقض مع نفسه، فعندما تعلق الأمر بكفره وإلحاده وهواه زعم أن العدم خلق نفسه من عدم فأصبح كونا ، وأن 2 + 2= 5 ، لكنه عندما يُصبح هذا الزعم مخالفا لهواه ومصالحه ومضيعا لها فإنه سيرفضه ولن يأخذ به ، ولن يقبل أن يُؤخذ منه المليار الخامس ويرضى بالباقي على أنه يساوي خمسة ملايير دولار!!.

وأما زعمه بأن الملحد ((**الملحد ينطوي تحت لواء المدرسة المادية أو الطبيعية والكثير من الملحدين يميلون باتجاه العلم والتشكيك خصوصاً فيما يتصل بعالم ما وراء** الطبيعة)) .فهو زعم باطل، لأن الملحد في الحقيقة أقام دينه على ثالوث خرافي، لا سند صحيح له فيه من عقل ولا علم ، وإنما سنده فيه هواه وأوهامه وظنونه وتلبيسات شيطانه . ولا يصح نسبته إلى المادة ولا إلى الطبيعة ولا إلى العلم لأن كلا منها يشهد على وجود الخالق عز وجل ويشهد على بطلان الإلحاد . والمادة – الطبيعة- التي انتسب إليها الملحد هي مخلوقة وتشهد بنفسها أنها مؤمنة لأنها لم تخلق نفسها وإنما هي مخلوقة وسائرة إلى الزوال ولا يصح للملحد أن ينتسب إليها ولا أن يتستر بها في إلحاده وضلاله . ولا يُمكن أن تكون الطبيعة دليلا على عدم وجود الله ، وإنما هي دليل قطعي على وجوده حتى وإن لم يوجد العقل والروح. فهي وحدها كافية لهدم كل شبهات الملاحدة ، لأنها ناقضة للإلحاد وليست داعمة له. لكن العقل الملحد تسمى بها وانتمى إليها زورا وبهتانا تضليلا وتحريفا انتصارا لإلحاده وهي بريئة منه ، لأنها مؤمنة بخالقها وهو كافر به!!. فالملحد ليس ماديا ،ولا روحيا ،ولا عقلانيا ،ولا علميا ، وإنما هو خرافي من أهل الأهواء والأوهام والتلبيسات الشيطانية !!

وأما قوله بأن الملحد يميل باتجاه العلم و((التشكيك خصوصا فيما يتصل بعالم ما وراء الطبيعة)) فهو زعم باطل، لأن الملحد في إلحاده قد داس على العقل والعلم وتعلق بأهوائه وظنونه وتلبيسات شيطانه ، وهما

[1] لأن الملاحدة قد لا يحبون أولادهم حبا شديدا لأن الإلحاد دمرهم وأفسد فطرهم ، ونزع من قلوبهم حب غيرهم بنسبة كبيرة جدا.

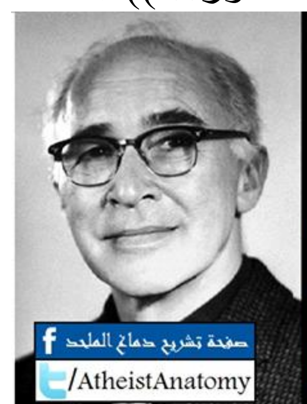
بريئان من إلحاده. وهو لم يشكك في فيما وراء الطبيعة وإنما كفر بخالق الكون الذي هو كبرى اليقينيات الكونية فداس بذلك على العقل والعلم من جهة ، وآمن بغيبيات ثالوثية وهمية خرافية من جهة أخرى. فأسس بها لنفسه دينا جديدا خرافيا أقامه على ثلاث خرافات هي: العدم أصبح شيئا بنفسه، الصدفة أوجدت الحياة، التطورية أوجدت الأحياء!!!!!. هذا الثالوث الخرافي ظاهر البطلان عقلا وشرعا وعلما، وقد توسعت في دحضه ونقضه في كتاب: نقد العقل الملحد .

وبالنسبة لقوله أنه تم كشف زيف الأديان وأن الملحد أكثر سوية نفسيا من الربوبي و((ويستطيع تحكيم عقله وضميره بعيداً عن أي تأثير نفسي عالق بداخله)). فهو زعم باطل في معظمه، لأن الحقيقة الثابتة قطعا هي أن العلم الحديث قد كشف فعلا زيف الأديان الباطلة في كتبها وأكثر أصولها من جهة ، لكنه من جهة ثانية لم يفعل ذلك بالنسبة للإسلام فقد أظهر صدقه وكشف جوانب مذهلة من مظاهر اعجاز القرآن تاريخيا وعلميا وتشريعيا ورقميا. لكنه من جهة ثالثة أقام الأدلة الصحيحة على أن الكون مخلوق وسائر إلى الزوال وان الحياة يستحيل أن تأتي من لاشيء، أو بالصدفة، وكشف بالحفريات الكثيرة أن الأحياء لم تتطور من بعضها وإنما خلقت خلقا مستقلا كما بيناه في كتابنا: نقض خرافة التطور العضوي الموجه.

وبناء على ذلك فإن قول صاحب تلك الشبهة بأن الملحد أكثر سوية نفسيا من الربوبي و((ويستطيع تحكيم عقله وضميره بعيداً عن أي تأثير نفسي عالق بداخله)). فهو زعم باطل جملة وتفصيلا، لأن الملحد لا عقل له ولا ضمير، وإنما يفكر بهواه وأوهامه وخرافاته والربوبي أحسن منه بكثير لأنه في موقفه من الله تعالى كان موضوعيا عقلانيا علميا. لأن الملحد لو كان يستخدم العقل والعلم ما آمن بثالوثه الخرافي، مما يعني أنه يفكر بهواه وظنونه وأوهامه ولا يفكر بعقل صريح ولا بعلم صحيح. والشاهد على ذلك أيضا أنه قد بينت كثير من الدراسات الميدانية المعاصرة أن العامل النفسي هو أول الأسباب في إلحاد أكثر الملاحدة بسبب كرههم للدين ورغبتهم في الانفلات من ضوابطه. وقد اعترف بذلك الفلكي التطوري فرد هويل بقوله:((" في الواقع .. يُعد ظهور الحياة من قِبل ذات عاقلة ومدركة : من الوضوح بمكان !!.. بحيث يعجب المرء : لماذا لا يلقى قبولاً واسعاً بوصفها إحدى البديهيات ؟!.. من الواضح أن الأسباب : نفسية : أكثر منها

علميـة " !!!..))[1]. أول تلـك الأسـباب: عنـاد الملحـد وإصـراره علـى رفـض الإيمان بـالله، واختيـاره للإلحـاد . منهم برترانـد راسـل، وريتشـارد دوكينـز، وسام هاريس وغيرهم. حتى أن الفيلسوف الملحد توماس ناجل قـال بأنـه ((لا يود أن يوجد هناك كائن ذو صفات كالله))[2] .

ومنهم أيضا الملحد جورج وايلد إنه اعترف بالحقيقة لكنه رفض قبولها لأنها توصله إلى الإيمان بالله، فرفضها وأصر على إلحاده فقال: ((عندما نـأتي لمسـألة أصـل الحيـاة فـإن أمامنـا احتمـالين لكيفيـة نشـأتها : الأول هـو النشوء التلقائي عن طريق التطور ، والآخر هو خلق ابداعي خـارق لله ، لا يوجد أمامنـا خيـار ثالـث ... النشـوء التلقـائي تـم دحضـه علميـا منذ مئـة سـنة على يد باستور وسبيلنزاني وآخرين . هذا مـا يقودنـا علميـا لنتيجـة محتملـة واحدة فقط وهي نشوء الحيـاة عن طريـق الخلـق الابداعي لله. لـن أقبـل هذا فلسـفيا لأنــي لا أريـد أن أُومـن بــالله!! . وبالتـالي اختـرت أن أُومـن بشــيء مستحيل علميا وهو النشوء التلقائي عن طريق التطور!!))[3].



وعن ذلك يقول الفيزيائي الفرنسي باسكال (ق: 17 م) : ((إن ما يجعل الملحد متصلباً فى إلحاده ليس ضعف الشواهد الموجودة فى العـالم المنظـور بل قرار اتخذته الإرادة والمشاعر))[4].

فلما أصر هؤلاء على رفضهم للإيمـان بالخـالق أضـلهم الله وحـرمهم من الإيمان به وأركس قلوبهم وجعلهم فريسة لأهوائهم وشياطينهم. قـال تعـالى: ((سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ)(الأعراف:

---

[1] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثَم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[2] جاري جيتنج ، و ألفن بلانتنجا : هل الإلحاد لا عقلاني، تحقيق وتعليق عبد الله بن سعيد الشهري، مجلة براهين ، هدية العدد ، ص:7 .

[3] مقتطفات صفع الالحاد :2 ، منتديات حراس العقيدة، على الشبكة المعلوماتية . .

[4] عبد العليم عبد الرحمن خضر: الإنسان في الكون بين العلم والقرآن ، ط 1 ، عالم المعرفة، السعودية، 1983 ، ص: 117.

146))، و((إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(غافر: 56)).

السبب النفسي الثاني: مضمونه أن كثيرا من الملاحدة ألحدوا بسبب كرههم للدين ورفضهم الشديد له ونفورهم من الالتزام بأوامره وتحمل تبعاته. منهم برتراند راسل، وستيفن هوكينغ، وقد اعترف بعضهم بذلك صراحة، منهم ستيفن واينبرغ ، فَذُكر أنه كان ((يتمنى نظرية الكون الثابت الأزلي، لأنها أكثر جاذبية، وأبعد عمَّا نادت به الأديان)) . وقال الفيزيائي البريطاني دينيس شياما ((لم أُدافع عن نظرية الكون المُستقر لكونها صحيحة، بل لرغبتي في كونها صحيحة، ولكن بعد أن تراكمت الأدلة تبين لنا أن اللعبة قد انتهت"))[1].

تلك الحقيقة اعترف بها أنتوني فلو الملحد ثم المؤمن، عندما قال: (("يقولون إن الاعتراف يفيد الإنسان من الناحية النفسية، وأنا سأُدلي باعترافي .. إن نموذج بداية الكون شيء محرج جداً بالنسبة للملحدين ، ذلك لأن العلم أثبت فكرة طالما دافعت عنها الكتب الدينية "))[2].ويقول الباحث جاسترو في كتابه الخالق والفلكيون : (كانت صدمة الملحدين كبيرة بعد إثبات نظرية الانفجار العظيم .. ففكرة بداية الكون في الزمان هي فكرة تُقلق أي ملحد بسبب لوازمها اللاهوتية))[3]. فهؤلاء ألحدوا ليس لقلة الأدلة الصحيحة المؤيدة للإيمان بالله، ولا لوجود الأدلة المؤيدة للإلحاد وإنما ألحدوا كرها للدين وتخلصا من لوزام الإيمان به!!.

*****

[1] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 72 .
[2] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 72 .
[3] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 72 .

الشبهة الرابعة:
من صفات عقيدة الربوبي

تكلم فيها قائلها الملحد عن جوانب من عقيدة الربوبي، فقال[1]: ((الربوبيون (اللاديني بمعناها الخاص): وهم الذين يعتقدون بوجود قوة مسيرة للكون قد لا تكون بمفهوم الإله الشخصي أو الخالق كما جاء في الأديان ، حيث يقولون بان الله قد أعطى الإنسان (العقل و الضمير و الغريزة) واقتبسُ من مقالة سابقة لي عن اللادينية (الربوبية) : ((خلق للإنسان ((عقل – ضمير – غريزة)) وهذا ما يريده الله منا أن نفعله باستخدام عقولنا وتحكيم ضمائرنا والغريزة للتكاثر .والبقاء فأنا أقول: ليس هناك حاجة من أن يبعث الله بقرة من عنده إلى الأبقار ليخبرهم بان يأكلوا ويتكاثروا وإذا ذبحهم الإنسان فعليهم أن لا يحزنوا أو بعث بشجرة إلى الأشجار ليخبرها ما يجب أن تفعله أو ما يريده الله منها فقد وضع في كل شيء غايته من خلقها ولا داعي للرسل والأنبياء فالخالق أذكى من أن يخلق شيئاً ولا يوجد في ذاك الشيء غايته من إيجاده فاليوم أنا لا اسرق ولا اقتل ولا أخون الزوجية واعمل على مساعدة الناس والمحتاجين بدافع التساوي بالإنسانية واعطف على الحيوان ولا أؤذي نملة و واعتبر قطف الزهرة قتل وتعدي على حياتها بدافع التساوي بالمخلوقية لا رغبة بجنة ولا خوفاً من نار بل بدافع ضمير أوجده الخالق في نفسي وارى إن الإنسان اللاديني الربوبي هو أفضل بآلاف المرات من المتدين الذي إذ قام بخير فهو طمعاً بمقابل (الجنة) وإذ أنتها عن شر فهو خوفاً من عقاب (الجحيم)).

أقول: تلك الشبهة تضمنت شبهات وأباطيل وكلاما بلا علم ، وهي زائفة ومتهافتة جملة وتفصيلا. لأنه أولا ، إن الربوبي الذي آمن بالله وكفر بدينه قد أخطأ في موقفه من الدين إذا كان يرى أنه لا مبرر لوجوده بعد ايمانه بالله. لأن الإيمان بالله يتطلب آليا البحث عنه وعن دينه لمعرفته ومعرفة شريعته والغاية من خلقه لنا. فليس من الحكمة ولا يُعقل أن يخلقنا الله تعالى ولا يُعرّفنا بنفسه وبالغاية التي خلقنا من أجلها . فوجود دين الله

[1] لاحظ توجد أخطاء إملائية في النص، وردت كذلك، فلم أصححها .

بين البشر بعد خلقه لهم هو أمر مطلوب ومن العبث أن لا يوجد، والله تعالى مُنزه عن العبث والظلم والعشوائية.

وأما إذا كان الربوبي يرى أن دين الله لا وجود له بين البشر بدعوى أن كل الأديان الموجودة بينا باطلة لمخالفتها للعقول والعلوم ولتضمنها كثيرا من المتناقضات والمستحيلات، فإن حكمه هذا صحيح يصدق على كل الأديان إلا الإسلام فلا يصدق عليه .فهو دين الله تعالى الموجود بيننا ، وأي إنسان يقرأه بإخلاص وموضوعية فإنه يتأكد بمئات الأدلة القوية والدامغة والقطعية بأن الإسلام هو حقا دين الله تعالى مصداقا لقوله سبحانه: ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(آل عمران: 19))، و((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (آل عمران : 85))).

ثانيا: لا يصح للإنسان عقلا ولا شرعا أن يتقدم على خالقه ويقول لنا لماذا خلقنا الله ؟؟، وبماذا نعبده ؟، وما هو مصيرنا بعد الموت؟، لا يحق له ذلك لأن هذا الأمر لا يعرفه يقينا إلا الله تعالى، وهو الأولى بأن يتكلم فيه.وعليه لا يستطيع أحد من المخلوقات أن يخبرنا يقينا بذلك إلا الله تعالى. ومهما اجتهد البشر في معرفة ذلك فلن يتفقوا ولن يصلوا إلى نتيجة يقينية ، ولن تكون لهم الكلمة الفصل في ذلك. وبما أن الأمر كذلك فلا يحق لأحد ان يقول مثلا: هذا ما يريده الله منا أن نفعله. فمن يقول ذلك يتكلم بظنه وهواه ورغبته ولا يتكلم بعلم ولا بيقين ولا يحق له إن ينسب ذلك إلى الله تعالى كما ورد على لسان ذلك الربوبي في الشبهة أعلاه.

كما أنه لا يصح ولا يحق لأحد أن يقول: لا توجد حاجة من ان يبعث الله للناس أنبياء ورسلا لأنه خلقهم كاملين بعقولهم وضمائرهم فلا يحتاجون إلى هؤلاء. هذا الزعم باطل واقعا وشرعا ، لأننا نحن البشر لا نعرف يقينا الله الذي خلقنا معرفة صحيحة بذاته وصفاته، ولا لماذا خلقنا ولا المصير الذي ينتظرنا ؟، ولا هل نعبده أم لا نعبده ؟، وإذا فرض علينا عبادته فهل نعبده كما نريد نحن أو كما يريد هو منا؟.وهل فرض علينا شريعة نلتزم بها في أحوالنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، أم انه لم يفرضها علينا وتركنا نتعامل فيما بيننا حسب مصالحنا واجتهاداتنا؟؟. هذه التساؤلات وغيرها لا يعرفها يقينا إلا الله تعالى، ولا يحق لأحد أن يفرض علينا دينا وشريعة إلا الله تعالى. ولا يحق لأحد ان يتكلم باسم الله إلا بأمر من الله .

وبناء على ذلك فلا يصح التشبيه ولا الجمع بين النبات والجمادات والحيوانات وبين الإنسان، لأن تلك الأحياء ليست كالإنسان ولا هو مثلها.

فهو حر مريد عاقل مُكلف بأمانه يجب أن يقوم بها وهي غير مكلفة بها من جهة ،وهو لن يستطيع القيام بحمل تلك الأمانة إلا بوجود دين الله تعالى بيننا. وهذا يتطلب أيضا إرسال الأنبياء والرسل وإنزال الكتب.

ثالثا: إن قول الربوبي بأنه لا يقتل ولا يظلم بدافع ضميره وليس رغبة في جنة ولا خوفا من نار. فهو قول لا يصح قوله ، لأن الذي يحدد لنا عقائدنا وشريعتنا هو الله تعالى وليس الإنسان هو الذي يحدد ذلك لنفسه كما بيناه أعلاه. وعليه فيجب على الإنسان أن يُطيع خالقه عندما أخبره بدينه والشريعة التي فرضها عليه ، منها أنه أخبره بأنه خلق الجنة للمؤمنين الطائعين والجحيم للكفار والظالمين والمجرمين، وأمره بطاعته ليُدخله الجنة، ونهاه عن معصيته وإلا سيُدخله النار. وهنا لا يصح ولا يحق للإنسان أن يقول كما قال ذلك الضال بأنه لا يقتل ولا يظلم طمعا في جنة ولا خوفا من نار وإنما يعمل ذلك بدافع الإنسانية والتساوي في المخلوقية. لأنه في هذه الحالة يكون قد عصى خالقه الذي أمره بالطاعة ليُدخله الجنة ونهاه عن معصيته لكي لا يُدخله النار. ومن يُخالف خالقه فهو يعبد هواه ومصالحه وشيطانه ولا يعبد خالقه. وهذا يبطل زعم ذلك الملحد الذي قال: ((وارى إن الإنسان اللاديني الربوبي هو أفضل بآلاف المرات من المتدين الذي إذ قام بخير فهو طمعاً بمقابل (الجنة) وإذ أنتهى عن شر فهو خوفاً من عقاب (الجحيم)).وقوله هذا زائف ومتهافت وفيه تغليط وتلاعب ورعونة نفس. لأن الذي يفعل الخير لأنه يحبه او لمصالح دنيوية هو في النهاية يعبد هواه ويعمل الخير من أجل هواه ومدح الناس له ، وأما الذي يفعله طاعة لله ورجاء في جنته وخوفا من ناره فهو المخلص لله والطائع له لأن الله تعالى هو الذي أمرنا بطاعته وبطلب جنته وخوف ناره. فقال سبحانه: ((لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللّهِ وَمَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ)(آل عمران : 198))، و((قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(المائدة : 119)) ، وعن أنبياء الله قال سبحانه:((إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)(الأنبياء : 90)) ،و((وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(التوبة : 72)) ، وفي الحديث عن النبي-عليه الصلاة والسلام قال عن الجنة: ((حولها ندندن))[1]. وعن النار قال سبحانه مخوفا

[1] الألباني: صحيح ابن ماجة ، ج 1 ص: 150، رقم: 742 .

وناهيا وزاجرا: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (التحريم : 6)). فالعكس هو الصحيح، فمن يفعل الخير ولا يظلم الناس طاعة لله ورجاء في جنته وخوفا من ناره أفضل بملايير المرات من الذي يفعل الخيرات ويتجنب الظلم لدوافع نفسية ودنيوية. فالأول طائع لخالقه، والثاني عابد لهواه وشيطانه، فشتان بين الحالتين !!.

*****

الشبهة الخامسة:
توجيه إلحادي في تحديد الفرق بين المؤمن والملحد

قال صاحبها: ((... ونجد مما ذكرت أنفاً بوجوب عدم الدخول في جدلية وجود خالق من عدم وجوده في الحوار القائم بين الدينية واللادينية وان القفز إليها يبقي الحوار عقيماً فحتى لو اثبت وجود خالق بدلائل الحسية والعلمية فهذا بعيد كل البعد عن صحة الأديان فكلنا بشكل أو بأخر نعترف بوجود خالق او موجد او قوة خارجية ونختلف فيما بيننا بالمسميات والصفات فقط (صدفة – الله – طبيعة – اوجد نفسه بنفسه – الذات العليا-المحدودية) فهذا الحوار والجدال قائم حتى بين اللادينين أنفسهم بأقسامهم الثلاثة كم شرحت سابقاً والأحرى بالحوار أن يسلط الضوء على صحة الأديان نفسها فمن المستحيل أن يختار الله بموجب الصدفة أن يخلق بعض الناس على الدين الصحيح والمذهب الصحيح ويجعلهم من الفرقة الناجية الوحيدة دون بقية الناس الذين لم يملكوا الخيار في اختيار دين أبائهم وأمهاتهم فلا فخر لمسلم بإسلام ورثه عن أبويه ولا فخر لمسيحي على مسيحية موروثة ولا فخر لبوذي أو ليهودي فكلكم ينطبق عليكم قول القرآن في سورة الزخرف ((إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (الزخرف : 23)).

أقول: تلك الشبهة فيها حق وباطل، وتوجيه إلحادي لها. لأنه أولا لا يصح أن نسوي بين من يؤمن بأن الله هو خالق الكون وبين من يؤمن أن الصدفة أو الطبيعة هي خالقة الكون، لأن الأول يؤمن بالله حقا عقلا وشرعا وعلما. واما الثاني فهو مُنكر لله الحق ومؤمن بقوة وهمية خرافية عمياء أوجدت الكون، فهي إله زائف. كما أنه سبق أن بينا أنه لا يصح القول بأن الله تعالى خلق نفسه، لن هذا تناقض ومستحيل عقلا وشرعا وعلما كما بيناه سابقا.

ثانيا: إن قول ذلك الملحد بأنه حتى وإن سلمنا بوجود الله فهو ((بعيد كل البعد عن صحة الأديان ... والأحرى بالحوار أن يسلط الضوء على صحة الأديان نفسها))، هو قول فيه حق وباطل، لأن وجود الله تعالى لا يعني بالضرورة أن الأديان الموجودة صحيحة كلها ، كما أنه لا يعني بالضرورة أنها باطلة كلها ، لأن وجود الله تعالى يتطلب وجود الدين الحق. علما بالأديان الموجودة الآن إما أن تكون كلها صحيحة، وهذا مستحيل لأنها

متناقضة فيما بينها. وإما أنها كلها باطلة، وهذا ممكن. وإما أن واحدا منها صحيح وهذا ممكن أيضا . وبدون الدخول في مناقشات ومجادلات ومعارضات ومناقضات لأن موضوعها ليس هنا ، فنحن نعتقد أن كل تلك الأديان باطلة إلا دين واحد هو الإسلام. وموقفنا هذا ليس موقفا ذاتيا ولا مصلحيا ولا وراثيا ، وإنما هو موقف عقلي علمي شرعي قائم على مئات الأدلة والبراهين الصحيحة والدامغة والقطعية التي تُثبت ان الإسلام دين الله تعالى الذي جاءت به كل الأنبياء والرسل والكتب التي أنزلت معهم.وهذا الأمر أثبته في كتابي: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الرادشتي. وعليه

وأما قول ذلك الملحد : ((فمن المستحيل أن يختار الله بموجب الصدفة أن يخلق بعض الناس على الدين الصحيح والمذهب الصحيح ويجعلهم من الفرقة الناجية الوحيدة دون بقية الناس الذين لم يملكوا الخيار في اختيار دين أبائهم وأمهاتهم فلا فخر لمسلم بإسلام ورثه عن أبويه ولا فخر لمسيحي على مسيحية موروثة ولا فخر لبوذي أو ليهودي فكلكم ينطبق عليكم قول القرآن في سورة الزخرف ((إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (الزخرف : 23)). فهو قول غير صحيح، ولا يصح نسبته إلى دين الإسلام، بل ولا يصح قوله عقلا. والصحيح أن الله تعالى أخبرنا في القرآن الكريم ان البشر كانوا أمة واحدة مؤمنة فاختلفوا لما جاءهم العلم بغيا بينهم، وبعث الأنبياء والرسل بدين واحد هو الإسلام. قال تعالى: ((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (البقرة : 213))).فرفضت معظم الشعوب والأمم الإسلام واختلقت أديانا ملفقة حسب أهوائها ومصالحها. منها البوذية، والوثنية، واليهودية، والنصرانية. بدليل قوله تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ (المائدة: 77))،و((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (التوبة : 30)).

وبذلك يتبين ان الله تعالى لم يفضل قوما على قوم،ولا خص أمة بوحيه دون أمم أخرى. فكلها بعث إليها الأنبياء والرسل بدين واحد هو الإسلام. لكن أكثر الناس رفضوه واختاروا أديانهم التي اختلقوها ولفقوها وأخلطوا

فيها الحق والباطل والكذب والصدق. فالله تعالى لم يخلق أمة مؤمنة وحكم على الأمم الأخرى بالكفر، وإنما حَمّل كل الشعوب والأمم أمانة حمل الإسلام وعمارة الأرض وفق دينه. فكانت النتيجة أن غالبيتها ضلت وأضلت، فختم الله النبوة بمحمد عليه الصلاة والسلام وأرسله رحمة إلى العالمين، وختم كتبه بالقرآن الكريم الذي تحدى الله به الإنس والجن معا. فمن آمن بالإسلام فقد اهتدى ومن كفر به فقد ضل ضلالا مُبينا، ولم يجبر أحدا على الإيمان ولا على الكفر. فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وعليه أن يتحمل مسؤولياته في الدنيا والآخرة.

وبما أن الأمر كذلك فيجب على كل إنسان أن يتأكد من صحة دينه بالعقل والعلم، فإن وجده باطلا فيجب عليه تركه ويبحث عن الدين الحق، فخير له أن يموت باحثا عنه من ان يموت على دين باطل. فإن لم يستطع إظهار كفره بدينه واعتناقه الدين الحق فعليه أن يخفي ذلك ويعتقد بقلبه بطلان دينه الأول وصحة دينه الثاني. وأما إن وجد – بعد التأكد- أن دينه صحيح فيجب عليه أن يتمسك به ويدعو إليه حسب طاقته. وأنا اعتقد أن الإسلام هو الدين الحق عن بحث وعلم ويقين، ولو وجدته باطلا ما بقيتُ مسلما، ولن اعتنق دينا آخر وسأبقى أعبد الله على دين الفطرة حسب اجتهادي،لأني على علم ويقين بأن كل الأديان الأخرى باطلة قطعا، ولا تملك ولا دليلا واحدا صحيحا يثبت أنها من عند الله تعالى.فحمدا لله أن أكرمنا بالإسلام وهدانا إليه.

*****

الشبهة السادسة:
الزعم بوجود أخطاء علمية في القرآن الكريم

تتعلق تلك الشبهة بما سماه صاحب الشبهة " الأخطاء العلمية في القرآن "، وذكر ستة أمثلة زعم أنها أخطاء علمية في القرآن الكريم، **أولها قوله** : ((الجبال تثبت الأرض. يذكر القرآن أن الجبال توطد الأرض حتى لا تهتز: "وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْض رَوَاسِيَ (جبالا) أَن تَمِيدَ بِهِمْ" (الأنبياء 21: 31 أ)؛ "أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا، وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا" (النبأ 78: 6-7؛ لقمان 31: 10-11؛ النحل 16: 15؛ النمل 27: 61؛ فاطر 35: 41؛ قاف 50: 7؛ الغاشية 88: 17، 19). هذا الإدعاء هو خطأ علمي لأن تكوين الجبال يكون دائما مصحوبا بالزلازل. يخبرنا العلم الحديث أن الجبال تتكون نتيجة تصادم طبقات سطح الأرض أو نتيجة ثورات بركانية. في كلا الحالتين تحدث زلازل. في الواقع، الأرض ليست ساكنة كما يقول القرآن، بل هي في حركة مستمرة. لا شيء يرسي الأرض ويوطدها، فهي تدور حول نفسها كما أنها تدور حول الشمس في الفضاء)) .

أقول: إنها شبهة باطلة جملة وتفصيلا وفيها تحريف وخداع وتلاعب، وتشهد على صاحبها بالجهل أو العناد والجحود انتصارا لضلاله وتعصبا على القرآن وافتراء عليه. لأنه أولا: إن القرآن الكريم نص صراحة بأن الجبال جعلها الله تعالى أوتادا راسيات في الأرض حتى لا تميد بنا ولم يقل حتى لا تهتز، لأن القرآن كما ذكر أن الجبال تشد الأرض من أن تميد بنا فإنه ذكر أنها تهتز وتتحرك وتدور حول نفسها. فعن الاهتزاز قال تعالى: ((وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (الحج : 5)) وأما عن حركتها دورانها حول نفسها فسنعود إليه لاحقاً بحول الله تعالى.

ثانيا: إن تلك الآيات تكلمت أساسا عن الجبال الأولية القديمة التي ظهرت أثناء تكون الأرض واستقرارها وهي التي تمسكها من أن تميد بأهلها وهي ما تزال إلى اليوم لم تتغير ،منها جبال الأبلاش شمال الولايات المتحدة الأمريكية وتعود إلى ما قبل 450 مليون سنة ، وجبال الأنديز بأمريكا الجنوبية[1]، ولا تتكلم عن الجبال الصغيرة التي ما تزال تتكون إلى اليوم بسبب البراكين والزلازل.

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الجبل .

علما بأن استمرار تكون الجبال لا ينفي دورها في إمساك الأرض من ان تميد بنا إلى جانب الجبال القديمة. والأدلة العلمية على بطلان تلك الشبهة من اساسها كثيرة وتثبت قطعا ما قاله القرآن الكريم بأن الجبال أوتاد تثبت الأرض من أن تميد بنا ويختل توازنها وتتعذر حياتنا عليها. منها الشواهد الآتية:

أظهرت دراسة علمية أجريت سنة 2002 أن الجبال عميقة جدا في باطن الأرض وهي جذورها الممتدة بداخلها، وهذا تأكيد لما قاله القرآن بأن الجبال أوتاد، وشاهد على أنها تساهم في تثبيت الجبال والأرض معا، كما ان حدوث الزلازل لا يعطل ولا يلغي دورها في ذلك. وتفصيل ذلك فقد ((بينت دراسة علمية فرنسية أن الجبال على سطح الارض لا تُظهر في واقع الامر سوى ثلثها الاخير في حين يبقى ضعفاها منغمسان في عمق الارض وهو ما يدعى بالجذر الفخذي للجبال مثل قمة جبال المون بلان الفرنسية وحتى قمم جبال الافريست.هذه الدراسة التي قام بها فريق علمي من المكتب الوطني الفرنسي للبحوث والدراسات العلمية على مرتفعات جبال البيرنيه (جنوب فرنسا) التي وصلت مع جذورها الى أكثر من 6000 متر في واقع الامر وليس كما هو معروف الى ما بين 2000 الى 3404 أمتار في أعلى مرتفعاتها عن سطح الارض.ولاحظ فريق الدراسة أن الأرضية الباطنية لسفوح جبال البرينيه الفرنسية التي تحاذي الحدود الاسبانية غالباً ماتتعرض للزلازل لا سيما ان التركيبة غير العادية لأرضيتها تمتد الى عمق 100 كيلومتر في باطن الارض.ويشير بيير فاشير من مختبرات جامعة نانت الجيوديناميكية الذي يتفق مع هذا الافتراض قائلاً: «إن هذا العمق يشرح الدفع القائم للصفيحة الجيولوجية الاسبانية الباطنية الكثيفة باتجاه الشمال تحت الصفيحة الاوروبية، وهذا الدفع المتواصل يشرح التسبب بموجات الزلازل التي تعصف بتلك المنطقة الجبلية الفرانكو إسبانية».وحول بنية الجذور الجبلية فإنها كذلك تلعب كذلك دوراً مهما، وتبين المؤشرات الدراسية لسفوح البيرنيه أن قوة الجاذبية الارضية تقل بنسبة 1 في المائة بالمقارنة مع مناطق الهضاب والسفوح العادية المجاورة لها وذلك بسبب التركيبة البنيوية للصخور الباطنية الكثيفة))[1].

ومنها دراسة قامت بها جامعة ويسكونسن-ماديسون بالولايات المتحدة ، نصت على أن :((الجبال تمنع الأرض من الاضطراب وتحافظ على معالم

[1] سامي سليمان: عمق جذور الجبال في باطن الأرض يصل إلى ضعفي، جريدة الشرق الأوسط، الاثنين 21 ذو القعدة 1422 هـ 4 فبراير 2002 العدد 8469

سطحها، وتمتد جذورها تحت سطح الأرض بمتوسط حوالي 5.6 أضعاف عن ارتفاعها عن سطح الأرض.
حيث نشر موقع جامعة ويسكونسن-ماديسون لعلوم الجيولوجيا مقالا عنوانه: "ما تحت الجبال"
وقال العلماء أن طبقة الوشاح (mantle) هي طبقة سائلة شديدة اللزوجة والقشرة الأرضية (Crust) طبقة صلبة تتوزع عليها معالم الحياة والمخلوقات والإنسان (Topography).
وقد درس العلماء ظاهرتين وهما انغماس الجبال وطوفانها على الوشاح عن طريق الجذور العملاقة والانحناءات التي تسببها الجبال في الطبقات الأرضية وعلاقتهما بدعم (معالم الأرض والحياة على سطحها)...وهي الدراسة التي خلص العلماء منها إلى أن الجبال تدعم معالم الحياة على وجه الأرض Topography من خلال الآتي :
1- الجبال جزء من القشرة الأرضية، فهي تقوم بتثبيتها بالطبقات التي تحتها لمنعها من الاضطراب وخاصة أن الطبقة التي تلي القشرة الأرضية هي طبقة سائلة شديدة اللزوجة، فلولا الجبال لانقرضت الحياة على وجه الأرض .. فقوة القشرة الأرضية نفسها المتمثلة في الجبال بظاهرة انغماسها و طوفانها ((Buoyancy)) على طبقة الوشاح .. وظاهرة الانحناء التي تصنعها الجبال Flexure of the lithosphere.
2- الجبال لها جذور تحت سطح الأرض تمثل حوالي 5.6 أضعاف ارتفاعها عن سطح الأرض.
3- تنغمس تلك الجذور الصلبة في الطبقة السائلة بمسافة تتناسب مع فرق الكثافة بينها لكي تدعم معالم الحياة على القشرة الأرضية.
4- شبّه العلماء هذا بجبل جليد طوله 10 أمتار بحيث ينغمس منه تحت سطح الماء 9 أمتار لكي يدعم المتر المتبقي في الأعلى ويجعله مستقراً.
5- قال الباحثون: إن الجبال تصنع انحناءات إلى الأسفل في القشرة الأرضية وهذا بدوره يساعد على تثبيت الجبال والقشرة.
الرابط :
http://geoscience.wisc.edu/…/…/Mtn_a...mtn_roots.html
.[1]((

ومنها مقال قي ((موقع هيئة المساحة والجيولوجيا الأمريكية - يقول :
" لقد صار معروفا الآن أن معظم الجبال تمتلك جذوراً تمتد داخل الأرض

[1] " والجبال أوتادا " عن موقع منتدى التوحيد نقلا عن موقع : الباحثون المسمون ، https://www.facebook.com/The.Muslim....s/?pnref=story

وتطفــــــو عبــــــر الغــــــلاف الصـــــــخري بشــــــكل مــــــرن " المصـــدر :
[1](http://walrus.wr.usgs.gov/…/…/school.../06.01.23.html

ومنها دراسة في ((جامعة أوكسفورد بالمملكة المتحدة، تقول : الجبال تمنح التوزان لـلأرض من خـلال ظـاهرة ISostasy التـي تصنعها الجبـال من خلال جذورها، وظاهرة الانحناءات القشرية التي تحدثها الجبال أيضـاً. ظاهرة الأيزوستاسي Isosatsy : هي ظـاهرة التوازن علـى سطح الأرض بين طبقة القشرة الأرضية والطبقة التي تليها والتـي تدعى (الوشـاح)، فكل ارتفاع على سطح الأرض يقابله انغماس أو جذر في طبقة الوشـاح، تعتمد هذه الظـاهرة علـى قـانون الطفو لأرشـميدس buoyancy ، فالجبـال تطفـو على مادة الوشـاح السائلة مما يجعلها تنغمس فيـه من خـلال جذور الجبال الممتـــــــــدة ليـــــــــدعم ذلـــــــــك تـــــــــوازن الأرض. وقد صـرح علمـاء جامعة أوكسفورد أن تلك الظـاهرة تحـافظ علـى تـوازن الأرض. تنزيـــــــــل رابـــــــــط pdf مـــــــــن الموقـــــــــع :
[2](https://www.earth.ox.ac.uk/…/watts/w...chap1_part.pdf

وأما قول صاحب الشبهة : ((في الواقع، الأرض ليست ساكنة كمـا يقول القرآن، بل هي في حركة مستمرة. لا شيء يرسـي الأرض ويوطـدها، فهـي تـدور حـول نفسـها كمـا أنهـا تـدور حـول الشـمس فـي الفضـاء))، فهـو زعـم باطل، لأن القرآن قد أشار فعلا إلى أن الأرض تتحرك وتدور حول نفسـها، لكنه أشار إليها ((بطريقة تضمنية إشارية رائعة أظهرت جانبا من الإعجـاز القرآني المُبهر المتعلق بحركـة الأرض حول نفسـها. وتفصيل ذلك هو أن القرآن لم يقل أن الأرض لا تتحـرك، وأن الشـمس هـي سـبب تعاقـب الليـل والنهـار.،فلو قال ذلك يكون قد ساير ما يقولـه النـاس فـي زمانـه وأخطـأ من الناحيـة العلميـة. ولـم يقل بصـراحة أن الأرض تتحـرك حـول نفسـها وهـي السبب فـي تعاقـب الليـل والنهـار، فلـو قـال ذلـك يكـون قد جلـب عليـه إنكـار الناس وتخطئتهم له ، لأنه حسب رأيهم قال أمرا باطلا بالمشاهدة ؛ لكنه من جهة أخـرى يكـون قـرر أمـرا صـحيحا علميـا. فاختـار القـرآن الكـريم طريقـا ثالثـا جمـع فيـه بـين القـول بحركـة الأرض حـول نفسـها بالتضـمن والإشـارة

[1] " والجبال أوتادا " عن موقع منتدى التوحيد نقلا عن موقع : الباحثون المسمون ، https://www.facebook.com/The.Muslim....s/?pnref=story
[2] " والجبال أوتادا " عن موقع منتدى التوحيد نقلا عن موقع : الباحثون المسمون ، https://www.facebook.com/The.Muslim....s/?pnref=story

الخفيـة، وتجنـب إنكـار النـاس عليـه، فوافـق العلـم والحـق ،وأبعـد معارضـة النـاس لـه)) . وأمـا الشـواهد القرآنيـة الدالـة علـى مـا قلنـاه بـأن القـرآن قـال بحركـة الأرض بالتضـمن والإشـارة الخفيـة، فمنهـا قولـه تعـالى: ((و خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ }- الزمر5-)) ، و((لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ }يس40 -، و {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ }- النمل 88)).

فالآيـة الأولـى تضـمنت حقيقتـين علميتـين: الأولـى حركـة الأرض حـول نفسها ، لأنها أشارت إلى تكوير الليل والنهار وتعاقبهما ، وهذا لا يتم إلا إذا كانـت الأرض تـدور حـول نفسـها ، لأنهـا لـو كانـت لا تـدور حـول نفسـها ومقابلة للشمس فلا يحدث تعاقب ولا تكوير ، وسيبقى الوجه المقابل للشمس نهارا ، والوجه الآخر مظلما دائما. وبمـا أن الآيـة نصـت علـى تكـوير الليـل والنهـار وتعاقبهمـا فهـذا يعنـي بالضـرورة أن الأرض تـدور حـول نفسـها ، وإنها هي السبب في ذلك التكوير.

والحقيقـة الثانيـة هـي أن تكـوير الليـل والنهـار وتعاقبهمـا سـببه دوران الأرض حـول نفسـها ، ولـيس هـو توقـف الشـمس عـن الـدوران كمـا زعـم الكتــاب المقــدس عنــد اليهــود والنصــارى. ((سِــفر المزاميــر – 104/ 5)،و(سِفر يشوع 10/ 13).

الآية الثانية : واضح منها أنها أشارت إلى حركة الأرض و كرويتها عندما ألحقت الليل والنهار بصيغة الجمع بأنهما في فلك يسبحان كالشمس والقمر ،وهذا لا يتحقق إلا بكونهما يسبحان مع الأرض في فلكها المتحرك المستدير .

والآية الثالثة تضمنت القول بحركـة الأرض ، لأن الجبـال لا يُمكنهـا أن تتحرك لوحدها حركـة مستقلة عن الأرض وهـي مغروسـة راسية فيهـا من جهة ، و هي جزء من الأرض من جهة أخرى ، فتحركهـا يستلزم تحـرك الأرض بالضـرورة . كمـا أن الآيـة لـم تجعـل حركـة الجبـال حركـة ذاتيـة صادرة منها ،وإنما شبهت حركتها بحركة السحاب الذي لا يتحرك من ذاتـه ،و إنمـا الريـاح هـي التـي تحركـه ، فكذلك حركـة الجبـال لـيس مـن ذاتهـا وإنمـا

هي في أصلها جزء من الأرض ككل ، فعندما تتحرك ، فستتحرك معها الجبال. فانظر وتدبر في هذا الاعجاز القرآني المُبهر، والذي هو من الشواهد الدامغة على هيمنة القرآن الكريم على الكتب المقدسة وكتب الفلسفة والطبيعة التي كانت تقول بثبات الأرض في زمن نزول القرآن وقبله وبعده ، وقد وصفه الله تعالى بذلك في قوله سبحانه : ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)(المائدة: 48)).فالقرآن الكريم معجز بتصديقه للكتب التي سبقته من جهة ، ومُعجز أيضا بهيمنته عليها تصحيحا وسبقا وتفوقا من جهة أخرى))[1].

وبذلك يتبين شرعا وعلما أن الجبال أوتاد في الأرض وتعمل على تثبيتها لكي لا تميد بنا، وان حركة الأرض حول نفسها والزلازل التي تحدث فيها لا تنفي ما ذكره القرآن ولا تلغيه ولا تتناقض معه. فأين مزاعم ذلك الملحد صاحب الشبهة الذي تستر بالعلم وهو كاذب عليه وعلى القرآن وعلى الناس.

المثال الثاني من أخطاء القرآن العلمية المزعومة : قال صاحب الشبهة: ((غروب الشمس: يخبرنا القرآن أن الشمس تغرب في عين ماء عكر: "حَتَّى إِذَا بَلَغَ (ذو القرنين) مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ" (الكهف 18: 86 أ). آمن محمد بالمعنى الحرفي لهذه الآية (الزمخشري، كشاف، الجزء الثاني، ص. 743، الطبعة الثالثة، 1987). هذا الإدعاء هو خطأ علمي واضح. يخبرنا العلم الحديث أن الشمس أكبر كثيرا من الأرض ودرجة حرارتها أعلى كثيرا منها. أذا اقتربت الأرض من الشمس، فستحترق وتتبخر من شدة حرارة الشمس .))

أقول: تلك الشبهة باطلة جملة وتفصيلا، والأمر الذي أشار إليه القرآن ليس خطأ علميا أصلا، وقائل تلك الشبهة جاهل أو مغرض معاند جاحد محرف صاحب هوى. لأنه أولا: إن القرآن الكريم يقول عن ذي القرنين لما اتجه غربا: ((حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً)(الكهف : 86)).
واضح من الآية أن القرآن الكريم لم يقل أن الشمس تغرب في عين حمئة، وإنما قال بأن ذا القرنين عندما سار غربا وانتهي إلى مسطح مائي حاميء

[1] خالد كبير علال: معجزات القرآن من مقارنات الأديان ،ص: 112 ، والكتاب منشور ورقيا وألكترونيا.

وجدها تغرب في عين حمئة. فالشمس لا تغرب في ذلك وإنما تراءت لذي القرنين أنها تغرب في عين حمئة . وهذا أمر مُشاهد معروف للناس قديما وحديثا، وذلك ان ((مغرب الشمس هو المكان الذي يرى الرائي أن الشمس تغرب عنده وراء الأفق . وهو يختلف بالنسبة للمواضع . فبعض المواضع يرى الرائي فيها أن الشمس تغرب خلف جبل . وفي بعض المواضع يرى أنها تغرب في الماء كما في المحيطات الواسعة والبحار . وفي بعض المواضع يرى أنها تغرب في الرمال إذا كان في صحراء مكشوفة على مد البصر . .والظاهر من النص أن ذا القرنين غرب حتى وصل إلى نقطة على شاطيء المحيط الأطلسي - وكان يسمى بحر الظلمات ويظن أن اليابسة تنتهي عنده - فرأى الشمس تغرب فيه .والأرجح أنه كان عند مصب أحد الأنهار . حيث تكثر الأعشاب ويتجمع حولها طين لزج هو الحمأ . وتوجد البرك وكأنها عيون الماء . . فرأى الشمس تغرب هناك و (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ۞)(الكهف : 86))[1].

وبما أن الأمر كذلك فإن القرآن الكريم لم يقل أن الشمس تغرب في عين حمئة ولا أنها تغرب في مكان واحد معين وإنما نص وأكد على أن الشمس ليس لها مكان تغرب به ، وإنما ذكر أن لها مشارق ومغارب كثيرة متغيرة حسب حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس مما يؤدي إلى تغير مغاربها ومشارقها حسب الفصول، فيكون لها مشرقان ومغربان كحدين نهائيين وبينهما مشارق ومغارب. وهذا اعجاز قرآني مذهل، لكن أهل الأهواء والضلال من الملاحدة وأمثالهم يُغمضون أعينهم عن ذلك ويختلقون الشبهات للطعن في القرآن وطمس أنواره ومعجزاته. والدليل على ما قلته عن مغارب الشمس ومشارقها قوله تعالى:((رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (الرحمن : 17))، و((فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (المعارج : 40))، و((خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (الزمر: 5)). واضح من هذه الآية أن الليل والنهار يتكوران ويتغيران بسبب حركة الأرض حول نفسها من جهة والوجه المقابل منها للشمس فيه النهار والآخر مظلم وبذلك يتكوران، وتتعدد المشارق والمغارب ولا يكون للشمس مكان واحد تغرب فيه.

ثانيا: بالنسبة للحديث الذي استشهد به صاحب تلك الشبهة وقال بأن محمدا- عليه الصلاة والسلام- أكد بأن الشمس تغرب في عين حامية،فهو

---

[1] سيد قطب: في ظلال القرآن ، ج 68 ص: 42 .

حديث لا يصح إسنادا ولا متنا. فأما إسنادا فلا يصح إسنادا ولا متنا، وقد رواه أحمد ابن حنبل، وابو داود الحاكم، رووه بإسناد واحد ،وعند ابي دواد: ((حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة وعثمان بن أبي شيبة المعنى قالا ثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين عن الحكم بن عتيبة عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو على حمار والشمس عند غروبها فقال " هل تدري أين تغرب هذه ؟ " قلت الله ورسوله أعلم قال " فإنها تغرب في عين حامية "))[1].

ذلك الحديث لا يصح إسنادا لأن من رجاله: يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي أبو خالد (118- 206 هـ قارب 90 سنة) ، قيل فيه : ثقة، صدوق ، ثبت ، يُدلس، لا يُميز ولا يُبالي عمن روى، فيه ضعف[2]، وهو هنا قد عنعن.

والثاني: الحكم بن عتيبة الكندي أو محمد الكوفي (50- 114 هـ)، قيل فيه : ثقة ، ثبت ، مُدلس ، كان يرسل ، حدث عن أقوام لم يسمع منهم ، كزيد بن أرقم ، لم يلق ابن مسعود ، قال أحمد العجلي : ((وكان فيه تشيع إلا أن ذلك لم يظهر منه إلا بعد موته))[3]. وهذا دليل دامغ على أن شيعة محدثي الكوفة كانوا مندسين بين أهل الحديث ، وكانوا حريصين على إخفاء حقيقتهم ، ولهذا لم يُتفطن لكثير من هؤلاء، وبعضهم لم يظهر حاله إلا بعد موته ، كهذا الرجل . وقد جعله ابن قتيبة من رجال الشيعة[4] ، وعده الشيعة من رجالهم[5] ومن رواة أخبارهم الإمامية عن بعض أئمتهم[6]، وجعله الاثنى عشرية من الشيعة الزيدية البترية[7] .

وأما متنا فلا يصح لعدم صحة الإسناد، ولما ذكرناه عن القرآن الكريم بأنه لم يقل أن الشمس تغرب في عين حمئة.

المثال الثالث من أخطاء القرآن العلمية المزعومة ، قال صاحب الشبهة: ((التسلسل الزمني لخلق الكون. يعطي القرآن قصصا متناقضة عن تسلسل عمليات خلق الكون. بحسب سور السجدة 41: 9-12 والبقرة 2: 29، خلق الله الأرض قبل السماء. عكس القرآن هذا في سورة النازعات 79: 27-30 حيث ذكر أن الله قد خلق السماء قبل الأرض. يخبرنا العلم الحديث أن

---

[1] أبو داود: السنن ، ج 2 ص: 433.
[2] ابن حجر: تهذيب، ج 10 ، ص: 258. و أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد ، ج 4 ص: 145.
[3] المزي تهذيب الكمال ، رقم : 1438 ، ج 7 ص : 115 و ما بعدها ، 119 . و أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد، ص: 167 ، رقم: 141.
[4] المعارف ، ص: 139 .
[5] أبو جعفر الطوسي : رجال الطوسي ، رقم : 1099 ، ج 1: 179 .
[6] أبو جعفر الكليني: الكافي ، ج 3 ص: 386 ، ج 3 ص: 65 ، ج 6 ص: 306 .
[7] ابن داود الحلي: رجال ابن داود ، رقم: 163 ، ص: 342 .

الفضاء والمجرات والنجوم (السموات) قد تكونت أولا. بعد ذلك، تكونت الكواكب (مثل كوكب الأرض) بجوار بعض النجوم. في الواقع، تكونت الشمس والنظام الشمسي **بعد الانفجار الكوني العظيم الابتدائي** الذي كون السموات بحوالي 10 بليون سنة)) .

أقول: ذلك المثال ليس خطأ علميا في القرآن ، وهو شاهد على صاحبه بالتحريف والتلاعب والتدليس وعلى إصرار صاحبه على الافتراء على القرآن عن سابق إصرار وترصد. وتفصيل ذلك أولا ، إن الآيات التي أشار إليها ذلك المحرف، كان عليه أن يوردها مع الايات الأخرى التي تشرحها وتربط بينها، لكنه لم يفعل ذلك لغاية في نفسه، والآيات التي أشار إليها هي: **آيات سورة السجدة ،** قال تعالى:((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ)(السجدة: 4- 7)).
وآية سورة البقرة: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (البقرة: 29)) .
وأما آيات سورة النازعات، فهي: ((أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (النازعات: 27- 30))
ثانيا: إن تلك الآيات المتعلقة بخلق السموات والأرض ليست متناقضة كما زعم ذلك المحرف، لأن تلك الآيات يجب إرجاعها إلى آيات أخرى تفصلها وتوضحها وتبين العلاقات فيما بينها، لأن القرآن كتاب مُحكم يُفسر نفسه بنفسه. وتبيان ذلك هو أن خلق الكون في القرآن الكريم مر بثلاث مراحل واضحة ومتكاملة ولم يمر بمرحلة واحدة ، هي: الأولى ، تَمَّ فيها خلق المادة الأولى التي تكون منها الكون-السموات والأرض- وفصلها عن بعضها واشار إلى كيفية تكونها، لقوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (الأنبياء : 30)). وهذه المرحلة أغفلها ذلك المحرف .
المرحلة الثانية: تَمَّ فيها التكوين الأولي للسموات والأرض،مع الإشارة المجملة لما حدث بعد ذلك دون تفصيل. قال تعالى: ((:((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)(السجدة: 4)). وهذه المرحلة

أشار إليها القرآن الكريم بقوله ((((أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (النازعات: 27- 30)) فالله تعالى بعد خلقه لمادة الكون- السموات والأرض- بنى السماء ورفع سمكها وسواها لكنه لم يكمل بناءها، ثم أشار بعد تسويته للسماء إلى الأرض وكان قد خلقها بأنه دحاها. فلم يقل قد خلقها ، فهي كانت مخلوقة وهذا يندرج ضمن المرحلة الثانية، وإشارته لدحوها تندرج ضمن المرحلة الثالثة لا الثانية.

المرحلة الثالثة: أكمل الله فيها خلق الأرض والسموات، فبدأ بالأرض أولا ثم بالسموات ثانيا. وذلك أنه بعدما بنى السماء وسواها أشار إلى انه أكمل خلق الأرض ثم أكمل بعد ذلك خلق السموات بدليل الآيات الآتية: ((قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)(فصلت: 9- 12))،و((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (البقرة: 29)) .

واضح من تلك الآيات أن الله تعالى أكمل خلق الأرض في يومين آخرين، وفيها بارك فيها وقدر أقواتها. ثم بعد ذلك أكمل خلق السماء فسواها وجعلها سبع سموات، بعدما كانت في المرحلة السابقة سماء واحدة ((أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا)(النازعات: 27- 30))

ويُلاحظ على صاحب الشبهة أنه لم يكن يبحث عن الحقيقة وإنما كان يبحث عما يؤيد شبهته وطعنه في القرآن الكريم بأي طريقة كانت. ولذلك لم يجمع الآيات التي تتكلم عن ذلك الموضوع ولا أرجع الفروع إلى الأصول. لذلك لم يشر إلى آيات سورة فصلت التي جمعت وفصلت موضوع خلق السموات والأرض ودفعت ما أثاره من شبهات. فذلك المحرف صاحب هوى أعماه تعصبه على القرآن عن البحث عن الحقيقة والاعتراف بها. حتى أنه بسبب ذلك أغفل جانبا هاما من الاعجاز القرآني المتعلق بخلق الكون-السموات والأرض- ، لم يذكره لأنه يفضحه ويهدم شبهته ولأنه مثال

مبهر عن الاعجاز العلمي في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (الأنبياء : 30))، هذه الآية تكلمت عن خلق الكون وخاطبت الكفار لتقيم عليهم الحجة وتكشفهم وتبين لهم جانبا من الاعجاز القرآني، فهي متفقة في عمومها مع ما يقوله العلم عن نشأة الكون بالانفجار العظيم. علما بأن صاحب الشبهة أشار إلى الانفجار العظيم لكن نظرا لتعصبه للباطل أغفل قصدا الربط والإشارة إلى الاعجاز القرآني في تلك الآية وعلاقتها بالانفجار العظيم، فانظر ماذا يفعل التعصب الأعمى بأصحابه!!!! .

المثال الرابع من أخطاء القرآن العلمية المزعومة ، قال صاحب الشبهة ((خلق الأزواج. يخبرنا القرآن أن الله قد خلق كل المخلوقات أزواجا: أي ذكرا وأنثى، نهارا وليلا، إلخ: "وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (الذاريات 51: 49؛ الزخرف 43: 12). يخبرنا العلم الحديث أن هذا خطأ:
أ. لا يوجد في بعض أنواع السحالي (Chemidophoras) ذكر وأنثى. ويتكاثروا بطريقة غير جنسية.
ب. الكائنات ذوات الخلية الواحدة (البكتيريا والخميرة) تتكاثر بالانقسام. ليس لها ذكرا وأنثى.
ج. النبات الأوربي Elodea من نوع واحد، وليس له ذكرا وأنثى. يتكاثر بطريقة الانتشار النباتي)).

أقول: ذلك الخطا المزعوم هو في رأس صاحبه الجاهل أو المعاند الجاحد المحرف، ولا وجود له في القرآن الكريم. لأنه أولا أن القرآن الكريم ذكر أن الزوجية في كل مخلوقات الله ولم يقل انها خاصة بالأحياء دون الأموات ، ولا العكس، ولم يقل أنها تتعلق بالتكاثر في الأحياء فقط ، وإنما ذكر أن الزوجية موجودة في كل المخلوقات الحية والميتة ، المتحركة والجامدة، ولا تتعلق بجانب واحد من صفاتها وخصائصها. فكما أنها تتعلق بالتناسل بين الأحياء، فإنها تتعلق أيضا بها من جهة أنواعها وأجناسها وفصائلها ومملكاتها. ونفس الأمر ينطبق على المخلوقات الميتة والجامدة. فهي زوجية عامة وشاملة وتتعلق بمختلف الجوانب، بل وحتى بالكائن الواحد، فالإنسان مثلا له يدان، وعينان ، وقدمان ، وعلى المستوى الجزيئي نجد الصبغيات على شكل زوجين في كل الأحياء، وفي الذرات نجد السالب والموجب- الإلكترونات والبروتونات-...إلخ. وبناء على هذا فإن

اعتراضات ذلك المحرف باطلة، ولا يصح معارضة القرآن بها وبالأمثلة التي أوردها.

ثانيا: بالنسبة للأمثلة التي ضربها ذلك المُغَالط المحرف، فهي تنفي زعمه وتثبت ما قاله القرآن الكريم. فالأحياء التي تتكاثر لا جنسيا كالأمثلة التي أوردها فهي تمثل زوجا مع الأحياء التي تتكاثر جنسيا. وهذا يعني أنه يوجد زوجان من التكاثر. والأحياء التي تتكاثر لا جنسيا فقد ثبُت علميا ان عملية تكاثرها تتم داخل الخلية بآلية زوجية . وهذا يعني أن كل الأحياء تتكاثر بآلية زوجية سواء كانت تتكاثر جنسا أو لا جنسيا[1] .

ومن جهة أخرى فإن الأمثلة التي أوردها ذلك المحرف كما أنها تدل على الزوجية من جهة تكاثرها كما بيناه أعلاه، فهي أيضا تدل على زوجية أخرى . فنوع السحالي الذي استدل به صاحب الشبهة فإن صح وجوده فهو شاهد على أن السحالي على زوجين، منها نوع يتكاثر جنسيا ، وآخر لا جنسيا. وواستدلاله بالكائنات وحيدة الخلايا مثل البكتريا، فهو شاهد على وجود زوجية على مستوى عدد الخلايا، هي: أحياء وحيدة الخلايا، وأحياء متعددة الخلايا . ونفس الأمر يُقال على مثال نبات الأوربي، فهو يشهد على أن النباتات منها نوع غالب يتكاثر جنسيا، ونوع آخر يتكاثر لا جنسيا. وبذلك يتبين قطعا صحة ما قاله القرآن الكريم عن الزوجية في كل المخلوقات التي خلقها الله تعالى، وتهافت وبطلان ما زعمه ذلك المحرف بخطأ القرآن فيما قاله عن تلك الزوجية.

المثال الخامس من أخطاء القرآن العلمية المزعومة ، أن ذلك المحرف أشار إلى اللبن والعسل في القرآن، وقال: ((لا يأتي اللبن من بين أمعاء ودم البقر كما يقول القرآن في النحل ((وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ)) [16:66] كما لا يأتي العسل من بطن النحلة كما ذُكر في النحل((ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ))[16:69]فالعسل لا يخرج من بطون النحل وانما من فم النحلة.

أقول: ذلك الاعتراض قاله صاحبه بلا دليل، فلم يقدم ولا دليلا علميا يثبت زعمه، إلا هواه ورغبته ، ومتى كانت الأهواء والرغبات المجردة عن الدليل أدلة يُحتكم إليها؟؟!! . فهي أهواء ورغبات وتحكمات لا يعجز

[1] الزعم بخطأ القرآن العلمي لإثباته الزوجية في كل الكائنات، موقع: بيان الإسلام ك للرد على شبهات حول الإسلام.

عنها أحد. ويكفي هذا لرد زعمه وطعنه في القرآن ، لأنه تكلم بلا علم. فبالنسبة للبن فإن القرآن تكلم عن لبن الانعام عامة ولم يخص البقر باللبن دون باقي الانعام وهذا خلاف ما قاله ذلك المحرف عندما خص اللبن بالبقر. كما أن القرآن قال: ((وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ (النحل : 66)). فهو لم يقل أنه يسيقنا ((اللبن من بين أمعاء ودم البقر)) كما زعم ذلك المحرف، وإنما قال أنه يُسقينا لبنا من ((بين فرث ودم))، والفرق واضح جدا والتعبير القرآني صحيح وتعبير ذلك المحرف باطل. لأن استخلاص وتكوين اللبن في بطون الأنعام يتم داخل الأمعاء من بين الفرث والدم ولا يتكون ويُستخلص ما بين الأمعاء والدم كما زعم ذلك المحرف. علما بأنه نفى ما قاله القرآن الكريم من دون أن أي دليل يثبت زعمه، وهذا شاهد على افلاسه وتحريفه وخداعه للقراء.

ومن جهة أخرى فإن كل من له ثقافة طبية يعرف بأن ما قاله القرآن الكريم صحيح ، لأن الحليب يتكون من الطعام الذي يأكله الكائن الحي، وعندما يصل إلى المعدة تتولى هضمه وتحليله واستخلاص الغذاء منه ومما يستخلصه الحليب، وهو من بين الغذاء المُستخلص، يستخلصه الدم بواسطة الشعيرات الدموية المنتشر في الأمعاء، فيُستخلص الحليب من بين بعض فرث ودم –أي من بعض الفرث وبعض الدم- ثم يتولى الجهاز الدوري نقل تلك المكونات المستخلصة نقله إلى الضرع أو الثدي لتُكتمل عملية انتاج الحليب. فتتولى ((الغدد اللبنية في ضروع الأناث التي تقوم باستخلاص مكونات اللبن من بين الدم دون أن يبقى أي آثار في اللبن من الفرث أو الدم وتضاف إليه في حويصلات اللبن مادة سكر اللبن التي تجعله سائغاً للشاربين))[1]. هذه الحقيقة لم ((تكن معروفة لبشر ، وما كان بشر في ذلك العهد ليتصورها فضلا على أن يقررها بهذه الدقة العلمية الكاملة . وما يملك إنسان يحترم عقله أن يماري في هذا أو يجادل . ووجود حقيقة واحدة من نوع هذه الحقيقة يكفي وحده لإثبات الوحي من الله بهذا القرآن . فالبشرية كلها كانت تجهل يومذاك هذه الحقيقة .))[2]. فأين الخطأ العلمي المزعوم ؟ ، أليس ما قاله القرآن عن تكوّن اللبن هو قول صحيح ومعجزة مذهلة لم تُعرف إلى حديثا. ولهذا وجدنا ذلك المحرف خَطّأ القرآن من دون دليل لأنه يعلم ان ما قاله صحيح، وان زعمه باطل، ولو كان عنده دليل أو نصف

---

[1] الزنداني: البينة العلمية، ص: 27 .

[2] سيد قطب : في ظلال القرآن ، ج 69 ص: 34 .

دليل أو شبهة علمية ما تردد في ذكرها والاحتجاج بها ولأقام الدنيا ولم يقعدها.
وأما بالنسبة لما قاله ذلك المحرف بأن العسل لا يأتي من بطن النحلة كما ذكر القرآن ، فإنه يجب أن نعلم أن للنحل معدة تسمي معدة العسل تقع في البطن. وتمتص النحلة الرحيق عبر لسانها، ومن خلال فمها يصل إلى معدتها المخصصة للعسل. و((تمتص شغالات نحل العسل الرحيق من الأزهار بألسنتها الطويلة وتخزنه في معدة العسل .فعندما تملأ النحلة معدة العسل بالرحيق، تعود إلى الخلية وتخرج الرحيق من فمها. وهي تعطي هذا الرحيق إلى نحلة أخرى، أو تضعه في خلية فارغة في القفير. وبعدها تعمل الشغالات الموجودات في القفير على إضافة إنزيمات معينة إلى الرحيق. وعندما يتبخر الماء من الرحيق، يبدأ بالتحول إلى عسل))[1].
واضح من ذلك أن المادة الأولية للعسل هي سائل رحيق الأزهار الذي يُخزن في معدة العسل الموجودة في بطن النحلة، والقرآن سماه شرابا وليس عسلا، لأنه ما يزال لم يصبح عسلا كاملا كما بيناه أعلاه. لكن ذلك المحرف سماه عسلا وهذا خطأ منه أو تعمد قوله لغاية في نفسه. فالمادة الأولية للعسل تخرج من معدة العسل الموجودة في بطن النحلة ، وهذا ما أكده القرآن الكريم، ولا يخرج من الفم كما زعم ذلك المحرف، وإنما هو يمر عبر الفم بعدما يخرج من معدة العسل الموجودة في البطن. فذلك الشراب الأولي لا يوجد في الفم ولا يخرج منه وإنما يخرج بواسطته، فهو ممر له وليس مخزنا له. فانظر أيها القارئ إلى هذا الاعجاز القرآني المبهر، لكن ذلك المحرف الضال أغفله وتلاعب ودلس على الناس وزعم أن العسل يخرج من الفم ، مع أن العسل ما زال لم يصبح عسلا ولا يصح تسميته عسلا، ولا يخرج من الفم وإنما يخرج بواسطته لأنه كان مُخزنا في البطن لا في الفم.

المثال السادس من أخطاء القرآن العلمية المزعومة ، مفاده أن ذلك المحرف قال: ((الأرض مسطحة: يدعي القرآن أن الأرض مسطحة (الغاشية((وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ))[88:20]. إنها لحقيقة علمية لا جدال فيها أن الأرض كروية، ليست مسطحة كيف يعلم الله بكروية الشمس ويدعي بتسطح الأرض كما جاء في سورة التكوير **((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ))** [81:1]. وهذا اكبر دليل على المنظور البشري للقرآن في تفسيره ونظرته إلى الكون)).

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة النحلة.



أقول: إنه اعتراض زائف متهافت باطل شاهد على صاحبه بالجهل أو العناد والجحود والتحريف لغايات في نفسه، وليس باحثا عن الحقيقة. لأنه أولا إن التسطح ليس خاصا بشكل من الأشكال المعروفة: الكروية، والمستطيلة، والمربعة والمثلثة ، وإنما هو صفة لكل تلك الأشكال، فكلها لها وجه مُسطح ، منها الشكل الكروي. لكن تسطحها يظهر بوضوح كلما كان الشكل الكروي كبيرا، كما هو حال الأرض. فنحن نسير على وجه الأرض، ونبني عليها المدن، ونزرع في سهولها ونسير عليها بسياراتنا ، ولو لم يكن وجهها مسطحا لما تمكنا من فعل ذلك. لكن تسطح وجهها لا ينفي شكلها الكروي، ولا يدل على انها ليست كروية الشكل. فصاحب تلك الشبهة إما جاهل أو محرف كذاب .

ثانيا: إن القرآن في قوله : ((وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (الغاشية : 20))) قال بأن وجه الأرض مسطح ، ولم يقل أن الأرض ليست كروية الشكل، ولا قال أنها مستطيلة ولا مربعة، ولا مثلثة الشكل. لكنه من جهة أخرى أمرنا أن ننظر إلى تسطحها وكيف سُطحت ، لنعرف شكلها الحقيقي لأن التسطح لا يكفي وحده لمعرفة شكل الأرض العام . فهل تسطحها يرجع إلى كرويتها أو إلى شكل آخر. فالقرآن لم يقل أن شكل الأرض مسطح وإنما قال بأن وجهها مُسطح. وعليه فإن صاحب تلك الشبهة محرف ومغالط ومُفترِ فيما نسبه إلى القرآن الكريم.

ومن جهة أخرى فإن القرآن الكريم كما ذكر أن وجه الأرض مسطح، فإنه قد أشار إلى أن الأرض كروية الشكل، بدليل قوله تعالى: ((و خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ }-الزمر5-)) . ولن يتكور الليل على النار ولا النهار على الليل إلا إذا كانت الأرض كروية ومتحركة، ومقابلة للشمس. وقد عبر القرآن عن ذلك بلفظ التكوير ، وهو لفظ صريح بشكل كبير بأن الأرض كروية.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ((لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ }يس40))، و((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (الأنبياء : 33)). لاحظ فقد عبر بصيغة الجمع بأن الشمس والقمر والليل والنهار كلهم في فلك يسبحون. نعم لكل من الشمس والقمر فلك يسبح فيه، لكن هل لكل من الليل والنهار فلك يسبح فيه؟؟. طبعا ليس لكل منهما ذلك، لأنهما أصلا ليسا جسميّن ولا جرميّن ، وإنما هما حالتان يظهران على وجه الأرض بسبب تعرض الأرض لضوء الشمس، فالوجه المقابل لها مضيء، والآخر مُظلم. وهذا يعني أن الليل والنهار يسبحان في فلك الأرض، وبما أن الفلك هو شكل كروي كما هو مُشاهد في فلك الشمس والقمر، فهذا يعني أن الأرض كروية الشكل وليس شكلها مسطحا مستطيلا ولا مسطحا مربعا ولا مسطحا مثلثا. وقد تضمنت تلك الآيات إشارات اعجازية مذهلة تضمنت الإشارة إلى أن الأرض تتحرك وتدور حول نفسها، وأن لها فلكا تسبح فيه، وأنها كروية الشكل !!. تلك الإشارات هي أدلة دامغة تبطل مزاعم ذلك المحرف عندما زعم أن القرآن قال بأن الأرض مسطحة الشكل من جهة، ثم أغفل الآيات التي تبطل زعمه من جهة ثانية، وذكر أن القرآن أشار إلى كروية الشمس لكنه أخطأ عندما قال إلى أن الأرض مسطحة وليست كروية. فانظر إلى هذا المحرف والمغالط المفتري على القرآن والناس كيف يخطط عن سابق إصرار وترصد لاختلاق الأكاذيب حول القرآن ليتهمه بأنه وقع في أخطاء علمية. إنه لا يبحث عن الحقيقة، فهو ضال مُضل حاقد مُصر على ضلاله يعمل هو وامثاله ليل نهار لاختلاق الأكاذيب والشبهات حول القرآن لصرف الناس عنه وتشكيك المسلمين في دينهم. يفعلون ذلك وهم يعلمون أنهم محرفون ومغالطون وكذابون، يفعلون ذلك عن سابق إصرار وترصد انتصارا لأديانهم ومذاهبهم وضلالاتهم. إنهم يُقيمون الأدلة الدامغة على أنفسهم بأنهم كما وصفهم القرآن قديما وحديثا بأنهم أهل تحريف وكتمان للحق وصد عنه. قال تعالى: ((فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ (الأنعام : 33)))، و((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)(آل عمران: 71))، و((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(البقرة : 146)) .

وختاما لتلك الأخطاء العلمية المزعومة المنسوبة إلى القرآن الكريم يتبين منها أنها ليست أخطاء أصلا وإنما هي إشارات اعجازية علمية مُبهرة

ومُذهلة، لكن ذلك المحرف المفتري زعم أنها أخطاء علمية عنادا وجحودا وتحريفا محاولة منه للتشويش بها على الاعجاز القرآني وصرف الناس عنه، بعدما كثُرت معجزات القرآن العلمية والتاريخية اللغوية والرقمية حتى صُنفت فيها عشرات بل مئات المصنفات، وأُقيمت لها ندوات وجمعيات وهيئات علمية عالمية تخصصت في معجزات القرآن الكثيرة والمتنوعة وهذا لم يحدث مع أي كتاب مقدس في العالم. فَجُن جنون الملاحدة والعلمانيين والكتابيين وغيرهم من أهل الضلال وأبوا أن يعترفوا بالحقيقة كفرا وضلالا وجحودا وعنادا وتجندوا للتشويش على القرآن وإثارة الشبهات حوله والتشكيك في معجزاته لعلهم ينجحوا في صرف المسلمين وغيرهم عن معجزات القرآن ومن ثم تشكيكهم في الإسلام وابعادهم عنه.

*****

الشبهة السابعة:
" الأضحية في الميثولوجيا الإنسانية.. الأضاحي البشرية"

مضمونها أن صاحبها تكلم عن تقديم الأضاحي للآلهة في الأديان القديمة ومنها طعن في الإسلام وأثار شبهات ، فكان مما قاله[1] : ((" الأضحية في المثولوجيا الانسانية" الجزاء الثاني الأضاحي البشرية ارض شعب الشمس و التضحية بالبشر صور ونقوش معابد شعب الازتك اكدها علماء التاريخ: الازتك كانوا يؤمنون بأن الحياة تدور مع الدم بما ان القلب هو منبع الدم فقد كانوا يقومون بتقديم القلوب البشرية و هي لاتزال تنبض بالدم الى اله الشمس لكي لا تتوقف الشمس عن الحركة فكما ان الحياة تدور مع الدم فأن الشمس بحاجة للاضحية البشرية لكي تستمر بالدوران و بالتالي لا تتوقف الحياة و لا يتدمر العالم. الاضحية كانت تقدم الى "اله الشمس".احيانا التضحية كانت تقام فجر كل يوم ، فكل بزوغ لأشعة الشمس يستوجب شكر الألهة لأنه يعني ان الحياة ستستمر ليوم اخر ، كان يؤتى بالضحية الى اعلى الهرم حيث يتلقاه خمسة من الكهنة يقوم اربعة منهم بتمديده على حجر المذبح و الامساك بيديه و قدميه بقوة لتثبيته ثم يقوم الكاهن الخامس بشق بطنه بسكين حجرية حادة حتى يصل الى القلب حيث يقوم بقطعه و اخراجه و هو لازال ينبض و يرفعه الى السماء بيده لكي يريه للاله ثم يرميه في حفرة حجرية منحوته في تمثال لحيوان الجاكوار حيث تحفظ قلوب الاضحية فيها ، اما جسم الضحية فيرمى على سلم المعبد حيث يقوم مقاتلي الازتك بسحبه و تقطيعه ثم يقومون بأكل اليدين و الاقدام و اما البدن و الاحشاء فترمى للحيوانات المفترسة في حين يوضع الرأس على عصي خشبية ...)).

[1] توجد في قاله صاحب الشبهة أطاء املائية سأتركها على حالها ولا أصححها.

و((الازتك كانوا يستعملون التضحية البشرية كدعاية لهم لأثارة الرعب في نفوس اعدائهم و انهم كانوا يبالغون في اعداد الاضحية لأجل بث الخوف و اضعاف مقاومة اعدائهم
فلم يفكروا السلاطين والجنرالات في انهار الدم التي اراقهوها ليحققوا مجدهم وانتصارهم ليصبحوا أسياد لحظيين على هذه الارض هذا هو حب الأنا
لنسأل انفسنا هل هناك جذور تاريخية على الاضاحي البشرية ؟ !
هل قصة ذبح ابراهيم الخليل لابنة حقيقية ام هي اسقطات لقصص كانت منتشرة في ذالك الزمان ؟!
فكيف ابراهيم اكثر شخصية مشهورة في الاديان وتنسب اليه باسمه اللاديان الابراهيمية وهو الاب والامام والرمز للسلام فهو اول من دعى للسلام وسمنا مسلمين مله ابيكم ابراهيم اول من سماكم مسلمين مسالمين اما المفسرين الاعراب اسقطوا لغوهم على القران وجعلوا قصة أبراهيم اجرام بدل من السلام
فهي بعيدة كل البعد عن معنى الجذري للقران وبتفسيرة من القران نفسه والتي جعلت من هذة الامه اجرامية أمه مليئة بالامراض النفسية تتاصل منذ صغرهم بجعل عقدة لا يمكن فكها وصراع منذ الطفولة مشهد مخيف كيف لاب صالح ان يحمل سكيناً ويجري خلف أبنه ليقطع رأسه تقرباً لله وامتثال لامر الله بلحلم في منامة ؟ !
مشهد دموي مرعب يفقد الانسان عند سماعه لهذه القصة شعوره بالامان لاقرب الناس له ويكرة أبوة ويكرة كل من حولة ويصاب بأضطراب شخصيتة وبالخوف لكل من حوله وعدم شعوره بالامان والاطمئنان يجعله يصاب بنوبات عصبية
فمعنى أني ارى في المنام أني أذا باحك اي اتركك دون حماية مباح فلا تكون تحت حمايتي بل تعتمد على نفسك في مواجهه المخاطر مما يجعلك تشعر بالالم النفسي وهذا مافعلة ابراهيم وتركة في وادي غير ذي زرع عند بيتة المحرم
اما تفسير الاعراب ان تكون تعاليم أبراهيم عليك السلام دموية بشرية او حيوانية فهذا خطاء في تفسير وقراءه الاعراب وهو صراع دائم بين المسلمين والمجرمين على مر التاريخ
)((افنجعل المسلمين كا لمجرمين)((القلم : 35))(
نعم هناك قصص وجذور للاضحية البشرية في العالم القديم لذالك اسقطوا تفاسيرهم على المعتقدات في ذالك الزمان ، فقد عرف السومريون و

الفراعنة و الكنعانيون و الصينيون التضحية بالبشر و كذلك عرفته القبائل البربرية الاوربية في العصور القديمة و حضارات امريكا الجنوبية كالمايا و الانكا و التولنك و الازتك .. الخ ، فجميع هذه الشعوب مارست التضحية البشرية و كان الازتك اكثرها ممارسة لهذه العادة من حيث العدد هذه الأفكار المثيولوجية بين الشعوب الاعراب الى فهية الى الان مازالوا يستخدمون منطق وفلسفه الغزو وتفكيرهم بحتلال روما مازال قائماً فأننا أمام نسخ بشرية واحدة يعتريها نفس الإنفعالات ومنهجية التفكير ومازلنا نعيد ونكرر تاريخنا الفاشل. فمتد هذه الطقوس عبر الزمن جيلاً بعد جيل يورثها السابقون على الاحقين فالبشر يرثون النظم الدينية من المجتمع بما في ذلك تصوراتهم عن العالم و الله و الإنسان ،فهم يعترفون بتوارث دين الاباء والاجداد (((بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امه وانا على اثارهم مهتدون((الزخرف : 22)) واعتقد أن أخطر ما ورثناه عن الأباء هو تحويل أهم التعاليم التي جاء بها القرءان الكريم من سلام الى اجرام و طقوس دموية لكني أدرك ان للبعض بصيرة وضمير حي(اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون.(فمازلنا متخبطين وضللنا الطريق لننا لم نختار رب السلام رب (النحن) لنسير خلفه وانما اتخذنا الوجه المعاكس له وهو الهوى وحب(الانا) وساذكر لكم في الجزء القادم عن بقية الاضاحي في الاديان الابراهيمية.هذه دعوة لنجتمع جميعنا على السلام والذي نحن اليوم بامس الحاجة له وهي دعوه لسلام والوحده العالمية لنصنع جنة الخلد على أرضنا ولنفكر في مستقبل أفضل والايمان بالقدره العقلية البشرية على ان تتجاوز الى مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قبل بشر عندما نؤمن بالسلام ونترك كل الغل وحب الانا في قلوبنا ونكون اخوان على سرر متقابلين سندخل جنة الخلد دار السلام على الارض وكل الحب لكم ابناء النور والسلام.)) .

أقول: صاحب ذلك النص وما فيه من شبهات ومفتريات ورعونات وتخليطات وتباكيات وقصص لم يفصح عن دينه أهو ملحد، أو شاك، أو علماني، أو ماسوني، أو منافق مُتمسلم. وردا عليه أقول: أولا، لا يصح أبدا المقارنة بين حادثة أمر الله تعالى لنبيه ابراهيم بذبح ابنه اسماعيل – عليهما السلام- وبين الأضاحي التي كانت الشعوب تقدمها لآلهتها قربانا وتقربا منها. لأن ما فعله ابراهيم –عليه السلام- هو تطبيق لأمر من الله لنبيه، أما ما كانت تفعله تلك الشعوب مع آلهتها فهو تعبدات جاهلية ما أنزل الله بها

من سلطان. وعليه فإن حادثة أمر الله لنبيه بدبح ابنه حادثة حقيقية لاشك فيها بدليل القرآن الكريم، ومن لا يؤمن بالقرآن لا يحق له الاعتراض عليه ولا التشكيك فيه إلا بأدلة تاريخية يقينية تثبت عدم صحة ما ذكره القرآن الكريم. وهذا لم يحدث ولن يحدث، ومن عنده أي دليل تاريخي يؤيد به زعمه فليقدمه لنا لننقده ونتأكد منه، ولن يجده قطعا. وأما ما فعله صاحب الشبهة عندما تساءل : هل قصة ذبح ابراهيم الخليل لابنة حقيقية ام هي اسقطات لقصص كانت منتشرة في ذالك الزمان ؟!. فهو تساءل ناقص ولا يصح لمسلم ان يفعل ذلك مع القرآن الكريم، ولا يفعله أيضا باحث موضوعي ملتزم بالمنهجية العلمية. لأنه تساءل وشكك وترك الأمر على حاله ، بل وشرع في الطعن في ابراهيم-عليه السلام- ودينه بل وحتى في الله تعالى من دون أي دليل يثبت زعمه. فصاحب الشبهة مغرض محرف متلاعب مدلس.

ثانيا: أخطأ صاحب الشبهة في فهم القرآن عندما قال عن ابراهيم : ((فهو اول من دعى للسلام وسمنا مسلمين مله ابيكم ابراهيم اول من سماكم مسلمين)). إن القرآن لا يقول ذلك، لأن الذي اول من سمانا مسلمين هو الله تعالى وليس ابراهيم بدليل قوله تعالى: ((وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (الحج : 78)). إن الضمير يعود إلى الله تعالى لأن سياق الآية كله راجع إليه، ولان دين الله هو الإسلام جاءت به الأنبياء قبل إبراهيم، ولأن الأنبياء وأتباعهم كانوا مسلمين قبل إبراهيم وبعده، منهم مثلا نبي الله هود- عليه السلام- وأتباعه وقد كانوا قبل إبراهيم-عليه السلام- فهم أقدم الأقوام العربية البائدة[1].قال تعالى على لسان هود: ((أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(الأعراف: 69)).

ثالثا: إن كل ما قاله ذلك المحرف عن إبراهيم واسماعيل –عليهما السلام- عن انتقاده لإبراهيم وتباكيه على الولد اسماعيل وقلقه وخوفه ، كله باطل وأوهام وتحريفات ومغالطات. لأن حادثة رؤية الذبح وشروع ابراهيم في ذبح ابنه هي امتحان وبلاء من الله لرسوله، ((إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء

[1] الموسوعة العربية العلمية، مادة: هود عليه السلام.

الْمُبِينُ)(الصافات: 106)). والله تعالى يعلم أنه عملية الذبح لن تتم، وبالتالي لا يصح البناء عليها والتباكي على اسماعيل والتعامل معها على أنها حادثة ذبح حقيقية ومأساوية حدثت في الواقع كما كانت تحدث في الأديان الأخرى التي كانت تقد قرابين بشرية لآلهتها. لا يصح فعل ذلك اصلا، لأنه لا مجال للمقارنة بينها منطلقا ووسيلة وغاية. والله تعالى لا يُمكن ان يأمر أنبياءها أو غيرهم بقتل أبرياء إلا من باب الاختبار والبلاء. والله تعالى لا يُعبد بذبح البشر وتقديمها إليه قرابين، وحتى الأضاحي التي يُتعبد بها طاعة لله ليست له ، وإنما هي لنا. بدليل قوله تعالى: ((لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (الحج : 37)). ولا يصح التباكي على اسماعيل –عليه السلام بدعوى أنه خاف وقلق، كل هذا كلام باطل ،لأن اسماعيل كان كأبيه-عليهما السلام- فقد أطاعا الله واستسلما له ولم يجزعا، قال تعالى: ((((فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (الصافات:102)).

رابعا: أما تباكي ذلك المحرف على السِلم والسلام ودعوته إليه، فمعظم الناس يحبون السِلم والسلام ويدعون إليهما، وليس هذا خاصا به. لكن كل طائفة تدعوا إلى سلامها حسب عقيدتها ومصالحها. منهم صاحب الشبهة الضال المحرف، فهو يدعو إلى سلام علماني إلحادي جنته في الأرض لا في السماء، سلام ماسوني لا إسلامي. بدليل قوله: ((عندما نؤمن بالسلام ونترك كل الغل وحب الانا في قلوبنا ونكون اخوان على سرر متقابلين سندخل جنة الخلد دار السلام على الارض وكل الحب لكم ابناء النور والسلام.)). أي سلام عند الملاحدة والعلمانيين والماسونيين وهم الذين دمروا العالم بالتطورية والإلحاد ودمروه بحربين عالميتين في القرن العشرين قتلت فيهما أكثر من 60 مليونا. والملاحدة الشيوعيون عندما كونوا معسكرهم الشيوعي قتلوا من شعوبهم عشرات الملايين وأذاقوهم مختلف أنواع العذاب والاضطهاد، فأية جنة أقامها هؤلاء للبشرية عندما كانت لهم دول ؟؟.فأي سلام يدعوا إليه هؤلاء؟؟ إن فاقد الشيء لا يُعطيه. إن السلام لا يوجد في الإلحاد، ولا في العلمانية، ولا في الماسونية، ولا في الأديان الباطلة، وإنما يوجد عندما يرجع الناس كلهم إلى الإسلام دين الله تعالى ويلتزمون به ويحتكمون إليه قلبا وقالبا.

*****

الشبهة الثامنة:

تفسير تحريفي للقرآن

قال صاحبها : ((تفسير القرآن الكريم الحلقة 1 ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ((الأنفال :65- 66))
النسخ في هاته الاية هو كالتالي رفض المسلمون قتال الكفار عندما قال لهم محمد ان 20 منهم يغلبو 200 ههههه فقالو له لا فنزلت اية اخرى تقول ان الله الان بعد ان **رفضو علم انهم ضعفاء** فقال لهم ان 100 منهم يغلبو 200 **ههههه**)) ...

أقول: أولا: صاحب تلك الشبهة إنسان محرف مريض كذاب، جاهل قليل الأدب، مُعتدٍ مفترٍ أثيم، لأنه افترى على الله ورسوله والمؤمنين، واستهزأ بنا وبديننا. فلا احترم نفسه ولا احترم الإسلام وأهله. وبما أنه فعل ذلك فمن حق المسلمين أن يردوا عليه بما يستحق، لأنه اعتدى عليهم وعلى دينهم، فعل ذلك ثم نجده وأمثاله يتباكون ويزعمون أن الإسلام وأهله يدعون إلى العنف ويعتدون على مخالفيهم. فمن هو الظالم والمعتدي؟؟.

ثانيا: إن صاحب تلك الفرية حرف القرآن عندما زعم أن محمدا- عليه الصلاة والسلام- قال لأصحابه إن عشرين منهم يغلبون مئتين. فليس النبي هو الذي قال لهم ذلك وإنما الله تعالى هو الذي قال لهم بصريح القرآن ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ (الأنفال : 65))، نعم أنت لا تؤمن بأن القرآن كلام الله، لكنك أنت هنا تنقل ما يقوله القرآن فيجب عليك أن تكون أمينا ولا تحرف الكلام ، فتقول مثلا: يقول القرآن ، أو يقول الله في القرآن ، ولا تقول: إن محمدا قال ذلك لأصحابه. إن محمدا- عليه الصلاة والسلام- نقل إلى أصحابه كلام الله وليس كلامه هو.

ثم أنك أيها الضال المحرف لماذا تستهزئ بالله ورسوله والمؤمنين عندما قلت: ((قال لهم محمد ان 20 منهم يغلبو 200 ههههه... 100 منهم يغلبو 200 **هههه**))، أنت جاهل ضال مضل لا تعرف عظمة الإيمان بالله وقيمته وقوته في قلوب المؤمنين فأستنكرت وكذبت ما قاله القرآن بأن عشرين مؤمنين كاملين يغلبون مئتين من الكفار. هذا صحيح قطعا لأن الله تعالى أخبرنا به، وهو أعلم بذلك.وعليه فلا يحق لك أن تعترض على ذلك ولا أن تكذبه ولا أن تستهزئ به.

ثالثا: ليس صحيحا ان المؤمنين رفضوا ما قاله الله لهم واشترطه عليهم، فهذا لم يحدث ولا يوجد أي شاهد من القرآن يثبت زعمك أيها الضال المحرف. فلماذا تفتري على القرآن وتقوّله ما لم يقل؟؟. لم يرفض المؤمنون ما قاله الله لهم وإنما وجدوا في نفوسهم ضعفا وصعوبة ، ومع ذلك لم يرفضوا وكانوا مستعدين للجهاد والتضحية بأموالهم وأنفسهم، ولا يُمكن للمؤمنين أن يرفضوا أمر الله ورسوله.ولو كانوا فعلوا ذلك لكشف الله أمرهم وغضب عليهم ولعاتبهم عتابا شديدا. لكن هذا لم يحدث، فخفف الله عنهم لما علم ما في قلوبهم من إخلاص وصدق ووفاء واستعداد للجهاد من جهة، ولما أحسوا هم في نفوسهم من ضعف وصعوبة مواجهة مئتين من الكفار بعشرين من المؤمنين .

*****

الشبهة التاسعة:

" لماذا الإسلام "

قال صاحبها: ((: لماذا الإسلام " : إلى كل أخ مسلم يسال لماذا نختص الإسلام بالنقد من دون الأديان الأخرى أولاً أخي العزيز نحن مع حرية الاعتقاد ونحن لا نجد ضير في التعايش مع جميع الأديان والقوميات لكن المشكلة الكبرى تكمن في الإسلام نفسه لما فيه من تعاليم إلغاء الأخر وتكفيره و وجوب قتله وجمود النص القرآني وعدم قابليته للتطور بسبب وجود آيات كهذه الآية {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (85)} (البقرة:85 تجعل من القران عاجزاً على كسر الشرخ الكبير الذي ظهر بعد تجميعه بين الآيات المكية والآيات المدنية وترمي بأكذوبة إمكانية وجود إسلام وسطي معتدل قادر على إيجاد صيغة للتعايش المشترك وعم قدرته على نسخ آيات الجهاد والقتل وسأعطيك مثلاً عنها لاحقاً لكثرتها مما يجعل من المسلم قنبلة موقوتة تهدد السلم الأهلي على الدوام وانتشار الإرهاب بسبب النصوص القرآنية وكما تعلم إن ثمرة الشجرة لا تسقط بي بعيد عنها فاداعش اكبر مثال ولهذا السبب ننحن ضد الإسلام فالو حدث وخص الإسلام فقط المسلمين بتعاليمه ولم يقم بتكفير غيره ولم يحث على قتل غير المسلمين فما اقتربنا منه بشيء طالما هو يقوم برجم المسلمين فقط وقطع رؤوس و أيادي و أرجل المسلمين فقط ويستعبد نساء المسلمين فقط لما تدخلنا بين المسلمين ودينهم كما لا نتدخل بين الهندوس وأبقارهم وكما لا نتدخل بين الشيعة وجلدهم لنفسهم و بين المسيحيين وكنائسهم)).

و((قد يستشهد بعض الإخوة المسلمين بآيات مسالمة الكفار كسورة الكافرون ((لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ [109:6])) فا أحيلهم في ذالك إلى الناسخ والمنسوخ في القران حيث ذكر علي بن أبي طالب أحديث كثيرة بوجوب معرفة الناسخ والمنسوخ وان من لا يعرفها لا يعرف عن الإسلام شيئاً و اقتبس على سبيل المثل لا الحصر ((عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: مرّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) برجل يقصّ، فقال: أعرفت الناسخ

والمنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت ... فحيث اجمع علماء الإسلام وعلى مر العصور بأن آية السيف قد نسخت مسالمة الكفار والعفو عنهم والإعراض والصبر على أذاهم بالأمر بقتالهم. وكذا قال ابن حزم بأنها نسخت مائة ونيفاً من آيات القرآن وآية السيف هي قوله الله في سورة التوبة: ‘‘فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ’’ [التوبة:5]. قال الفقهاء إنها نسخت أكثر من مائة آية، ومنها جميع الآيات الآمرة بالصبر وبالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة)).

و((أخيراً أتركك مع بعض الآيات القرآنية المحرضة على قتل غير المسلمين أسف لم استطع ذكرها جميعاً لكثرتها فاخترت لكم أجودها وسأنشر الباقي منها في التعليق حتى لا يطول الموضوع وأتمنى لكم قراءة ممتعة : ...)).

أقول: تلك الشبهة باطلة جملة وتفصيلا، وفيها جهل وتجاهل، وتحريف وتلاعب، وغش وخداع وافتراء على الإسلام وتعصب عليه وعلى أهله. لأنه أولا: إن الإسلام دين الله الخاتم لن يتغير ولا يستطيع أحد ان يُطوره ولا أن يُغيره كما حدث للأديان الأخرى. والإسلام بأصوله وفروعه يستطيع أن يواكب التغيرات ويكون صالحا لكل زمان ومكان بأصوله ومقاصده ومرونته ودعوته إلى الاجتهاد. فالإسلام ليكون كذلك لا يتطلب الأمر تحريفه والتلاعب به، وإنما يفعل ذلك من طبيعتها جمعا بين الثبات والمرونة والمواكبة. فالمشكلة ليست في الإسلام وإنما في الذين يرفضونه ويعادونه ويحاربونه، فهم الرافضون للحق والمعادين له والمتعاونون على حرب الإسلام واهله بكل ما يستطيعون منذ أن ظهر إلى اليوم. ونحن نرى اليوم أعداء الإسلام في زماننا كيف تعاونوا على محاربة الإسلام وأهله في مختلف بقاع العالم كما هو الحال في إيران ، والعراق، وسوريا ،واليمن، وبورما. وهؤلاء بظلمهم وقتلهم للمسلمين هم الذين أوجدوا الجماعات الإسلامية التي تحاربهم بأسلحة عادية وهم يقصفونهم بأسلحة متطورة وفتاكة ، وبالأسلحة الكيميائية، فمنهم الإرهابي والظالم والمجرم الذي يرفض الآخر ويعمل على إبادته وتدميره انتصارا لمصالحه وكرها وظلما للإسلام والمسلمين . كما أن هؤلاء الأعداء في الوقت الذي يقتلون فيه المسلمين ويعملون على تحريف دينهم والتشويش عليه فإنهم من جهة أخرى

يشجعون الجماعات المتطرفة ويقدمون لها مختلف الأسلحة لتكون سندا لهم في إبادة المسلمين .

ولا يصح أن نطالب الإسلام بعدم تكفير الذين لا يؤمنون به، فهذا أمر باطل ولا تصح المطالبة به لأن كل الأديان تكفر من لا يؤمن بها، وكل المذاهب تَذم وتعارض وبعضها يكفر من لا يعتقد بها، فلا دين بلا تكفير. وعليه فالتكفير ليس مشكلة ، فالنصراني يكفر المسلم واليهودي وغيرهما ، والمسلم يكفر اليهودي والنصراني وغيرهما. ومن الخطأ أن يجعل الإسلام الملحدين والنصارى مثلا مؤمنين. بل وحتى النصراني لا يرضى أن نسميه مسلما، وكذلك الملحد فلا يرضى أن نسميه مسلما أو يهوديا. وأما الزعم بأن الإسلام يلغي الآخر ويأمر بقتله فهذا كذب عليه وعلى أهله كما سنبينه لاحقا، ولو كان كذلك ما عاش المنافقون واليهود النصارى والمجوس مع المسلمين في مجتمعات واحدة قرونا عديدة.

ثانيا: إن وصفه للمجتمع الإسلام في ظل الإسلام بقوله: ((طالما هو يقوم برجم المسلمين فقط وقطع رؤوس و أيادي و أرجل المسلمين فقط ويستعبد نساء المسلمين فقط لما تدخلنا بين المسلمين ودينهم)) ، فهو وصف فيه تحريف وطعن في الإسلام والمسلمين وتحامل وافتراء عليهما، ولا يحق له أن يقول ذلك. لأن الحدود التي فرضها الإسلام إلى جانب التشريعات الأخرى الكثيرة هي حدود عادلة وتطبق بشروط منصفة، وليست كما وصفها ذلك الضال. وإن طُبقت بشروطها وبروح الإسلام ومقاصده فستكون في صالح المجتمع الإسلامي ، وبها يتكون المجمع الإسلامي النظيف والعادل والسعيد، لأن تلك الحدود هي كما وصفها الله تعالى: ((وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (البقرة : 179))).علما بأن كل المجتمعات لها قوانينها وحدودها وعقوباتها ، والإسلام له قوانينه وحدوده المنبثقة منه والمتفقة مع روحه وغاياته. وعليه فلا يحق لذلك الملحد أن يصف ديننا وشريعتنا بذلك الأسلوب التهكمي، وكان عليه أن ينظر لديننا بنظرة إسلامية، أو موضوعية منصفة ولا ينظر إليه بنظرة إلحادية لأنه لا يفهمه ويصعب عليه ذلك.

وأما زعمه بأن المرأة المسلمة مُستعبدة في الإسلام وبين المسلمين فهو زعم باطل قطعا، لأن المرأة المسلمة معززة ومكرمة مصونة في الإسلام ، ولها حقوقها المشروعة في مختلف جوانب الحياة. ولا يحق له أن يفتري

عليها ويتكلم باسمها، فهي لم تكفر بالإسلام ولا رفضت شريعته ولا نصبت غيرها ليتكلم باسمها من الملاحدة وأمثالهم.

ثالثا: إن زعم صاحب الشبهة بأن الآيات المتعلقة بعلاقات المسلمين مع غيرهم والتي أمرت بمسالمتهم كقوله تعالى: ((لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)(الكافرون: 6))، أنها قد نُسخت بآية السيف ، وأن علماء الإسلام قد أجمعوا قديما وحديثا على أن تلك الآية ((قد نسخت مسالمة الكفار والعفو عنهم والإعراض والصبر على أذاهم بالأمر بقتالهم))، وأنها نسخت أكثر من مائة آية، ومنها جميع الآيات الآمرة بالصبر وبالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة)).فإن هذا زعم باطل، لأن آية السيف واضحة بذاتها ((فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ **الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ** حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" [التوبة:5]. إنها لم تنسخ الآيات الأخرى ، فهي صريحة بأنها تتكلم عن أمر يتعلق بقتال المشركين في زمان ومكان معيّنين، وليس فيها أي نسخ للآيات الأخرى التي تأمر بالمعاملة الحسنة والجدال الحسن وعدم الاعتداء على غير المسلمين الذين لم يعتدوا علينا ولا على ديننا.

كما أن زعمه بأن علماء الإسلام قديما وحديثا أجمعوا على أن آية السيف نسخت الآيات الأخرى المتعلقة بمعاملة المشركين وغيرهم من الكفار، هو زعم باطل قطعا. فهذا لم يحدث ولا يُمكن أن يحدث لأن الإسلام لم يقل ذلك، وإنما حدث بينهم اختلاف حول الموضوع منهم من قال به ومنهم من نفاه، ومنهم من توسط في الأمر جمعا بين الأمرين[1].علما بأن نسخ القرآن الكريم لا يتم إلا بالقرآن وبكلام صريح، و لا يُنسخ بنص من خارجه إلا إذا كان حديثا قطعيا ثبوتا ودلالة. وهذا لم يتوفر فيما يتعلق بدعوى ذلك الاجماع. وعليه فإن القول بأن آية السيف قد نسخت الآيات الأخرى فليس صحيحا.

رابعا: إنه لا يصح أن ننظر إلى آية السيف بمعزل عن الآيات الأخرى، وبالظروف والدواعي التي نزلت وطبقت فيها. وعليه فإن تلك الآية تبقى في موضعها الصحيح ضمن الآيات الأخرى التي هي أيضا تُطبق حسب حالاتها وظروفها وغاياتها وظروف المسلمين.وبناء على ذلك فإن المسلمين في علاقاتهم مع أهل الكتاب وغيرهم من الكفار تحكمهم كل النصوص

[1] علي بن نايف الشحوت: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ، ج 61 ص: 22 .

الشـرعية المتعلقـة بهـؤلاء وتطبـق بعـدل وحـق وحكمـة زمانـا ومكانـا ومصـلحة.ويجـب علـي المسـلمين أن ينظـروا إلـى غيـرهم نظـرة شـرعية شمولية عادلة ومتزنة ،تقوم على كل الآيات التي نظمت علاقاتنا مع غيرنـا ولا تقوم على آية السيف فقط، والتي يجب أن توضع في موضعها الصحيح. من تلك الآيات مثلا قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)(الحجرات: 13))، و((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)(الإسراء: 70)) ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(الحج : 77))، و((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً)(النساء: 58))، ((لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(البقرة : 256))، و((وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ)(البقرة : 190))، و((وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (الشعراء : 183)).واضح من هذه الآيات وغيرها أن صاحب تلك الشبهات جاهل، أو مغرض معاند جاحد حاقد على الإسلام والمسلمين، أثارها قصد الطعن في الإسلام وأهله.

وأما طعنه في الجهاد الإسلامي ومطالبته بحذف آيات الجهاد من القرآن فهو موقف باطل وزائف فيه جهل كبير بالإسلام قاله لغايات في نفسه. لأن الجهاد بمعناه الواسع –بالكلام والقلم واليد والسلاح- لـه مكانـة كبيرة في ديننـا ،وهـو ضـروري جـدا للإسـلام وأهلـه لمواجهـة أعـدائنا الكثيـرين المتربصين بنا الدوائر والمتحالفين ضدنا قديما وحديثا. لأن الإسلام دين الله تعالى، ولهذا وقفت ضده كل قِوى الشر في العالم من اليهود والنصارى والملاحدة والوثنيين والعلمانيين والضالين المنتسبين لأهل القِبلة. وهم اليوم أكثر عددا وعُدة يملكون قوة العلم والاقتصاد والسلاح . وهم وفي وقتنا الحاضر يتعاونون ضدنا وأصبحنا فريسة لهم في كثير من دول العالم، كما هو حاصل الآن في إيران والعراق، واليمن ، وسوريا وبورما. هؤلاء وغيرهم يحاربون الإسلام وأهله بالعلم والاقتصاد، والاستشراق، والإعلام ، والسلاح . ولذلك شرع الله تعالى للمسلمين الجهاد بكل أنواعه وجعل لـه مكانـة هامـة فـي دينـه، دون ان يلغـي الوسـائل السلمية الأخرى. والمطلوب شـرعا وعقلا وحكمـة أن يوضـع الجهـاد فـي مكانـه الصـحيح . فلـيس مـن الصواب ولا من الحكمة أن نستخدم الوسائل السلمية في معارك السلاح ،

ولا مـن الحكمـة أن نسـتخدم السـلاح فـي معـارك الفكـر والحيـاة العمليـة السـلمية.لكـن يبقـى الجهـاد بمعنـاه الواسـع والعـادل ضـروريا للإسـلام وللمسلمين، ولا قيمة لما قاله ذلك المحرف المغرض صاحب تلك الشبهة.

*****

الشبهة العاشرة:
" ما الحكمة من إباحة أمر غير واقعي؟؟؟":

قال صاحبها : ((" ما الحكمة من إباحة أمر غير واقعي؟؟؟": ((أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ و لِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (المائدة/96). انظر في الخريطة، في الطريق من أي ميقات إحرام إلى الكعبة، لا يمر المُحرِمِ بأي بحر ولا حتى نهر لصيد السمك، فما فائدة إباحة ذلك؟ تصور حاج محرم يغير مساره المعتاد، بصنارة يصطاد السمك؟ حتى كتب السيرة لم تذكر حاج اصطاد السمك)).



أقول: تلك الشبهة زائفة كصاحبها الجاهل او المغرض المحرف المعاند الجاحد، لأن الآية لم تخاطب المُحرِم ابتداء وإنما خاطبت المسلمين دون المُحرِمين منهم ، فقالت لهم : ((أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ)(المائدة : 96))، ثم نبهتهم إلى أنه يحرم عليهم صيد البر إن كانوا حُرما، ((وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (المائدة/96)، ولم تُشر إلى صيد البحر ولا حرمته عليهم ولا أحلته لهم ما داموا حرما. لم تفعل ذلك لأن الله يعلم ان المناطق التي يبدأ منها الإحرام في مكة كما هو في الخريطة لا وجود فيها لصيد البحر أصلا.

وعليه فليس من الصواب ولا من الحكمة الإشارة إلى صيد البحر أصلا. وهذا مظهر من مظاهر الدقة والإحكام في القرآن الكريم ومن إشارته الاعجازية الرائعة. لكن ذلك المسكين لجهله أو لتعمده زعم ذلك الزعم الزائف فكشف نفسه وتحريفه، فسعى بظلفه إلى حتفه بفهمه الفاسد وبالخريطة التي ربما تعب في الحصول عليها، فأصبحت ضده وانقلبت عليه. لأن تلك الخريطة تبين بوضوح حكمة الله عندما حرم صيد البر على المُحرمين ولم يشر أصلا لصيد البحر.

*****

الشبهة الحادية عشرة:
"النبي الأمي"

قال صاحبها : (("النبي الأمي": دائما ينظر المسلمون إلى موضوع أمية محمد دليلاً على نبوته واستخدامها كدليل على عدم تأليفه للقران فبغض النظر عن هذا القول هل تكون الأمية حجة على عدم المعرفة أم إن الأمية هي الجهل بالقراءة والكتابة فقط وبقول أخر إذا كان كل جاهل أمي فرضاً (برغم من عدم جواز ذالك) فهل كل أمي جاهل ؟؟؟؟!!!!! فبالعودة إلى تعريف الأمّية - بتشديد الميم ((هي عدم القدرة على قراءة وكتابة جُمل في أي لغة)) . وهذا يدل على الفصل المطلق بين الأمية والجهل و كانت الأمية في عصر ما قبل النبوة منتشراً في الجزيرة العربية كما جاء في كتاب ((القراءة والكتابة عند العرب قبل الإسلام وفي عصر النبوة)) اقتبس:

}}لم تكن القراءة والكتابة في الحجاز منتشرة وإنما تدل الروايات إن عدد الذين يكتبون لم يكن بالكثير ، فقد ذكر البلاذري ((14)) عددهم فقال))دخل الإسلام وفي قريش أربعة عشر رجلا كميم يكتب((.وقد عددم بأسمائيم ، ويجعل القمقشندى عدد الذين يكتبون ب ((15)) رجلا.{{

أما القول بعدم قدرت الأمي على الكتابة والتأليف فهذه اكبر مغالطة للمنطق والتاريخ فإذا أخذنا أبو العلاء المعري مثلاً في ذلك فلا شك بأنه كان أمياً. فمن المعروف أن أبو العلاء فقد بصره وهو صبي صغير إثر إصابته بالجدري، وكان عمره عندها "دون الرابعة". ولا تدل أي من ترجماته على أنه تعلم القراءة والكتابة في ذلك السن المبكر. بالمقابل، يعتبر أبو العلاء المعري من أكثر الكتاب العرب في التاريخ غزارة في الإنتاج وسموا في المحتوى وعمقا في المعنى، وللآن يكاد أن يكون هناك إجماع بين اللغويين والأدباء أنه لم يتمكن أحد من التفوق أو حتى مساواة عبقرية أبو العلاء في أسلوبه الشعري واللغوي والفكري. يقول الدكتور علي شلق في المقدمة التي كتبها لإحدى نشرات رسالة الغفران: أحصى الأستاذ سليم الجندي أعداد وأسماء المؤلفات العلائية، فتجاوزت المائة والتسعة، بين كتاب ورسالة، ومطولة الشعر والنثر غير أن أخطر كتبه وأشهرها على تفرد وعلى مشرف عالمي، كتاب رسالة الغفران، وأختها النادرة رسالة الملائكة، ثم ديوانا سقط الزند، و لزوم ما لا يلزم، بالإضافة إلى كتب

موسوعة ضاعت في مجاهل التاريخ مثل كتاب الأيك والغصون و الهمزة والردف، ذلك الذي بلغ المائة جزء حسب رواية إبن خلكان بينما روى القفطي أنه في ثلاث وستين مجلدا ومثله كتاب الفصول والغايات الذي لم يبق منه سوى مجلد واحد، وضاعت الستة الباقية))

و((قد ذكر طه حسين بأن أحدهم أحصى ما أنتجه أبو العلاء المعري من الشعر فكان مائة وثمانين ألف بيت، لم يصلنا منها إلا الديوانين المذكورين أعلاه وبعض المتفرقات الشعرية. بالإضافة إلى هذا العدد الهائل من الكتب والمؤلفات، فإن نوعية إنتاج أبو العلاء لا زالت للآن تستعصي على الغالبية الساحقة من قراءه، سواء من ناحية الإحاطة بمعناها، أو بالوصول إلى كتابة تضاهيها في الجودة والعمق والكمال.
فهل يحق لنا أن نسقط عن هذا الرجل ما ألفه من كتب كونه كان أمياً ؟)).

و((هناك مثال آخر من القرن العشرين . فقد نبغ طه حسين بالرغم من فقده لبصره وهو طفل صغير. وبالرغم من عدم قدرته على الكتابة والقراءة حيث شغل الدكتور طه حسين العديد من المناصب، والمهام، نذكر منها عمله كأستاذ للتاريخ اليوناني، والروماني، وذلك في عام 1919م بالجامعة المصرية بعد عودته من فرنسا، ثم أستاذاً لتاريخ الأدب العربي بكلية الآداب وتدرج فيها في عدد من المناصب، ولقد تم فصله من الجامعة بعد الانتقادات، والهجوم العنيف الذي تعرض له بعد نشر كتابه "الشعر الجاهلي" عام 1926م، ولكن قامت الجامعة الأمريكية بالقاهرة بالتعاقد معه للتدريس فيها.وفي عام 1942 أصبح مستشاراً لوزير المعارف ثم مديراً لجامعة الإسكندرية حتى أحيل للتقاعد في 16 أكتوبر 1944م، وفي عام 1950 أصبح وزيراً للمعارف وأثرى طه حسين المكتبة العربية بالعديد من الأعمال والمؤلفات، وكانت هذه الأعمال الفكرية تحتضن الكثير من الأفكار التي تدعو إلى النهضة الفكرية، والتنوير، والانفتاح على ثقافات جديدة، هذا بالإضافة لتقديمه عدد من الروايات، والقصة القصيرة، والشعر نذكر من أعماله المتميزة " الأيام" عام 1929م والذي يعد من أشهر أعماله الأدبية.
من هذه المراجعة البسيطة ، هل يجوز القول بان عدم قدر شخص ما على القراءة والكتابة دليل على عدم استطاعته لتأليف كتاباً ما؟ و إن نحن سلمنا أن محمدا لم يعرف القراءة ولا الكتابة، فهل يجوز أن ننفي أنه ألفة كتاباً كالقرآن ؟ علما بأن القرآن ليس سوى اقتباساً من الشعر الجاهلي على بعض مما جاء في التوراة والإنجيل وبعض من أساطير فارس وأنه أبعد ما يكون عن المعجزة لما ورد فيه من الأخطاء العلمية واللغوية والرتابة البلاغية ولا

يتعدى كونه عملاً مفرداً استغراق تأليفه ثلاث وعشرون سنه مقارنتاً بما قدمه المعري وطه حسين...))

أقول: بنى صاحب الشبهة موقفه وشبهاته انطلاقا من تعريف الأمي كما عرفه، ويعني أنه الذي لا يقرأ ولا يكتب. وهذا التعريف يعني أمرين خطيرين لا يصحان قطعا : الأول ، مفاده أن العلماء الذين تعلموا بالسماع فقط من دون القراءة والكتابة ، لسبب من الأسباب كالعمى مثلا ليسوا من العلماء ولا من أهل العلم أصلا ،وهم كثيرون في التاريخ، منهم طائفة من كبار العلماء الأضراء المشهورين كأبي العلاء المعري، وأبي البقاء العكبري، وأبي زكريا الصرصري. وهذا لا يصح قطعا ، لأن هؤلاء من العلماء المشهورين ولهم مصنفات في تخصصاتهم العلمية.

الأمر الثاني: إذا قلنا أن الأمي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب، وقلنا أن محمدا-عليه الصلاة والسلام- كان أميا لا يقرأ ولا يكتف، فهذا لا ينفي عنه أنه ربما تعلم العلم بالسماع دون القراءة والكتابة، وانه كان بمقدوره أن يصنف كُتبا بالإملاء على غيره!!. وهذا باطل قطعا بدليل الشرع والتاريخ فهما يشهدان ويؤكدان بأن محمدا-عليه الصلاة والسلام- لم يتعلم علما في حياته سماعا ولا كتابة ولا قراءة، وإنما تعلم العلم الإلهي بعد نبوته علمه أياه الله سبحانه وتعالى، وبما أن الأمر كذلك فأين الخلل في تعريف الأمي؟، وما هو التعريف الصحيح لمعنى الأمي؟، وهل عرّف الشرع الأمي تعريفا مخالفا للتعريف السابق؟. وهل نفى الشرع عن النبي-عليه الصلاة والسلام – تعلم القراءة والكتابة ولم ينف عنه التعلم بالسماع وامكانية كتابة كُتب؟؟.

وجوابا على ذلك ،وتحقيقا وتحريرا وتبيانا له أقول: أولا ، إن تعريف الأمي الذي ذكره صاحب تلك الشبهة ذكره كثير من القدماء في مصنفاتهم دون أن ينتبهوا لما يترتب عن ذلك، ودون أن يُخرجوا المتعلمين بالسماع من العلماء وأهل العلم، ودون أن يقولوا أن النبي كان أميا قراءة وكتابة ومتعلما سماعا وفي مقدوره تأليف كُتب. لكن يوجد من القدماء من حدد تعريف الأمي تحديدا صحيحا شاملا خلاف الآخرين الذين عرفوه تعريفا جزئيا وناقصا.وأما القرآن الكريم فقد حدد تعريف الأمي تعريفا دقيقا شاملا جامعا مانعا غاب عن كثير من أهل العلم ، وينطبق تماما على النبي محمد-عليه الصلاة والسلام- كما سنبينه قريبا.

وبما أن الأمر كذلك، فسنُعرّف الأمي التعريف الصحيح بالاعتماد على الكتاب والسنة وأقوال العلماء المتقدمين من المفسرين واللغويين

الفقهاء.وقبل سرد الشواهد والأدلة من تلك المصادر أعرفه هنا أولا، ثم أُؤيده وأُثبته بها ثانيا. وعليه أقول: الأمي هو الذي لم يتعلم علما من العلوم ، لم يتعلمه سماعا ولا قراءة ولا كتابة ، وليس بمكانه تأليف كتاب. والذي تعلم بالسماع فهو ليس أميا رغم انه لا يعرف القراءة ولا الكتابة. لأن القراءة والكتابة هما من العلم من جهة، وممارستهما ليست شرطا في تحصيل العلم من جهة أخرى. وأما العالم الذي يعلم علما واحدا فهو عالم به وأمي بالعلوم الأخرى.

وأما بالنسبة للشواهد والأدلة المؤيدة لذلك التعريف والمُثبتة له، فنبدأ أولا بنصوص القرآن الكريم ، لأنه هو اصل لغة العرب، فهو أصل الأصول بالنسبة للغة العربية من دون أي منازع مع الفارق الكبير بينه وبين المصادر الأخرى. فهو الحَكَم والمصدر والمرجع ، من أخذ منه ووافقه فهو على صواب ومن خالفه فهو على خطأ. وعند الاختلاف فيجب الأخذ بما قاله القرآن في استخدامه للغة العرب وتبيان معانيها وتراكيبها وقواعدها وخصائصها. إنه كذلك ، لأنه هو الوثيقة الوحيدة التي وصلتنا مكتوبة بمختلف أنواع التواتر عن لغة العرب. ولأنه أيضا كُتب بلسان عربي مبين كما وصفه الله تعالى ((وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ)(النحل : 103)) وتحدى به العرب والإنس والجن معا . فهو أصل ومصدر لغة العرب دون منازع ولا منافس له، فما وافقه صحيح وما خالفه ليس بصحيح.

وأما الشواهد القرآنية على التعريف الصحيح لمعنى الأمي كما بيناه اعلاه، فمنها آيتان وصفتا محمدا – عليه الصلاة والسلام – بالأمي ثم شرحت معناه آيات أخرى. فأما الآيتان ، فهما: ((فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)(الأعراف : 158))، و((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ)(الأعراف : 157)). فالنبي محمد-عليه الصلاة والسلام- في القرآن أمي بلا شك، لكن فهل كان لا يقرأ ولا يكتب فقط، أم أنه لم يتعلم علما من العلوم بالسماع ولا بالقراءة ولا بالكتابة ولا كان قادرا على تأليف كتاب ؟؟!!. هذا الذي يُبينه القرآن الكريم بيانا واضحا شافيا كافيا بدليل الآيات الآتية:

أولها قوله تعالى: ((وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (العنكبوت: 48))، التلاوة هي القراءة ،وهنا عامة تعني الأمرين : التلاوة حفظاً، والتلاوة قراءة من كتاب، فالنبي-عليه الصلاة

والسلام- لم يتعلم كتابا بالسماع ولا بالقراءة ولا بالكتابة، ولا كان له علم بكتاب من الكتب.

الآية الثانية، قوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)(الشورى : 52)). فالنبي-عليه الصلاة والسلام- لم تكن له دراية ولا معرفة بالكتاب ولا بالإيمان والدين وشرائعه قبل أن ينزل عليه الوحي. وهذا يعني أنه لم يتعلم أي علم من العلوم ولا كانت له دراية به قبل نبوته بالسماع ولا بالقراءة ولا بالكتابة، فلما نزل عليه الوحي علمه الله بما أوحاه إليه.

الآية الثالثة، قوله تعالى: ((((وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (القصص : 45)). معنى ذلك : بما أن محمدا-عليه الصلاة والسلام- لم يكن حاضرا مع أهل مدين بما تلاه من أخبارهم وإنما الله تعالى هو الذي أوحى إليه ذلك، فهذا يعني أن محمدا لم يكن عالما بأخبارهم قبل نبوته. فالنبي-عليه الصلاة والسلام- لم يكن له علم بهم لأنه كان أميا.

الآية الرابعة ، قوله تعالى: ((تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (هود: 49)).فالنبي لم يكن له علم بأخبار الماضين، لأنه كان أميا. فمن مظاهر أمية نبينا-عليه الصلاة والسلام- أنه لم يكن على علم بأخبار الماضين هو ولا قومه. فلم يكن مطلعا عليه بالسماع ولا بالقراءة ولا بالكتابة.

الآية الخامسة، قوله تعالى: ((وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً (النساء: 113))، فالله هو الذي علم نبيه، فلم يكن نبينا متعلما ولا عالما ولا تعلم علما بالسماع ولا بالقراءة ولا بالكتابة وإنما الله تعالى هو الذي علم نبيه عليه الصلاة والسلام، لأنه كان أميا ولم يتعلم علما من العلوم سماعا ولا قراءة ولا كتابة.

الآية السادسة المتعلقة بتعريف النبي الأمي، هي قوله تعالى:((وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ (النحل : 103). واضح من الآية ان قريشا لم تتهم محمدا بأنه كان له علم أو تعلم من قبل، وإنما زعمت أن بشرا يعلمه. فهو لم يكن تعلم

علما ، ولا تعلم الذي يقول بـه ،ولـو كـان كذلك لمـا اتهمتـه قريش بـأن بشـرا يعلمه. لم تتهمه بذلك لأنها تعلم انه كان أميا لم يتعلم علما من العلوم.

الآية الأخيرة- السابعة- المتعلقة بتعريف النبي الأمي، هي قوله تعالى: ((وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً)(الفرقان:5-6)). والشاهد هنا هو ان المشركين قالوا بأن محمدا اكتتب ما جاء به من أخبار ولم يقولوا أنه كان يعلمها، ولا تعلمها، ولا قرأها ولا كتبها. بمعنى أنهم اتهموه بأنه يتلق ذلك من أناس مجهولين ، وه\ا اعتراف تاريخي صادق وهام جدا بأن محمدا-عليه الصلاة والسلام- كان أميا لم يتعلم علما من العلوم سماعا ولا قراءة ، ولا كان يكتب ولا يقرأ . سجله عليهم القرآن الكريم ووافقهم عليه من جهة وكذبهم من جهة أخرى عندما أبطل زعمهم بأن محمدا اكتتب القرآن عن أناس مجهولين، وقال لنبيه أن يقول لهم ولغيرهم: ((قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً)(الفرقان:5- 6)).

ومن جلال تلك الآيات يتبين منها أنها شرحت وبينت وحددت صفات ومعنى وصف القرآن للكريم لمحمد-عليه الصلاة والسلام- بأنه النبي الأمي.وعندما نجمعها يتبين لنا أن محمدا كان أميا لأنه لم يتعلم علما من العلوم، ولم يكن له علم بأي كتاب، ولا كان يتلو كتابا من الكتب، ولا كان يقرأ ولا يكتب، ولا كان عالما بأخبار المتقدمين، وإنما الله تعالى هو الذي علمه عندما أكرمه بالنبوة. فنبينا-عليه الصلاة والسلام- كان أميا لأنه لم يتعلم علما من العلوم ، وعِلمه الي تعلمه لم يكن مُكتسبا وإنما كان علما إلهيا.

وأما النوع الثاني من الآيات القرآنية التي حددت أيضا معنى عبارة "الأمي" ، فهي الآيات التي وردت فيها تلك العبارة بصيغة الجمع لا المفرد، ومن خلالها عرّفت معنى كلمة" الأمي". وهي ثلاث آيات:

أولها قوله تعالى:((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (الجمعة : 2)). هؤلاء العرب الأميون الذين أُرسل فيهم خاتم الأنبياء من احوالهم وصفاتهم أنهم : لم يكن لهم علم بتزكية ولا بكتاب إلهي، ولا بحكمة ربانية، وكانوا في ضلال مُبين، فجاء محمد-عليه الصلاة والسلام- ليعلمهم

الكتاب والحكمة والتزكية ويخرجهم من الضلال المُبين وهو نفسه كان مثلهم أيضا قبل نبوته. فهم كانوا أميين لعدم علمهم بالتزكية والكتاب والحكمة، ولأنهم كانوا في ضلال مبين.

الآية الثانية، قوله تعالى:((وقل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ))-آل عمران : 20 -، نحن أمام أمتين، أمة عندها كتاب إلهي فلها علم به ، وأمة أخرى ليس عندها كتاب إلهي ، فلا علم لها به.فالأصل هنا هو وجود الكتاب والعلم به أي لا أمية، أو عدم وجود الكتاب ولا العلم به ،أي وجود الأمية .

الآية الأخيرة- الثالثة من النوع الثاني-، قوله تعالى عن اليهود: ((وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ)(البقرة : 78)). هؤلاء الصنف من اليهود وصفهم الله بالأميين لأنهم لا يعلمون الكتاب فهماً ولا سماعاً ولا قراءة ولا كتابة، وإنما يتمنون ويظنون . وذلك الوصف هو وصف عام يشمل كل مظهر من مظاهر الأمية.

ومن خلال تلك الآيات الثلاث يتبين أن معنى الأمي وتعريفه هو الذي لا علم له بالكتاب الإلهي فهما ولا ممارسة ولا قراءة . وهذا المعنى يندرج أيضا ضمن أوصاف وتعريف النبي الأمي في آيات النوع الأول.وكلها تقوم على أن الأمي هو الذي لا علم له ، لأنه لم يتعلم سماعا ولا قراءة ولا كتابة.

وأما الشواهد من الأحاديث النبوية ، فمنها حديثان: الأول صحيح والثاني ضعيف، لكنه يصلح للاحتجاج به عن الموضوع الذي نحن بصدده. الأول، مفاده أن النبي-عليه الصلاة والسلام قال: ((إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ))[1]. واضح من الحديث أنه عرّف الأمية بعدم العلم ، فأمة العرب لم يكن لها علم بالكتابة ولا بالحساب غالبا. وجمعه بين الكتابة والحساب هو شاهد قوي على أن الأمية تعني عدم العلم بالسماع وبغيره ولا تقتصر على عدم القراءة والكتابة ، بل إن الحديث لم يذكر القراءة هنا أصلا. كما أنه ذكر جانبا واحدا من أمية العرب التي كانوا عليها. فلا شك أن أمية العرب كانت تشمل جوانب أخرى، بدليل قوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (الجمعة : 2)).

---

[1] البخاري: الصحيح، ج 3 ص: 28.

علما بأن ذلك الحديث ليس وصفا لأمة ألإسلام، وإنما هو وصف لأمة العرب قبل الإسلام ، لأن أمة الإسلام جاء الإسلام ليزكيها ويعلمها الكتابة والحكمة. وقد تحقق ذلك في الواقع، بالقرآن وبتعليم النبي-عليه الصلاة والسلام- لأمته القرآن والسنة. وعلى يديه ظهرت طائفة القراء الذين تفرغوا للعلم سماعا وقراءة وكتابة.

الحديث الثاني: هو حديث ضعيف ، لكنه يصلح شاهدا ،و يؤيد ما ذكرناه عن الأمي من جهة ، ويتقوى معناه بالحديث الصحيح وبالآيات المذكورة اعلاه من جهة أخرى. ومضمونه ((أن الله يُعافي الأميين يوم القيامة ، ما لا يُعافي العلماء))[1] . فالأميون مقابل العلماء، فهم الذين لا يعلمون ، فلا علم عندهم بالسماع ولا بالقراءة ولا بالكتابة. فهذا الحديث والذي سبقه بينا أن الأمية تعني عدم العلم بأي علم، وليست مقتصرة في عدم معرفة القراءة والكتابة. وهذا المعنى نفسه تضمنته الآيات السابقة وأشارت إليه أيضا.

وأما الشواهد من أقوال العلماء المتقدمين والذين من بعدهم، فأولهم: المفسر مجاهد بن جبر(ت 103هـ) ، فسّر معنى الأميين في قوله تعالى : ((وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ))(البقرة : 78)) ، بأنهم أناس من اليهود لا يفقهون الكتاب الذي أنزله الله على موسى-عليه السلام- [2]. فَهُم لا علم لهم بالكتاب، ولم يتعلموه ، لذا فهم من الأميين.

الثاني : إمام الحنفية أبو حنيفة النعمان (ت150هـ) ، يقول : إذا تعلّم الأمي سورة أثناء الصلاة ، فإنه يقرأها و يبني عليها ، ثم غيّر فتواه[3]. والشاهد هنا قوله " إذا تعلّم الأمي سورة "، فالذي لا يحفظ سورة فهو من الأميين، وإذا تعلمها فهو ليس منهم فيما يتعلق بذلك الأمر. فالأمية هنا عدم التعلم.

الثالث: المؤرخ محمد بن إسحاق بن يسار المديني (ت 151 هجرية) صاحب السيرة النبوية المشهورة ، قال : ((كانت العرب أميين لا **يدرسون** كتابا ،**و لا يعرفون** من الرسل عهدا))[4] . فهم أميون لأن من صفاتهم أنهم لا يدرسون كتابا سماعا ولا قراءة ، ولا عِلم لهم بأخبار الرسل.

---

[1] ابن الجوزي: العلل المتناهية ،ط1 ، تحقيق : خليل الميس دار الكتب العلمية – بيروت ، 1403 ،ج 1 ص: 140 . و ابن كثير : تفسير ابن كثير ، ج 1 ص: 124 . و الألباني: السلسلة الضعيفة ، مكتبة المعارف – الرياض ،ج 7 ص: 155 .
[2] الطبري: تفسير الطبري ، ج 1 ص: 416 ، ج 10 ، ص: 152 . و ابن كثير : التفسير ، ج 1 ص: 165 .
[3] محمد بن الحسن الشيباني: المبسوط ، ج 1 ص: 185 .
[4] السيرة النبوية ، ص: 22 .

الرابع: الفقيه أبو يُوسف يعقوب (ت 182 هـ) صاحب أبي حنيفة ، كان يقول عن صلاة الأمي : ((و أما نحن فنرى إذا صلى الأمي بقوم أميين وبقوم يقرؤون فصلى بهم تمام الصلاة ، و قد قعد قدر التشهد ، ثم عَلِمَ سورة ، إنه تُجزيه صلاته ،و صلاة من خلفه ممن لا يقرأ . وأما من كان يقرأ فصلاته فاسدة))[1] . واضح من كلامه أن الأمي هو الذي لا يحفظ شيئا من القرآن، فإذا عَلِم سورة أي حفظها ارتفعت أميته. فعدم الحفظ من صفات الأمية، والحفظ من صفات التعلم والمُتعلم.

الخامس: الفقيه محمد بن الحسن الشيباني (ت 189هـ) ،ذكر أنه سأل صاحبه أبا حنيفة النعمان فقال له : ((أرأيت رجلا أميا صلى بقوم أميين ، و منهم من يقرأ ، و فيهم من لا يقرأ ...)) . و سأله أيضا : ((أرأيت إن افتتح بهم الصلاة وهو أمي ، فصلى بهم تمام الصلاة ، فلما قعد قدر التشّهد و لم يُسلّم ، عَلِمَ سورة ...)) . و سأله أيضا : ((قُلتُ : إذا افتتح أمي بقوم الصلاة ، فصلى بهم ركعة ، أو ركعتين ، أو ثلاثة ، ثم عَلِمَ سورة . قال : صلاتهم فاسدة . قلتُ : و كذلك لو كان فيهم قوم يقرؤون . قال : نعم))[2] . واضح من كلامه أن الذي لا يحفظ شيئا من القرآن هو من الأميين، واما الذي يحفظه فليس منهم. والقراءة المذكورة تعني قراءة الحفظ وليست القراءة من الكتاب.

السادس: إمام الشافعية محمد بن ادريس الشافعي(ت 204 هـ) ، قال:((فإن أمّ أمي بمن يقرأ أعاد القارئ ، وإن اِئتم مثله أجزأه))[3]. نفس معنى الأمي المذكور أعلاه، فالذي لا يحفظ القرآن هو من الأميين، والذي يحفظه فليس منهم، لأنه عَلِمَ شيئا من القرآن .

السابع: شيخ بصري نقل عنه أبو عثمان الجاحظ (ت 250 أو 255 هـ) أنه كان يقول عن أمية النبي-عليه الصلاة والسلام- : ((إن الله انما جعل نبيه أميا لا يكتب ولا يحسب ،ولا ينسب ولا يقرض الشعر ،ولا يتكلف الخطابة، ولا يتعمد البلاغة لينفرد الله بتعليمه الفقه وأحكام الشريعة ويقصره على معرفة مصالح الدين دون ما تتباهى به العرب من قيافة الاثر وعيافة الطير

---

[1] محمد بن الحسن الشيباني ، ج1 ص: 186 .
[2] محمد بن الحسن الشيباني ، ج 1 ص: 185، 186 ، 187 .
[3] إسماعيل بن يحيى المزني : مُختصر المزني ، ص : 26 .

ومن العلم بالأنواء وبالخيل وبالأنساب...))[1]. ذلك الشيخ عرف الأمية تعريفا صحيحا جامعا واضحا، فالنبي-عليه الصلاة والسلام- كان أميا لأنه لم يتعلم علما من العلوم وإنما الله تعالى هو الذي تولى تعليمه. ولا ينقص من هذا التعريف عدم معرفتنا باسم ذلك الشيخ ، لأن الشاهد هنا هو تعريف الأمي عند أهل العلم من المتقدمين، فكان هذا الشيخ البصري من بين الذين عَرّفوا الأمية تعريفا صحيحا شاملا موافقا للشرع والواقع.

الثامن: النحوي اللغوي أبو علي قطرب (206 هـ) عرّف الأمية بقوله: ((الأمية الغفلة والجهالة))[2]. بمعنى قلة الفهم وعدم العلم. فالأمي هو الذي لم يتعلم العلم فهو جاهل به.

التاسع: المفسر ابن جرير الطبري(ت 310هـ) فسر قوله تعالى: ((وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ (البقرة : 78))، بقوله: ومعناه: ومنهم فريق لا يكتبون، ولا يدرون ما في الكتاب الذي عرفتموه الذي هو عندهم))[3]. ونصّ على أن الأمة الأمية من العرب هم الذين ((لا يقرؤون كتابا ،ولا وعوا من علوم أهل الكتاب علما ...))[4]. جمع الطبري بين صفتين من صفات الأمي، هما: جهل الكتابة وعدم العلم بالكتاب دراية وفهماً. فالأمي هو الذي لا علم له بالكتاب سماعا ولا قراءة ولا كتابة.

العاشر: اللغوي أبو القاسم الزجاج (ق: 4 هـ)، قال**:** ((الأمي الذي على خِلقة الأمة لم يتعلم الكتاب فهو على جبلته))[5]. فالأمي هو الذي لم يتلق تعليما وبقي على جبلته التي خُلق عليها.

الحادي عشر: المفسر أبو الليث السمرقندي الحنفي (ق: 4هـ)، أورد قول الزجاج وعقب عليه فقال: ((قال لزجاج :الأمي المنسوب إلى ما عليه جبلة الأمية. يعني هو على الخِلقة التي خُلقت لأن الإنسان في الأصل لا يعلم شيئا ما لم يتعلم))[6]. فالأمي هو الذي لم يتعلم علما سماعا ولا قراءة ولا كتابة.

وآخرهم- الثاني عشر: المحدث مجد الدين بن الأثير الجزري(ت 606هـ) أورد حديث: (("إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب" وعلّق عليه

---

[1] الجاحظ : البيان و التبيين ، الطبعة الأولى دار صعب – بيروت ، 1968ج 1 ص: 405 ، 574 .

[2] الراغب الأصفهاني: غريب القرآن ، ص: 23 .

[3] الطبري: تفسير الطبري، ج 2 ص: 260 .

[4] تفسير الطبري ، ج 1 ص: 141 و ما بعدها ، 416 و ما بعدها ، و ج 4ص: 639 .

[5] ابن منظور الافريقي: لسان العرب، ج 6 ص: 63 .

[6] أبو الليث السمرقندي الجنفي: بحر العلوم ، ج 1 ص: 93 .

بقوله: ((أراد أنهم على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على جبلتهم الأولى))[1]. معنى كلامه أن العرب كانوا أميين لأنهم لم يعلموا العلم وبقوا على جبلتهم الأولى كما ولدتهم أمهاتهم.

وبذلك يتبين بأدلة الشرع وأقوال العلماء أن التعريف الصحيح للأمي هو الذي لم يتعلم علما من العلوم سماعا ولا قراءة ولا كتابة ، ولا كان يعرف القراءة ولا الكتابة ولا كان قادرا على تأليف الكتب، وليس هو فقط الذي لا يقرأ ولا يكتب فهذه صفة جزئية من صفات الأمي لأنه يُمكن ان يكون الإنسان عالما مؤلفا وهو لا يعرف القراءة ولا الكتابة.وعليه فإن النبي محمدا –عليه الصلاة والسلام- كان أميا بمعنى أنه لم يتعلم علما من العلوم سماعا ولا قراءة ولا كتابة، وليس فقط أنه لم يكن يقرأ ولا يكتب؛ فهو كان كذلك لكنه لم يتعلم أصلا أي علم. علما بأن الذين حددوا أمية النبي-عليه الصلاة والسلام- في أنه لا يقرأ ولا يكتب لم يقصدوا بأنه تعلم بالسماع ولا كان بمقدوره تأليف الكتب ، ولا أنهم نفوا العلم عن الذين تعلموه بالسماع؛ وإنما عرفوا الأمي بصفة جزئية ظاهرة عبروا بها عن الكل ، وهو أن الأمي هو الذي لم يتعلم علما من العلوم.
وبما ان الأمر كذلك وصاحب تلك الشبهة بنى شبهته ومزاعمه على أن الأمي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب فإن تعريفه غير صحيح في معظمه ولا يصلح للاعتماد عليه في الطعن في نبوة محمد- عليه الصلاة والسلام- من جهة؛ وكل ما بناه على تعريفه فهو ساقط زائف متهافت من جهة اخرى. وبما أن تعريفه باطل والصحيح ما ذكرناه في تعريفنا للأمي فإنه لا يُمكن ان يكون محمد-عليه الصلاة والسلام- قد تعلم علما أو كان في مقدوره تصنيف كُتب.وعليه فلا تصح المقارنة بين النبي وبين العلماء المكفوفين كالمعري وطه حسين، لأنه أمي لم يتعلم علما من العلوم وهما قد تعلما العلم كباقي العلماء من جهة، وهو من جهة أخرى قد جاء بكتاب معجز مع كونه أميا، وهما وغيرهما من العلماء لم يأتوا بمثل ذلك رغم أنهم من أهل العلم.

ثانيا: إن قول صاحب الشبهة :((فمن المعروف أن أبو العلاء فقد بصره وهو صبي صغير إثر إصابته بالجدري، وكان عمره عندها "دون الرابعة". ولا تدل أي من ترجماته على أنه تعلم القراءة والكتابة في ذلك السن المبكر.)). و((هناك مثال آخر من القرن العشرين . فقد نبغ طه حسين بالرغم من فقده لبصره وهو طفل صغير. وبالرغم من عدم قدرته

[1] أبو السعدات بن الأثير الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 1 ص: 53 .

على الكتابة والقراءة حيث شغل الدكتور طه حسين العديد من المناصب، والمهام، نذكر منها عمله كأستاذ للتاريخ اليوناني، والروماني...)). إنه قول فيه تضليل وتدليس وتحايل على القراء لغاية في نفسه. لأنه سبق أن بينا وهو أمر معروف أن التعلم لا يتوقف على أخذ العلم بالقراءة والكتابة، بل هو أصلا يبدأ بالسماع ، ثم عندما يتعلم المبتدئ الحروف حفظا وتهجية يصبح يأخذ العلم بالقراءة والكتابة. إلا أن طائفة من المتعلمين قديما وحديثا يتلقون العلم سماعا لا قراءة ولا كتابة. وبما أن الأمر كذلك فأبو العلاء المعري قد تعلم العلم بالسماع لكونه ضريرا. فكان على ذلك المُحرف أن يُشير إلى هذا الأمر ولا يقتصر على الإشارة إلى أن المعري لم يتعلم القراءة والكتابة لأنه فقد بصره وله أقل من أربع سنوات. فهذا أمر طبيعي ومنطقي بأنه لم يتعلم ذلك ولن يستطيع أن يتعلم القراءة والكتابة. لكن لما كان لهذا المحرف والمخادع غاية خبيثة يريد الوصول إليها أشار إلى عدم تعلم المعري القراءة والكتابة ولم يذكر أنه تعلم العلم بالسماع. وغايته أشار إليها سابقا مفادها : بما أن المعري مثلا لا يعرف القراءة ولا الكتابة وأصبح عالما ومؤلفا كبيرا، فكذلك النبي محمد كان لا يقرأ ولا يكتب، لكن هذا لا يمنع من أن يصبح عالما وكاتبا مثل المعري وطه حسين . هذه الفرية التي أراد هذا المحرف الوصول إليها ، وهي زائفة متهافتة باطلة قطعا، لأن المعري وطه حسين قد تعلما بالسماع والاجتهاد، فهما لم يكونا أميين، وأما والنبي-عليه الصلاة والسلام- فقد كان أميا لم يتعلم علما ولا اجتهد في طلبه ولا فكر فيه وهذا ثابت قطعا بنص القرآن والتاريخ.

فبالنسبة لأبي العلاء المعري فقد ((قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلي محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب))[1]. وسمع جزءا حديثيا من ((يحيى بن مسعر، رواه عن أبي عروبة الحراني.وأخذ الأدب عن بني كوثر، وأصحاب ابن خالويه))، وكان ذكيا سريع الحفظ[2]. و((قرأ القرآن بروايات، وسمع الحديث على ثقات))[3].

وفي حدود سنة 400 هـ سمع المعري دروسا في الفلسفة باللاذقية وذلك أنه نزل ((ديرا به راهب متفلسف، فدخل كلامه في مسامع أبي العلاء، وحصلت له شكوك لم يكن له نور يدفعها، فحصل له نوع انحلال دل عليه ما ينظمه ويلهج به))[4]. ومما يشهد على أنه سمع دروسا في

[1] ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج 1 ص: 88 .
[2] الذهبي: سير الأعلام ، ج 18 ص: 26 ، 27 .
[3] الذهبي: سير الأعلام ، ج 18 ص: 34 .
[4] الذهبي: سير الأعلام ، ج 18 ص: 27 .

الفلسفة أنه كان يقول بكثير من أفكار وعقائد وأصول الفلسفة اليونانية كما سنبينه لحقا.
وأما بالنسبة لطه حسين فهو أيضا لم يكن أميا، لأنه تعلم العلم بالسماع كغيره من العلماء الأضراء وغيرهم من الذين تعلموا بالسماع. ومن المُمكن أنه تعلم أيضا بطريقة بريل - براي- المنسوبة للعالم الفرنسي لويس بريل المتوفى سنة 1852م[1] .فمن المستبعد أن لا يكون قد تعلم بها في مرحلة من مراحل حياته ، وقد كان على اتصال كبير ووثيق مع الغرب وفيه تعلم بعض آدابه ولغاته كالفرنسية واليونانية[2].

وبذلك يتبين أن صاحب تلك الشبهة لم يكن منصفا فيما قاله عن تعلّم المعري وطه حسين، وإنما حرف وتلاعب وغش القراء، ولم يعترف بالحقيقة فيما يتعلق بتعلم الرجلين فزعم انهما كانا اميين ومع ذلك أصبحا عالِميّن كبيرين: عِلما وتأليفا!!. لكن الأمر لم يكن كذلك كما بيناه أعلاه.

ثالثا: إن صاحب الشبهة قد بالغ كثيرا في تعظيمه لمكانة المعري العلمية ، فأعطى له مكانة لم يصلها ولا يستحقها ، فعل ذلك لغاية خبيثة في نفسه. فكان مما قاله في ثنائه على المعري وغلوه فيه: ((بالإضافة إلى هذا العدد الهائل من الكتب والمؤلفات، فإن نوعية إنتاج أبو العلاء لا زالت للآن تستعصي على الغالبية الساحقة من قراءه، سواء من ناحية الإحاطة بمعناها، أو بالوصول إلى كتابة تضاهيها في الجودة والعمق والكمال. فهل يحق لنا أن نسقط عن هذا الرجل ما ألفه من كتب كونه كان أمياً ؟)).

أقول: اولا ، ليس صحيحا أن المعري كان أديبا كبيرا وكثير التأليف رغم انه كان أميا. فهو قد كان كذلك لكنه لم يكن اميا أبدا، فقد تعلم العلم بالسماع كما تعلمه أمثاله من الأضراء وغيرهم. وأما بالنسبة لمكانته العلمية وخصائص فكره فمن الثابت أن الرجل كان أديبا لغويا شاعرا بارعا من كبار اللغويين والشعراء ، ونَظمه في مرتبة شعر المتنبي والبُحتري[3]، لكن ليس صحيحا أن انتاجه العلمي ما يزال مستعصيا على فهم وأحاطة معانيه لدي الغالبية الساحقة من قُراء فكره. فهذا زعم باطل قطعا ، لأن كل من له ثقافة كافية، أو عارفا باللغة العربية وآدابها يُمكنه قراءة تراث المعري

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: بريل ، طريقة.
[2] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: طه حسين .
[3] الذهبي: سير الأعلام ، ج 18 ص: 20 .

وفهمه كما يقرأ تراث المتنبي وأبي تمام وغيرهما من الشعراء. والشاهد على ذلك الناصان الآتيان من أقوال المعري:

الأول، يقول المعري في رسالة الغفران: ((قاضي حلب : وإذا جماعةٌ من هذا الجنس كلُّهم يلومونه على تأويله. فقلت: يا قوم، إن هذه أمورٌ هيِّنةٌ،فلا تعتنوا هذا الشيخ، فإنّه يمتُّ بكتابه في القرآن المعروف بكتاب الحجَّة، وإنه ما سفك لكم دماً،ولا أحتجن عنكم مالاً، فتفرَّقوا عنه. وشغلت بخطابهم والنَّظر في حويرهم، فسقط منِّي الكتاب الذي فيه ذكر التَّوبة، فرجعت أطلبه فما وجدته، فأظهرت الوله والجزع، فقال أمير المؤمنين: لا عليك، ألك شاهدٌ بالتَّوبة؟ فقلت: نعم، قاضي حلب وعدولها. فقال: بمن يعرف ذلك الرجل؟ فأقول: بعبد المنعم بن عبد الكريم قاضي حلب، حرسها الله، في أيَّام شبل الدَّولة، فأقام هاتفاً يهتف في الموقف: يا عبد المنعم بن عبد الكريم قاضي حلب في زمان شبل الدَّولة، هل معك علمٌ من توبة عليّ بن منصور بن طالب الحلبيِّ الأديب؟ فلم يجيبه أحد. فأخذني الهلع والقلُّ، أي الرعدة ثم هتف الثانية، فلم يجيبه مجيب، فليح بي عند ذلك أي صرعت إلى الأرض ثمّ نادى الثالثة، فأجابه قاتلٌ يقول: نعم، قد شهدت توبة عليِّ بن منصور))[1].

النص الثاني ، يقول المعري في رسالة الملائكة: ((القول في ترك القُراء إمالة يا إذا كان حرف النداء: الإمالة اصلها للأفعا لأنها كثيرة التغير لأنك تقول مضى ويمضي ويبنى الفعل على أبنية مختلفة فتظهر حالُ الياء ثم اتسعوا في ذلك فأجروا الاسماء لقوتها مجرى الافعال والإمالة توجد في كلامهم على سبعة انحاء إمالة لياء موجودة كإمالة شيبان وعيمان وإمالة لياء غير موجودة في اللفظ وهي في البناء منقلبة كإمالة باع وسار لأنه من البيع والسير وإمالة لكسرة موجودة كإمالة، كإمالتهم ألف عماد وكافر وإمالة لكسرة غير موجودة ولكنها مقدرة في أصل ابناء كإمالتهم خاف لأجل الكسرة التي في خفت وإمالة لإمالة كقولك رأيت عمادا فأمالوا الألف التي بعد الدال إذا وقفوا لإمالتهم الألف التي بعد الميم وإمالة للتشبية وهى إمالة ألف غزا والمكا كأنهم شبهوا ذوات الواو بذوات الياء. وإمالة شاذة نحو قولهم الحجاج أمالوا الاسم من هذا النوع دون الوصف .))[2].

واضح من النصيّن أنهما نصان عاديان مفهومان لا لُبس فيهما،ولا فيهما تفرد ولا عبقرية خارقة، وما فيهما من غموض فهو عادي تماما يوجد في

[1] المعري: رسالة الغفران : قاضي حلب ، ص: 22 .
[2] المعري: رسالة الملائكة: القول في ترك القُراء إمالة يا إذا كان حرف النداء ، ص: 29 .

تراث غيره من القدماء . بل إن عند بعض الأدباء نصوصا صعبة جدا أكثر من نصوص المعري كما هو الحال في مقامات بديع الزمان والحريري. ونفس الأمر ينطبق على باقي مواضيع رسالة الغفران ورسالة الملائكة. وبذلك يتبين بطلان قول ذلك المحرف في غلوه في كتب المعري وفكره ، فعل ذلك لغاية خبيثة في نفسه.

لكن يوجد استعصاء في فهم كثير من أشعاره ، وهذا طبيعي وعادي تماما بحكم أن ذلك من طبيعة الشعر عند كثير من الشعراء لأنهم يلخصون الكلام في كلمات جامعة ،ويختارون الألفاظ الغريبة والمعقدة تظاهرا وتباهيا وتعالما وتقعرا في الكلام. كما أنه يوجد استعصاء آخر في فهم أشعار المعري ونثره أنه كان كثير التناقضات والمزاعم فيما يقوله عن الدين والقضايا الفلسفية حتى أن الناس حاروا فيه أهو مسلم أم كافر، أهو ملحد أم مؤمن ، اهو زنديق ام تقي؟؟. لأن الرجل كان مضطربا قلقا متشائما لا يثبت على مبدأ ولا على حال . وهذا ليس من العبرقية ولا من النبوغ في شيء، إنه مرض وزيغ واضطرب لا يُمدح به صاحبه، وإنما يُشفق به عليه ويُحذر منه.

علما بأنه توجد شواهد كثيرة تدل على أن مكانة المعري العلمية ليست كما وصفها ذلك المحرف ، وأنه كان كثير الأخطاء والمزالق ،وقليل البضاعة في علوم تكلم فيها. منها الشواهد الآتية:

أولها: روى المؤرخ ابن كثير أن المعري دخل بغداد : ((سنة تسع وتسعين وثلاثمائة فأقام بها سنة وسبعة أشهر ثم خرج منها طريدا منهزما لأنه سأل سؤالا بشعر يدل على قلة دينه وعلمه وعقله فقال:

تناقض فما لنا إلا السكوت له ... وأن نعوذ بمولانا من النار

يد بخمس مئين عسجد وديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار)).

فعلّق ابن كثير على ذلك بقوله: ((وهذا من إفكه، يقول اليد ديتها خمسمائة دينار فما لكم تقطعونها إذا سرقت ربع دينار .وهذا من قلة عقله وعلمه وعمى بصيرته وذلك أنه إذا جنى عليها يناسب أن يكون ديتها كثيرة لنزجر الناس عن العدوان وأما إذا جنت هي بالسرقة فيناسب أن تقل قيمتها وديتها لينزجر الناس عن أموال الناس وتصان أموالهم ولهذا قال بعضهم: كانت ثمينة لما كانت امينة فلما خانت هانت. ولما عزم الفقهاء على أخذه بهذا وأمثاله هرب ورجع إلى بلده ولزم منزله))[1].

[1] ابن كثير: البداية والنهاية، ج 7 ص: 186 .

وعلّق ياقوت الحموي على قول المعري بقوله: ((قال المؤلف: كان المعري حماراً، لا يفقه شيئاً، وإلا فالمراد بهذا بيّن، لو كانت اليد لا تقطع إلا في سرقة خمسمائة دينار، لكثر سرقة ما دونها، طمعاً في النجاة، ولو كانت اليد تفدى بربع دينار، لكثر من يقطعها، ويؤدي ربع دينار دية عنها، نعوذ بالله من الضلال))[1].

ولا شك ان انتقاد ياقوت الحموي و ابن كثير للمعري صحيح، وشاهد على قلة فهم المعري، لأن رفع نصاب حد السرقة سيُشجع عليها أكثر من لو كان نصابها منخفضا من جهة، ويُمكّن السارق من جهة أخرى من الافلات من العقاب مادام أنه يسرق ولم يبلغ نصاب حد السرقة المرتفع . وبذلك ستنتشر السرقة وتتوسع أكثر من أن لو كان نصاب الحد منخفضا. فليس صحيحا أنه يوجد تناقض كما زعم المعري فيما قاله عن دية اليد ونصاب حد السرقة.كما أن المعري لم يسكت كما زعم وإنما طعن في حكمة الشرع وأبان عن غروره ورعونة نفسه، وسوء ظنه في دين الله تعالى.

الشاهد الثاني: مفاده أن مما يشهد على قلة علم المعري وسوء أدبه مع الله تعالى، وطعنه في حكمته سبحانه أن الأديب المؤرخ ياقوت الحموي ذكر أنه قرأ في كتاب فلك المعاني لابن الهبارية ما أورده عن المعري، فكان مما نقله قول المعري مخاطبا الله : ((

ونهيتَ عن قتل النفوس تعمداً......وبعثت أنت لقتلها ملكين

وزعمت أن لنا معاداً ثانياً......ما كان أغناها عن الحالين!!)).

فعقّب عليه ابن الهبارية بقوله: ((وهذا كلام مجنون معتوه، يعتقد أن القتل كالموت والموت كالقتل، فليت هذا الجاهل لما حرم الشرع وبرده، والحق وحلاوته، والهدى ونوره، واليقين وراحته، لم يدع ما هو برئ منه، بعيد عنه، ولم يقل:

غدوت مريض العقل والرأي فالقني......لتعلم أنباء العقول الصحائح))[2].

ذلك الشعر هو شاهد على قلة أدب المعري وجهله وضلاله ، ونقد ابن الهبارية له صحيح. واعتراض المعري على الله تعالى هو دليل على جهله وضلاله وقلة فهمه، لأن الرجل لم يفرق بين الموت والقتل، ولا بين أن الله عندما يُميتنا فنحن عباده وقد استرد أمانته، ولهذا جاء في الحديث:

---

[1] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج 3 ص: 65 .
[2] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج 3 ص: 66 .

((إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى))[1]. وليس من الحكمة أن يخلقنا الله تعالى لدار واحدة فقط، لأنه سبحانه خلقنا وفرض علينا عبادته وحملنا الأمانة، فلا يتم هذا إلا بوجود دارين: دار العمل بلا جزاء، ودار الجزاء بلا عمل.

الشاهد الثالث: إن مما يدل على قلة فهم المعري وكثرة أخطائه أنه كان يقول بأمور غير صحيحة أخذها من طبيعيات فلسفة اليونان لم يقم دليل على صحتها من جهة، وكانت مخالفة للشرع من جهة أخرى. من ذلك مثلا أنه كان يعتقد بأن الأجسام ترجع إلى مادة قديم- ازلية- بدليل قوله:

آلَيْتُ لا يَنفَكُّ جسْميَ في أذًى * حتى يَعودَ إلى قَديمِ العُنصُر

نُرَدُّ إلى الأصولِ، وكلُّ حيٍّ * له في الأربع القُدُمِ انتسابُ[2].

واعتقاده هذا باطل قطعا ، لأنه من الثابت شرعا وعلما أن الكون له بداية خُلق فيها من عدم وستكون له نهاية مستقبلا[3].

ومنها أنه كان يعتقد أن الكواكب مكونة من العناصر الأربعة القديمة الأزلية، هي: النار، والتراب، والماء، والهواء، كقوله:

الخَلْقُ من أربَعٍ مُجَمَّعةٍ* نارٍ وماءٍ وتُرْبَةٍ وهَوَا

نُرَدُّ إلى الأصولِ، وكلُّ حيٍّ * له في الأربع القُدُمِ انتسابُ[4].

واعتقاده هذا زائف وباطل ، لأنه من الثابت علميا أن الكون كله يرجع إلى جسيم واحد لا يُرى هو الذرة، وتلك العناصر التي ذكرها وغيرها من الأجسام كلها تتكون من الذرات ، وكلها ليست أزلية كما أشرنا آنفا.

ومن تلك الأخطاء أيضا ان المعري كان ((يعتقد بقدم المكان وأزليته وعدم تناهيه بخلاف الزمان))، كقوله:

أمّا المكانُ، فثابتٌ لا ينطوي** لكنْ زمانُك ذاهبٌ لا يثبُتُ[5].

---

[1] البخاري: الصحيح ، ج 2 ص: 79 .

[2] المعري: ديوان أبي العلاء المعري ص: 595 . دواوين الشعر العربي على مر العصور، موقع أدب على الشبكة المعلوماتية. تغريد زعيميان: الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام، ص: 201 .

[3] للتوسع في ذلك أنظر كتابنا نقد العقل الملحد ، منشور إلكترونيا .

[4] المعري: ديوان أبي العلاء المعري ص: 1497 . دواوين الشعر العربي على مر العصور، موقع أدب على الشبكة المعلوماتية. تغريد زعيميان: الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام، ص: 201 .

[5] المعري: ديوان أبي العلاء المعري 123 . دواوين الشعر العربي على مر العصور، موقع أدب على الشبكة المعلوماتية. تغريد زعيميان: الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام، ص: 201 وما بعدها .

وقوله هذا غير صحيح ، لأنه بما أن الكون كله مخلوق وسائر إلى الزوال بدليل الشرع والعلم، فهذا يعني أن الكون بمادته ومكانه وزمانه مخلوق، ولا جزء منه قديم. وهذا يعني أن الخلق من عدم أوجد الزمان والمكان والمادة ولا ينفصل الزمان عن المكان ولا المكان عن الزمان.

ومن أخطائه أيضا أنه قسم النجوم إلى نوعين: نجوم نارية، وأخرى مكونة من التربة والماء والريح- الهواء- ، فقال:

ولقد عُلِّمَ المنجّمُ ما يوجَبُ** للدّين، أن يكونَ صريحا

من نجومٍ ناريّةٍ، ونجومٍ ** ناسبَتْ تُرْبةً وماءً وريحا[1].

وذلك التقسيم لا يصح علما ولا شرعا، لأنه من الثابت علميا أن النجوم هي شموس ملتهبة بسبب عملية الاندماج النووي[2]. ولا توجد شموس باردة أو مظلمة فإن اصبحت كذلك فهذا يعني أنها قد ماتت ولم تصبح نجما[3]. ولا يوجد نوع من النجوم- شموس- بلا نار، ولا فيها ماء. والأجسام التي تتكون من التربة والهواء والماء- في بعضها كالأرض- ليست نجوما وإنما هي كواكب- . فنحن أمام نجوم نارية، وكواكب لا نار فيها.

علما بأن ذلك التفريق بين النجوم والكواكب قد أشار إليه القرآن الكريم، فقد فرّق بينهما و لم يجعلهما نوعا واحدا ، فقال سبحانه عن النجوم : {فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ }المرسلات8- ،و {وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ }التكوير2- ، و{النَّجْمُ الثَّاقِبُ }الطارق3- ،و{وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ }الملك5- .و قال عن الكواكب : {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ }الصافات6 - ، و {وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ }الانفطار2- . واضح من ذلك أن الله تعالى وصف النجوم بصفات تدل على أنها مصدر الاشتعال والضوء ، فهي نجم ثاقب ،و أنها تنطمس يوم القيامة ، أي أنها تنطفئ ،وأنها مصابيح ، أي أنها مصدر للضوء، وأنها جُعلت رجوما للشياطين ، أي أنها مصدر لقذف المواد الملتهبة ،وهي التي وصفها الله تعالى بقوله : {إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ }الصافات10- . لكنه لم يصف الكواكب بتلك الصفات وإنما وصفها بالانتثار وأنها زينة، لأن نور الشمس ينعكس عليها كما ينعكس على القمر والأرض، فتُزين الكواكب السماء وتظهر لنا أيضا جميلة كالقمر مثلا حسب حالاته التي يمر بها.

---

[1] المعري: ديوان أبي العلاء المعري 237 . دواوين الشعر العربي على مر العصور، موقع أدب على الشبكة المعلوماتية. تغريد زعيميان: الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام، ص: 201 وما بعدها .

[2] الموسوعة العالمية العربية، مادة: النجمة.

[3] الموسوعة العالمية العربية، مادة: النجمة.

الشاهد الأخير- الرابع- : يتضمن أقوالا لباحثين مختصين في اللغة العربية وآدابها وكتبوا عن أبي العلاء المعري، قيموا مكانة المعري العلمية ووضعوه في مكانه الصحيح بلا إفراط ولا تفريط، فلم يُغالوا فيه كما فعل صاحب تلك الشبهة، ولا قزموه وحطوا عليه كما قد يفعل بعض الناس. من هؤلاء الباحثين: كمال اليازجي، وشوقي شيف ، وعمر فروخ .
فأما اليازجي فيرى أن المعري لم يبتكر شيئا في الفلسفة ردا على طه حسين الذي جعل المعري فيلسوفا، وقال: ((ولكن أين آراء أبي العلاء الطبيعية والإلهية من كتاب النجاة لابن سينا؟ وأين آراؤه الاجتماعية من مقدمة ابن خلدون ومدينة الفارابي؟، وأين آراؤه الأخلاقية من تهذيب الأخلاق لمسكويه ... إن هذه كتب موضوعة على أسس فلسفية نظرية وهي شاملة البحث متفرعة القضايا ، مُتماسكة الجزئيات ، وأما تلك فآراء وخطرات أوحتها المناسبات وغذاها الشعور))[1].

وأما شوقي ضيف فقال:((إن أبا العلاء لم يكن فيلسوفا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، وآية ذلك انه لم يترك أية نظرية فلسفية ، مُعللة أو موضحة، وكيف له بصنع نظريات؟ إنه لم يكن يفكر التفكير الفلسفي الذي يقوم على صنع الكليات ، إنما كان يفكر تفكيرا أدبيا يقوم على التشاؤم والسخط))[2].

وأما آخرهم : عمر فروخ ، فقال: ((سنسمي المعري فيلسوفا على التوسع، كما نسمي سقراط نفسه فيلسوفا، وكما نسمي كثيرين من المفكرين في العصور الوسطى في الغرب فلاسفة، غير أن الأصوب ان نسميه حكيم المعرة كما نقول: سقراط الحكيم))[3].

واضح من أقوال هؤلاء المختصين أن مكانة أبي العلاء المعري العلمية المعتبرة محصورة في اللغة وآدابها ، ،اما خارج هذا المجال فليست مرموقة ولا ذات اهمية ولا اعتبار، وقد بينا ذلك بشواهد أثبتت انه كان كثير الأخطاء في علوم الشرع والطبيعة.وهذا خلاف ما قاله ذلك المغالي صاحب الشبهة في غلوه في المعري وتصويره على أنه نابغة مُتفرد استعصى فكره عن الفهم على غالبية قرائه، فعل هذا لغاية خبيثة في نفسه أراد بها أن يقول لنا : إن المعري كان أميا ومع ذلك أصبح عالما مُبدعا فكرا وإنتاجا ، فلماذا لا يكون النبي محمد مع كونه أميا قد تعلم وألف

[1] تغريد زعيميان: الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام، ص: 168 وما بعدها.
[2] تغريد زعيميان: الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام، ص: 168 وما بعدها.
[3] تغريد زعيميان: الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام، ص: 168 وما بعدها.

القرآن؟؟ !!!! . زعمه هذا بناه على القول بأن الأمي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب، وقد سبق أن بينا عدم صحته وأثبتنا أن الأمي هو الذي لم يتعلم علما بالسماع ولا بالقراءة ولا بالكتابة. وعليه فإن نبينا-عليه الصلاة والسلام- لم يتعلم ولا كان عالما ، ولا كان يقرأ ولا يكتب، ولا كان في مقدوره تأليف الكتب.

رابعا: بالنسبة لما قاله صاحب تلك الشبهة عن مؤلفات المعري فالأمر ليس كما زعم عندما قال **:** ((بالمقابل، يعتبر أبو العلاء المعري من أكثر الكتاب العرب في التاريخ غزارة في الإنتاج**...** أحصى الأستاذ سليم الجندي أعداد وأسماء المؤلفات العلائية، فتجاوزت المائة والتسعة، بين كتاب ورسالة، ومطولة الشعر والنثر غير أن أخطر كتبه وأشهرها على تفرد وعلى مشرف عالمي، كتاب رسالة الغفران، وأختها النادرة رسالة الملائكة، ثم ديوانا سقط الزند، و لزوم ما لا يلزم، بالإضافة إلى كتب موسوعة ضاعت في مجاهل التاريخ مثل كتاب الأيك والغصون و الهمزة والردف، ذلك الذي بلغ المائة جزء حسب رواية إبن خلكان بينما روى القفطي أنه في ثلاث وستين مجلدا ومثله كتاب الفصول والغايات الذي لم يبق منه سوى مجلد واحد، وضاعت الستة الباقية...)).

أقول: إن العبرة ليست في كثرة تأليف الكتب ولا في قلتها وإنما هي أساسا في جودتها وأهميتها وصوابها . ولا شك أن قلة الانتاج مع النوعية الجيدة أحسن من كثرته مع رداءته ، لكن غزارة الإنتاج مع جودته أحسن من قلته مع جودته . ومصنفات المعري مع كثرتها لم تكن ذات نوعية جديدة من جهة مضامينها الشرعية والعلمية. فقد تميزت بكثرة تناقضاتها وأخطائها الشرعية والعلمية، ، وكانت ذات نزعة يائسة بائسة متسخطة مُرتابة .

وأما بالنسبة لما قاله بأن المعري من أكثر الكتاب العرب غزارة في التأليف، وقد تجاوز عدد مصنفاته 109 كُتب. فالحقيقة هي أن المعري إذا قارناه بمن ألفوا أقل منه فهو من أكثرهم تأليفا، لكن لو قارناه بالذين صنفوا أكثر منه بفارق كبير فيُعد من المتوسطين ، بل من أقل المتوسطين بالنسبة للأكثر تصنيفا .

ومن أشهر الذين صنفوا أكثر من المعري طائفة من كبار أهل العلم المشهورين على اختلاف تخصصاتهم العلمية ، منهم: الأديب المتكلم محمد بن عبد الله بن حمشاذ الشافعي(ت 386هـ) صنف اكثر من ثلاثمائة

تصنيف[1]. والفيلسوف أبو نصر الفارابي(ت 350هـ) ألف نحو 200 كتاب[2].والفقيه المتكلم أبو الوفاء ابن عقيل البغدادي (ت 513هـ) له مؤلفات كثيرة في الفقه و الأصول وغيرها من العلوم ، منها : كتاب الفنون ذكر الذهبي أنه بلغ 470 مجلدا[3].

ومنهم أيضا : المؤرخ الفقيه عبد الرحمن بن الجوزي(597هـ) قُدرت مصنفاته بأكثر من 400 كتاب[4]. و المفسر المتكلم فخر الدين الرازي(ق:7هـ) بلغت كتبه مائتي كتاب[5]. والفيلسوف عبد اللطيف البغدادي (ق:7هـ) صنف 157 كتابا[6]. والمؤرخ عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي (ت 723 هـ/1323م) صنف كتبا كثيرة لم يُقدر عددها رقميا لكنها قُدرت بحمل بعير[7] .

وآخرهم الشيخ تقي الدين ابن تيمية (ت 728هـ)، ذكر المؤرخان ابن شاكر الكتبي و محمد بن عبد الهادي أنهما لا يعرفان أحدا من المتقدمين والمتأخرين أكثر تصنيفا من ابن تيمية[8]. وذكر الحافظ شمس الدين الذهبي أنه أحصى مؤلفات شيخه ابن تيمية فبلغت ألفا ، ثم ظهرت له مصنفات أخرى[9]. وهذا عدد كبير جدا لا يكاد يصدق ، لكنه ممكن في حق ابن تيمية ، للمعطيات الآتية : منها أنه كان يتمتع بذكاء حاد ،و ذاكرة قوية ،وغزير العلوم[10] .وأنه بدأ التأليف في سن مبكرة[11] ،وكان يكتب في اليوم أربعة كراريس ،وله تلاميذ يبيضون له كتبه[12].و أنه عاش سبع وستين سنة، وتفرغ للعلم و العبادة ، ولم تكن له زوجة و لا أولاد ،و لاعمل يمارسه .

---

[1] ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج 1 ص: 164 .

[2] ابن الغزي: ديوان الإسلام ص: 70 .

[3] الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ج 1 ص: 468 .

[4] عبد الحميد العلوجي : مؤلفات ابن الجوزي ص : 5 . و باقر علوان : ((المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي)) مجلة المورد ، العراق ، مج 1 ج 1-2 1971 ،ص : 183 ، 190 .

[5] السيوطي : بغية الوعاة ج 2 ص : 87 . و ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج 3 ص : 346 .و ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ج 5 ص : 145 .و ابن خلكان :وفيات الأعيان ج 2 ص : 456 . وخالد كبير علال: الحركة العلمية الحنبلية وأثرها في المشرق الإسلامي، لطائف لنشر الكتب والرسائل العلمية، الكويت، 2012 ج 2 ص: 256، 257 .

[6] السيوطي : بغية الوعاة ج 2 ص : 87 . و ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج 3 ص : 346 .و ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ج 5 ص : 145 .و ابن خلكان :وفيات الأعيان ج 2 ص : 456 . وخالد كبير علال: الحركة العلمية الحنبلية وأثرها في المشرق الإسلامي، لطائف لنشر الكتب والرسائل العلمية، الكويت، 2012 ج 2 ص: 256، 257 .

[7] ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة، ج 2 ص : 375 .و ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب ق 1 ج 4 ص : 42 .و ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ، ج 2 ص : 365 .

[8] محمد بن عبد الهادي : طبقات علماء الحديث ج 4 ص : 121 .و ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ج 1 ص : 70 .

[9] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج 4 ص : 1497 .و محمد بن عبد الهادي : طبقات علماء الحديث ج 4 ص : 488 .و ابن حجر : المصدر السابق ج 1 ص : 151 .و ابن شاكر الكتبي : المصدر السابق ج 1 ص : 69 .و ابن ناصر الدين : الرد الوافر ، ص : 35 . و الداودي : طبقات المفسرين ج 1 ص : 50 .و السيوطي : طبقات الحفاظ ص : 521 .

[10] محمد ابن عبد الهادي : العقود الدرية ص : 23 ، 24 ، 25 ، 28 .

[11] قيل أنه شرع في التأليف و 17 سنة ،و قيل 19 سنة . نفس المصدر ص : 65 .و طبقات الفقهاء ج 4 ص : 283 .و ابن شاكر الكتبي : المصدر السابق ج 1 ص : 68 .

[12] محمد بن عبد الهادي : العقود الدرية ص : 65 .

ومنها أيضا أن ابن تيمية كان كثيرا ،فرُوي أنه كان يُصنف كتبا دون الرجوع إلى المصادر ، وكتب بعضها في جلسة بين الظهر و العصر[1]، وقد أمضى سنوات في السجن تفرغ فيها للتأليف[2] . فيتبين من هذه المعطيات أنه في مقدور ابن تيمية أن يؤلف كتابا صغيرا في اليوم ، فإذا افترضنا أنه يكتب مصنفا كبيرا الحجم في كل اثني عشر يوما ، لمدة خمس وثلاثين ستة، فيصل المجموع إلى: 58 , 1064 كتابا[3] ،و هو أكبر من ألف كتاب .

وأما ثناء صاحب الشبهة على شعر المعري كماً ونوعاً ،فالأمر ليس كما زعم ، وهو جزء من غلوه فيه وفي طه حسين لغاية خبيثة في نفسه. والحقيقة أن شعر المعري له وعليه، ولم يكن فريدا ولا خارقا ، فهو في مرتبة شعر المتنبي والبُحتري كما ذكر الذهبي[4]. ومن الشعراء الأضراء الكبار الذين كانوا في مرتبة المعري : الشاعر اللغوي الأديب الضرير أبو زكريا يحيى بن يحيى البغدادي الصرصري(ت 656هـ) . شعره يتفوق على شعر المعري من جهة قوته ايمانا ويقينا وايجابية ، لأن شعر المعري غلب عليه التناقض والتشاؤم والتسخط والشك . وشعر هذا حاله لا يستحق وصفه بما وصفه صاحب الشبهة ، فهو شعر سلبي بائس يائس هادم للإنسان فكرا ونفسا وسلوكا، ومملوءا بالأخطاء الشرعية والعلمية.

وأما شعر أبي زكريا الصرصري فهو كله جيد من طبقة عالية[5] بلغ الغاية[6]، و كان فصيحا بليغا مطيقا متضلعا في اللغة[7]. و قد تخصص في المدائح النبوية حتى سُمي حسّان السنة[8] ومدائحه سارت في الآفاق[9]، وقيل أن ((مدائحه في النبي صلى الله عليه وسلم تبلغ عشرين مجلداً))[10].

من قصائده الرائعة والنادرة، ثلاث قصائد: قصيدة كل كلمة منها فيها حرف صاد. الثانية: في كل كلمة حرف زاي . الثالثة: في كل بيت حروف

---

[1] ذكر محمد ابن عبد الهادي أنه قد أخبره غير واحد ، أن ابن تيمية كتب مجلدا لطيفا في يوم . نفسه ص : 65 .

[2] البزار البغدادي : الأعلام العلية ص : 24 ، 25 .

[3] أي : 35 سنة × 365 يوما = 12775÷ 12 يوما = 58، 1064 كتابا ، لأن كل 12 يوما يساوي كتابا .

[4] الذهبي: سير الأعلام ، ج 18 ص: 20 .

[5] اليونيني : ذيل مرآة الزمان، ج 1 ص : 257 .و ابن شاكر الكتبي : المصدر السابق ج 4 ص : 299 . و الصفدي : نكت الهميان ص : 308 .و ابن قيم الجوزية : اجتماع الجيوش الإسلامية ص : 152 .

[6] ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1 ص: 189 .

[7] الصفدي : نكت الهميان ص : 308 .و ابن شاكر الكتبي : نفس المصدر ج 4 ص : 299 .

[8] اليونيني : المصدر السابق ج 1 ص : 257 .و ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ج 4 ص : 299 . و الصفدي : نكت الهميان ص : 308 .و ابن قيم الجوزية : اجتماع الجيوش الإسلامية ص : 152 .

[9] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج 48 ص: 304 .

[10] ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1 ص: 189 .

المعجم كلها[1]، وصفها الذهبي بقوله: ((((القصيدة العديمة النظير التي جمع كل بيت منها حروف المعجم:- منها الأبيات الآتية-: ((

أبت غير شج الدّمع مُقْلة ذي حَزَن * كَسَتْه الضّنى الأوطان في مشخص الظَّعنِ
بِثَثْتُ خليلاً ذا حمّى صادقاً رضى* شجى لظنّي سطواً فزاغ بن عين
تثبت وخُذْ في المصطفَى نظْمَ قارِض * غزير الحِجَى يُسْمعك مُدهشه الأذُن))[2].

وتوجد من ديوانه نُسخ مخطوطة بأيا صوفيا ، و نور عثمانية بتركيا، والمتحف العراقي[3] . له قصيدة محفوظة ببرلين عنوانها : الدرة اليتيمية في الفقه الحنبلي[4] ، و أخرى في مدح الرسول-عليه الصلاة و السلام- وصحابته و التابعين ، واحمد بن حنبل و أصحابه ، وهي في خمسمائة واثنين و ستين بيتا[5] .

وأخيرا- خامسا- : أما طعن ذلك المحرف في القرآن ونفيه لإعجازه فهو زعم باطل قطعا، من ذلك أنه قال: ((علما بأن القرآن ليس سوى اقتباساً من الشعر الجاهلي على بعض مما جاء في التوراة والإنجيل وبعض من أساطير فارس وأنه أبعد ما يكون عن المعجزة لما ورد فيه من الأخطاء العلمية واللغوية والرتابة البلاغية ولا يتعدى كونه عملاً مفرداً استغراق تأليفه ثلاث وعشرون سنه)).

وأقول: قوله هذا زائف متهافت ومن مزاعمه وأهوائه وشبهاته وأباطيله لم يؤيدها بأي دليل صحيح يثبت واحدا منها . والمزاعم المجردة عن الدليل لا يعجز عنها أحد، ولا قيمة لها، ومتى كانت المزاعم والأهواء حُججا يُحتج بها؟؟. وعليه فتلك المزاعم باطلة جملة وتفصيلا بدليل التاريخ والقرآن والعلم والنظر الصحيح.

لأنه أولا: إن القول بأن القرآن ليس معجزة فهو زعم باطل وكذب مفضوح بدليل التاريخ والواقع والقرآن. فالقرآن يتكلم بنفسه أنه معجزة خالدة وتحدى الله به الإنس والجن منذ أكثر من 14 قرنا. قال تعالى: ((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (الإسراء : 88))، و((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ

[1] الصفدي : نفس المصدر ص : 308 .و ابن شاكر الكتبي : نفس المصدر ج 4 ص : 299 .
[2] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج 48 ص: 304 .
[3] بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ج 5 ص : 18 ، 19 .و ابن شاكر الكتبي : عيون التواريخ ج 20 هامش ص : 143 .
[4] بروكلمان : المرجع السابق ج 5 ص : 19 .
[5] نفسه ص : 19 .

وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24)) . ومع هذا التحدي القوي والدامغ للإنس والجن لم يستطع أحد أن يرد عليه رغم كثرة أعداء القرآن قديما وحديثا. ويشهد التاريخ والواقع أن أحدا لم يستطع أن يرد على التحدي ويأتي بمثل القرآن شكلا ومضمونا وتركيبا.ولو أستطاع أعداء القرآن من الكتابيين والملاحدة والعلمانيين وأمثالهم أن يردوا على التحدي لأقاموا الدنيا ولم يقعدوها. لكن هذا لم يحدث قطعا. والحقيقة أن القرآن الكريم كله معجز أسلوبا ومضمونا ولغة وتركيبا وبناءا وتأثيرا، فيزيد المؤمنين إيمانا ويأخذ بالباحثين عن الحق إلى الهداية، ويزيد الضالين الرافضين للحق ضلالا وكفرا وطغيانا.

ثانيا: إن الزعم بأن القرآن مقتبس من الشعر الجاهلي والكتاب المقدس هو زعم باطل وتافه وصاحبه إما جاهل أو معاند جاحد صاحب هوى. علما بأن تلك الشبهة ليست جديدة فقد اتهمه بها كفار قريش وعجزوا على أن يُثبتوا شبهتهم واستمر القرآن في تحديهم وعجزوا عن الرد عليه ولا أثبتوا اتهامهم له ولو كان صحيحا لأفشلوا دعوة الإسلام وكشفوا زيفه لكن هذا لم يحدث، فدل على فساده وبطلانه. والقول بأن القرآن من الشعر الجاهلي هو كلام جاهل وكذاب ، لأن القرآن يشهد بنفسه أنه ليس شعرا ورد على اتهامه بذلك ردا حاسما قويا قاطعا. كما في قوله تعالى: ((وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ (الحاقة: 41))، ،((وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (يس : 69)). كما أن القرآن يشهد بنفسه ومضمونه أنه ليس شعرا من جهة تركيبه ومحتواه وبنائه، فلو قارنا بينه وبين الشعر لما وجدناه شعرا ولتبين لنا الفرق كبيرا جدا، بل لا مجال للمقارنة بينهما. والحقيقة إن تلك الفرية ظاهرة البطلان لا يقولها إلا جاهل أو كذاب، لأنه لو كان القرآن مأخوذا من الشعر الجاهلي كما زعم المفتري لكان أهل قريش وغيره من العرب قد اكتشفوا ذلك قطعا لأنهم أعلم بشعرهم من غيرهم. وبما أن ذلك لم يحدث دل على بطلان تلك الفرية.

وأما زعمه بأن القرآن مقتبس من الكتاب المقدس فهو كلام باطل من جهتين: الأولى هي أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يعيش مع اليهود في المدينة وهم من ألد أعدائه ، ومع ذلك لم يتهمه اليهود أنه اقتبس القرآن من كتبهم. ولو حدث هذا لكشفوه وأبطلوا دعوة الإسلام ولما تأخروا طرفة عين. لكن هذا لم يحدث فدل على بطلان تلك الفرية.ونفس الأمر يصدق على النصارى فقد جاؤوا إلى النبي- عليه الصلاة والسلام- وعرض عليهم الإسلام والمباهلة، ومع ذلك لم يتهموه أنه أخذ القرآن من كتبهم، ولو حدث

ذلك لما سكتوا عنه ولأبطلوا دعوة الإسلام لكن هذا لم يحدث فدل على تهافت وبطلان تلك الفرية.

الجهة الثانية: إن المقارنة بين القرآن والكتاب المقدس بعهديه تبين بالأدلة القطعية ان القرآن ليس مأخوذا منه لأن القرآن الكريم كتاب معجز وهذا خلاف الكتاب المقدس، وأن القرآن مهيمن عليه ومصدق له أيضا بطريقة اعجازية مبهرة كما بيناه في كتابنا: معجزات القرآن من مقارنات الأديان. كما تُبين أيضا أن القرآن الكريم لم يتضمن ابدا أخطاء الكتاب المقدس التاريخية والعلمية الكثيرة والمتنوعة والتي قدرتها الموسوعة البريطانية بأكثر من 100 ألف خطأ[1]. منها مثلا:

في سِفر التكوين قوله: (وعرف قايين- قابيل أخ هابيل- امرأته فحبلت وولدت حنوك ، وكان يبنى مدينة فدعا اسم المدينة كاسم ابنه حنوك- 4 : 17)). وهذا لا يصح لأن المدينة لم تظهر مع آدم وأولاده ، فهي متأخرة جدا عن ظهور الإنسان على وجه الأرض. وحسب تقديرات المختصين فمن المحتمل أن تكون حياة البشر على الأرض قد بدأت منذ حوالي مليوني عام ، لكن المدن والمستوطنات البشرية الدائمة لم تظهر إلا منذ نحو 10 ألاف سنة[2] . ويُؤيد ذلك أيضا أن رجلا وحده لا يستطيع بناء مدينة ، ولا أن يسكن فيها لوحده . فلا يصح ولا يُعقل أن إنسانا يبني مدينة وحده ويسكن فيها !!!! .

النموذج الثاني- من تلك الأخطاء- : ورد في سِفر التكوين ((وكانت الارض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة. وحدث في ارتحالهم شرقا انهم وجدوا بقعة في ارض شنعار وسكنوا هناك . وقال بعضهم لبعض هلم نصنع لَبِنا ونشويه شيا فكان لهم اللبِن مكان الحجر وكان لهم الحمر مكان الطين . وقالوا هلم نبن لأنفسنا مدينة و برجا رأسه بالسماء و نصنع لأنفسنا اسما لئلا نتبدد على وجه كل الارض. فنزل الرب لينظر المدينة و البرج اللذين كان بنو ادم يبنونهما . وقال الرب هو ذا شعب واحد و لسان واحد لجميعهم و هذا ابتداؤهم بالعمل والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون ان يعملوه هلم ننزل و نبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض .فبددهم الرب من هناك على وجه كل الارض فكفوا عن بنيان المدينة . لذلك دعي اسمها بابل لان الرب هناك بلبل لسان كل الارض و من هناك بددهم الرب على وجه كل الارض – 11/ 1 – 9)) .

---

[1] أنظر كتابنا : الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا ، ص: 37 ، والكتاب منشور ورقيا وإلكترونيا.

[2] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: المدينة .

وأقول: تلك القصة المزعومة غير صحيحة جملة وتفصيلا ، بدليل الشواهد الآتية: أولها لا يصح القول بأن الله خاف من وحدة البشر شعبا ولغة ، فبددهم لكي لا يجتمعوا بعد ذلك، فهذا زعم باطل ومضحك لا يقوله عاقل ، ولا يصح نسبته إلى الله تعالى أبدا ؛ لأن الخالق عز وجل على كل شيء قدير، ولا يخاف من مخلوقاته، وهو القاهر فوق عباده.

والشاهد الثاني مفاده أنه ليس صحيحا أن معنى اسم بابل يعني التبديد والبلبلة والتشتيت كما زعم سِفر التكوين، وإنما يعني في اللغة الأكادية باب الإله [1]. وهي مدينة عراقية بمنطقة وادي الرافدين تعود إلى عصر الإمبراطورية البابلية القديمة، وأول تسجيل مدون عن مدينة بابل يعود إلى نحو 2200 ق م[2] .

والشاهد الأخير- الثالث - : بما أن مدينة بابل ظهرت في زمن الامبراطورية البابلية القديمة ، والتي تعود بداياتها إلى 3500 سنة قبل الميلاد، وبما أن هذه الفترة شهدت أيضا تجمعات حضرية أخرى في كثير من جهات العالم ، منها وادي النيل ، ووادي السند ، وبلاد الشام ، والجزيرة العربية، وبلاد الصين[3]. فإن هذا يعني أن البشر كانوا قد تفرقوا واختلفت أجناسهم وألسنتهم قبل أن تظهر مدينة بابل بزمن طويل ، ولا علاقة لذلك بمدينة بابل أصلا ، مما يعني أن التفسير الذي كره العهد القديم غير صحيح.

النموذج الثالث: وصف سِفر المزامير الله بأنه ((الباسط الأرض على المياه لأن إلى الأبد رحمته – 136/ 6)) . فالأرض مبسوطة على المياه، وليست هي التي تحويها حسب زعم سِفر المزامير . وهذا كلام باطل من دون شك ، لأن الأرض تسبح في فلكها، ومعلقة في الفضاء ومحكومة بالجاذبية، وليست مبسوطة على الماء، ولا الماء يحويها ، ولا هو حاملها، وإنما هي التي تحويه، فهو موجود بداخلها وليس العكس، كما هو واضح من الصورة أدناه .

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: بابل .

[2] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: بابل .

[3] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: العالم ، تاريخ .



صورة الأرض وهي سابحة في الفضاء تحمل الماء ولا يحملها[1]

وتفوّق القرآن على الكتاب المقدس عليه أيضا في عرضه للعقيدة الصافية عن الله تعالى والتاريخ النقي للأنبياء الذين شوهه الكتاب المقدس ونسب إليهم المهازل والمنكرات زورا وبهتانا. من ذلك مثلا :

منها نصوص كثيرة وصفت إله اليهود بأوصاف باطلة ، ومضحكة لا يصح وصف الله تعالى بها ولا تليق به أصلا . منها مثلا أنها وصفت الله بأنه لا يعلم غيب السموات والأرض، فإذا أراد أن يعلم نزل بنفسه ليرى ما يريد علمه . ففي سِفر التكوين ((وقال الرب :إنّ صراخ سدوم وعمورة قد كثر، وخطيئتهم قد عظمت جدًا، أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام، حسب صراخها الآتي إليّ، وإلا فأعلم- تكوين:18/20-21)) . ووصفت الله بأنه تعب من خلق العالم ، و استراح في اليوم السابع ، و أنه حزن لأنه خلق الإنسان، فقال: ((و بارك الله اليوم السابع و قدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا)(سفر التكوين : 3/2)) ،و((قال الرب: امحو عن وجه الارض الانسان الذي خلقته الانسان مع بهائم ودبابات و طيور السماء لاني حزنت اني عملتهم))(6/6-7) .

وأنه استأجر شفرة ليُحلق ذقنه،و ينتف شعره ((في ذلك اليوم يحلق السيد بموسى مستأجرة في عبر النهر بملك اشور الراس و شعر الرجلين و تنزع اللحية ايضا))(أشعيا : 20/7) .وأن دخانا صعد من أنفه ، وأن نارا خرجت من فمه((فارتجت الارض و ارتعشت اسس السماوات ارتعدت و ارتجت لأنه غضب صعد دخان من انفه و نار من فمه اكلت جمر اشتعلت منه))(سفر صموئيل الثاني: 9/22). وأنه ينفخ في البوق ويسير في زوابع الجنوب ((و يرى الرب فوقهم وسهمه يخرج كالبرق و السيد الرب

---

[1] الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية .

ينفخ في البوق و يسير في زوابع الجنوب))(سفر زكريا :14/9) .و أنه يشرب الخمر ، فاستيقظ يوما كنائم جبار مخمور (المزامير : 65/78) .

ومنها ما جاء في سِفر التكوين بأن الله كَذَب على آدم وحواء عندما كانا في الجنة، لكن الحية- الشيطان- كانت صادقة معهما، وذلك أن الإله عندما أدخلهما جنة عدن قال لهما عن ثمر الشجرة :((لا تأكلا منه و لا تمساه لئلا تموتا . فقالت الحية للمرأة: لن تموتا - تكوين:3/3-4) . فحسب زعمه أن الحية هي التي كانت صادقة، والإله كذب بهما لأنهما أكلا ولم يموتا!!!! . وفي سِفر إرميا من العهد القديم : ((آه يا سيد الرب حقا انك خداعا خادعت هذا الشعب – إرميا:10/4) .

وفي سِفر التكون أن يعقوب صارع الإله فغلبه، ولم يدعه حتى استجاب لطلبه، فقال له: ((اطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال لا اطلقك ان لم تباركني .فقال له ما اسمك فقال يعقوب . فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل اسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس و قدرت .و سأل يعقوب و قال اخبرني باسمك فقال لماذا تسأل عن اسمي و باركه هناك))(تكوين:32/26-29) .

وفي سِفر حزقيال أن إله اليهود أمر النبي حزقيال أن يأكل الشعير وبراز الإنسان فيُخبزهما ويأكلهما أمام الناس !!!!، فقال له: ((وتأكل كعكا من الشعير على الخرء الذي يخرج من الانسان تخبزه امام عيونهم .و قال الرب هكذا يأكل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الامم الذين اطردهم اليهم . فقلت آه يا سيد الرب ها نفسي لم تتنجس ومن صباي الى الان لم اكل ميتة او فريسة و لا دخل فمي لحم نجس .فقال لي انظر قد جعلت لك خثي البقر بدل خرء الانسان فتصنع خبزك عليه))(حزقيال:4/12-15) .

وفي سِفر إشعيا من العهد القديم أن الرب يُصلع هامة بنات صهيون ويُعري عوراتهن فقال: ((و قال الرب من اجل ان بنات صهيون يتشامخن و يمشين ممدودات الاعناق و غامزات بعيونهن و خاطرات في مشيهن و يخشخشن بأرجلهن يصلع السيد هامة بنات صهيون و يعري الرب عورتهن))(إشعيا:3/ 16- 17).

ومنها أيضا أن إله اليهود ينسى مواثيقه، لهذا ذكر أنه جعل قوس قزح في السحاب ليتذكر ميثاقه الذي بينه وبين بني آدم ، فقال: ((وصنعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين كل الأرض ، فيكون متى

أنشر سحاباً على الأرض ، ويظهر القوس في السحاب إني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد ، فلا تكون أيضاً المياه طوفاناً لتهلك كل ذي جسد ، فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض - (تكوين: 9/ 13-16)) . وفي سِفر ميخائيل أن الإله قال: ((من اجل ذلك انوح و اولول امشي حافيا وعريانا اصنع نحيبا كبنات اوى ونوحا كرعال النعام- ميخائيل: 8/1).

ومن تلك الأباطيل أيضا طائفة تتعلق بأحوال الأنبياء في العهد القديم، فمنها أنه نسب إلى الأنبياء-عليهم السلام- أبشع الأعمال القبيحة التي يتنزه عنها أضعف المؤمنين إيمانا ، فمن ذلك أنه زعم أن نوحا –عليه السلام- سكر وتعرى (سفر التكوين :9 /21-25-) .ولوط –عليه السلام- سكر وزنى بابنته، فقال سِفر التكوين : ((وصعد لوط من صوغر و سكن في الجبل و ابنتاه معه لانه خاف ان يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو و ابنتاه .و قالت البكر للصغيرة ابونا قد شاخ و ليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض .هلم نسقي ابانا خمرا و نضطجع معه فنحيي من ابينا نسلا .فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة و دخلت البكر و اضطجعت مع ابيها و لم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . و حدث في الغد ان البكر قالت للصغيرة اني قد اضطجعت البارحة مع ابي نسقيه خمرا الليلة ايضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من ابينا نسلا .فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة ايضا و قامت الصغيرة و اضطجعت معه و لم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . فحبلت ابنتا لوط من ابيهما)(سفر التكوين : 30/19-34).

ومن أباطيله أيضا أنه قال بأن داود –عليه السلام- كان يرقص أمام الرب (صموئيل 2 : 6 /14) ، وزنى بجارته وسعى في قتل زوجها ، ووُلد له منها ولد، فقال: ((و كان في وقت المساء ان داود قام عن سريره و تمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم و كانت المرأة جميلة المنظر جدا. فأرسل داود و سال عن المرأة فقال واحد اليست هذه بثشبع بنت اليعام امرأة اوريا الحثي . فأرسل داود رسلا و اخذها فدخلت اليه فاضطجع معها و هي مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتها و حبلت المرأة فأرسلت و اخبرت داود و قالت اني حبلى . فأرسل داود الى يواب يقول ارسل الي اوريا الحثي فأرسل يواب اوريا الى داود فأتى اوريا اليه فسال داود عن سلامة يواب و سلامة الشعب و نجاح الحرب...)(صموئيل 2 : 11 /3) .

ومن أباطيل العهد الجديد أن إنجيل متى نقل على لسان المسيح أنه قال: ((فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف انا ايضا به قدام ابي الذي في السماوات ولكن من ينكرني قدام الناس انكره انا ايضا قدام ابي الذي في السماوات لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض ما جئت لألقي سلاما بل سيفا فاني جئت لأفرّق الانسان ضد ابيه والابنة ضد امها و الكنة ضد حماتها وأعداء الانسان اهل بيته – 10 / 32 - 36)) .

أقول: ذلك الكلام ليس من أقوال الأنبياء، ولا من أهداف وأوامر الرسالات الإلهية، فهو كلام باطل لا يقوله نبي، وشاهد على أنه ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي. لأن النبي مخلوق لله تعالى وليس ابنه ولا الله والده. وعيسى بن مريم -عليه السلام- لم يقل للناس أنه ابن الله ولا أن الله أباه ، وإنما قال لهم : ((فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ .فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (آل عمران: 50-52)). وعليه فإن أي إنسان يقول أنه ابن الله فهو كذاب، ويجب تكذيبه ورد كلامه والإنكار عليه لا الإيمان به .

ومن جهة أخرى لا يصح ان يُروى على لسان المسيح بأنه قال : ((لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض ما جئت لألقي سلاما بل ...)). فهذا شاهد على أن ذلك الكلام ليس وحيا إلهيا لأن كل الأنبياء دعوا إلى العدل والسلم ، والإحسان والأخوة بين الناس، وهم رحمة للعالمين وليسوا شرا ولا دمارا للعالم ، قال تعالى : ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ)(البقرة: 83)) ، و((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(الحج: 77)) ، و((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)(الأنبياء: 107)) .

تلك هي بعض أحوال أنبياء بني إسرائيل في الكتاب المقدس ، ولاشك أنها أكاذيب وأباطيل ، اختلقها فساق بني إسرائيل، و نسبوها إلى أنبياء الله تعالى ، كمبرر لانحرافاتهم وضلالاتهم. وإلا فإن الأنبياء معصومون مُطهرون من تلك الأعمال القبيحة ، بشهادة القرآن الكريم ، الذي لا وجود فيه لأمثال تلك الأكاذيب والأباطيل ، والذي عرض سيرة الأنبياء في أبهى

صورة وأطهرها . لذا فإن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد[1] لمعرفة حياة الأنبياء و أخلاقهم وجهادهم في الدعوة إلى الله تعالى.
وواضح من تلك النصوص أيضا أن محرفي العهد القديم تعمدوا ذكر تلك الأباطيل ونسبتها إلى أنبيائهم لغايات خبيثة في نفوسهم، وإلا فإن النبي معصوم من أن يرتكب مثل تلك الذنوب التي هي من الكبائر. فالله تعالى يعصم أنبياءه ، لأن عدم عصمته لهم يهدم نبواتهم ويعطلها بل ولا فائدة من إرسالهم أصلا ، ولهذا قال الله تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام- : ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (يوسف : 24))).

كما أن تلك المقارنة تُبين خلو القرآن الكريم من الأساطير والتناقضات والأباطيل التي تضمنها الكتاب المقدس وقد بينتُ طرفا منها في كتاب: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي. منها مثلا بعض تناقضات العهد الجديد: منها مثلا أن إنجيل متى ذكر أن يوحنا كان لا يأكل ولا يشرب (11/ 18)) ، لكن إنجيل مرقس قال: ((وكان يوحنا ... يأكل جرادا و عسلا بريا - 1/ 6)) . ومنها ما ورد في إنجيل يوحنا بأن يسوع قال: ((أجاب يسوع و قال لهم: وأن كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق ...- 8/ 14))، لكنه نقض قوله هذا عندما قال: ((إن كنتُ اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا - يوحنا 5/ 31)).

ومنها ما جاء في إنجيل يوحنا بأن يسوع قال: ((والذي ارسلني هو معي ولم يتركني الاب وحدي ... - 8/ 29)) ، لكن إنجيل متى نقض ذلك عندما ذكر أن يسوع حين صُلب صرخ قائلا : ((إيلي إيلي لما شبقتني ، أي إلهي إلهي لماذا تركتني - 27/ 46)) .

ومنها أيضا أن الأناجيل وصفت المسيح عيسى بن مريم-عليه السلام- بأنه ابن الله ، وأنه هو الرب، فقالت: (("فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً : ... فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس – متى 28 : 19)) . وفي لوقا قوله : ((والتفت الى تلاميذه قال: كل شيء قد دفع الي من أبي و ليس احد يعرف من هو الابن إلا الاب ولا من هو الاب إلا الابن و من اراد الابن ان يعلن له - 10/ 22)) ، و((انه ولد لكم اليوم في

[1] بالنسبة إلى الكتب الدينية ، و إلا فإن السنة النبوية الصحيحة ، هي المصدر الثاني بعد القرآن في معرفة أحوال الأنبياء عليهم السلام.

مدينة داود مخلص هو المسيح الرب – 2/ 11)) ، و((فدخلن و لم يجدن جسد الرب يسوع - 24/ 3)) . وفي انجيل مرقس ((يسوع المسيح ابن الله - 1/ 1)) . وفي يوحنا ((انا والأب واحد - 10/ 30)).وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي ((فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه - 2/ 6)).

واضح من تلك النصوص أنها وقعت في أربعة تناقضات: أولها إن وصف عيسى بن مريم بأنه ابن الله هو نقض للألوهية من أساسها وهدم لها، لأن الإله الحق من صفاته: الأزلية والوحدانية والكمال المطلق، فإذا وَلد فقد نُقضت تلك الصفات،لأن البنوة نقص وعجز واتصاف بصفات المخلوقات. بل إن القول بأن المسيح ابن الله هو نقض لوجود الله وهدم له، لأن الخالق يستحيل أن يلد، فإذا قلنا بأنه ولد فقد نقضنا أُلوهيته، ولم يصبح خالقا ولا إلها، وإنما أصبح مخلوقا. فنحن هنا أمام ثلاثة احتمالات ، هي: إما ان عيسى شخص خرافي لا وجود حقيقي له في التاريخ. وإما أن عيسى إنسان عادي لا هو الله ، ولا ابن الله، وإنما هو من مخلوقات الله. وإما ان عيسى إنسان من بني آدم ، لكن الله لا وجود له، بحكم ان القول بأن عيسى ابن الله يستلزم نفي وجود الله كما بيناه أعلاه. فيتبين من هذه الاحتمالات ان الثاني هو الصحيح . فالقول بأن عيسى ابن الله ، هو قول باطل ومناقض للشرع والعقل والعلم ولهذا قال سبحانه وتعالى : ((وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً)(مريم: 92))، و((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ)(الإخلاص:1- 4)).

والتناقض الثاني إن وصفها للمسيح بأنه ابن الله ، والرب يسوع ، وأنه مولود، وأنه قتُل مصلوبا هو تناقص صريح صارخ ، لأن الإله لن يكون ابنا ولا مولودا، ولا يموت، ولن يُقتل ،ولا يستطيع أحد قتله. والقول بخلاف هذا تناقض صريح وهدم للعقل.

والتناقض الثالث: إن وصف تلك الأناجيل ليسوع بأنه ابن الله ، وأنه قُتل مصلوبا ، يعني أنه مولود كانت له بداية ونهاية ، ومن هذا حاله فهو مخلوق وليس ربا ولا إلهاً ، ولا ابن إله .

والتناقض الأخير- الرابع – إن تلك النصوص وصفت المسيح بن مريم- عليه السلام- بابن الله ، والرب يسوع ، لكنها من جهة أخرى ذكر بعضها أن مريم قالت للمسيح : ((يا بني لماذا فعلت بنا هكذا هوذا أبوك

وأنا كنا نطلبك معذبين - لوقا 2/ 48)) وفي متى ((وفيما هو يكلم الجموع اذا أمه و إخوته قد وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه. 12/ 46)). وهذا نقض لخرافة ابن الله ويسوع الرب ، فكيف يكون عيسى ربا وابنا لله من جهة، ثم تكون له أم، وأب، وإخوة من جهة أخرى؟؟ !! أليس القول بذلك هو هدم للعقول والبديهيات وتمسك بالأباطيل والمستحيلات والتناقضات انتصارا للأهواء والرغبات ؟؟ !! .

ومن تناقضاتها أيضا أن إنجيل متى ذكر أن المسيح بن مريم –عليه السلام- قال عن يُوحنا المعمدان : إنه إيليا (14/11) ، لكن في إنجيل يُوحنا أن يوحنا المعمدان أنكر أن يكون هو إيليا (19/1) .

ومنها أن إنجيل متى حَثٌ على إكرام الأب والأم بقوله: ((فان الله اوصى قائلا اكرم اباك و امك و من يشتم ابا او اما فليمت موتا)(4/15) ، لكن في إنجيل لوقا حَثٌ على عكس ذلك ، عندما أمر ببغض الأب والأم، فقال: ((ان كان احد يأتي الي ولا يبغض اباه و امه و امراته و اولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه ايضا فلا يقدر ان يكون لي تلميذا)(26/14).

ومن تناقضات الأناجيل الأربعة أيضا، ما ورد في إنجيل يوحنا بأن المسيح أقام العشاء الأخير قبل يوم الفصح ، وغسل أرجل تلاميذه، فقال: ((اما يسوع قبل عيد الفصح و هو عالم ان ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم الى الاب اذ كان قد احب خاصته الذين في العالم احبهم الى المنتهى. فحين كان العشاء... قام عن العشاء و خلع ثيابه واخذ منشفة و اتزر بها ، ثم صب ماء في مغسل و ابتدأ يغسل ارجل التلاميذ و يمسحها بالمنشفة التي كان متزرا بها)(13/1-5) ، لكن في إنجيلي متى و مرقس ، أن العشاء الأخير كان يوم الفصح ، دون ذكر لغسل أرجل التلاميذ (متى 26/12-29. مرقس 14 /12-26).

ومن تلك التناقضات أيضا ان إنجيل لوقا ذكر أن معجزة الصيد حدثت قبل قيامة المسيح (5/1-11) ، لكن في إنجيل يوحنا أن معجزة الصيد وقعت بعد قيامة المسيح (21/1-14) . وفي إنجيل مرقس أن المسيح أوصى تلامذته، فكان مما أوصاهم به قوله : ((أن لا يحملوا شيئا للطريق غير عصا فقط لا مزودا ولا خبزا ولا نحاسا في المنطقة ... - 6/ 8)) . لكن في إنجيل لوقا أنه قال لهم : ((لا تحملوا شيئا للطريق لا عصا ولا مزودا ولا خبزا ولا فضة ... - 9/ 3)) .

ومنها ما ورد في إنجيل لوقا بأن المسيح قال: ((لكني اقول لكم ايها السامعون: أحبوا أعداءكم ، أحسنوا الى مبغضيكم باركوا لاعنيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم - 6/ 27 – 28))، لكن الإنجيل نفسه ذكر في موضع آخر أن المسيح قال : ((أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فاتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي - 19/ 27)) .

وأظهرتْ تلك المقارنة أيضا أن القرآن الكريم صحح كثيرا من الأخبار المكذوبة في الكتاب المقدس من جهة، وكشف أخبارا كثيرة أخفاه اليهود والنصارى من جهة أخرى. وهذا الأمر ليس هنا موضع تفصيله فقد سبق لي أن فصلته بالأدلة الكثيرة جدا والدامغة وأبطلتُ فرية وخرافة القول بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس ، فصلته في كتابي الآنف الذكر. والحقيقة أن القرآن الكريم وحي إلهي هيمن على الكتاب المقدس المُختلق وصحح معلوماته وأقر صوابه القليل وأبطل أباطيله الكثيرة جدا.

وأما زعم ذلك المفتري المحرف بأن القرآن مقتبس من أساطير الفرس فهو أيضا فرية كبيرة جدا وأسطورة من اساطير أعداء القرآن ، وهي باطلة قطعا بالتاريخ والعلم ، وتشهد على صاحبها بالجهل أو الكذب أو بهما معا. فأما بطلانها من جهة التاريخ فإنه من الثابت تاريخا أن محمدا-عليه الصلاة والسلام – كان أميا لم يتعلم علما من العلوم ولا طالع كتب اليهود ولا النصارى ولا الفرس، ولم يثبت التاريخ أن قريشا اتهمته بأنه ينقل عن الفرس فهذا لم يحدث رغم أنها اتهمته زورا وبهتانا بأنه متأثر أو يأخذ عن بعض أهل الكتاب.
وأما علما فإن ديانة الفرس هي المجوسية وكتابها الأفستا، وهذا الكتاب قد طالعتُه وفحصتُه بدقه فوجدته كتابا خرافيا أسطوريا يقوم على القول بوجود إلهين كبيرن هما: أهورا مازدا وأهريمن، ومع كل إله آلهة أخرى تساعده. ومن جهة اخرى هو كتاب مملوء بالخرافات والمستحيلات، ولا يشبه القرآن أصلا، ولا القرآن يشبهه أصولا ولا فروعا، ولا مجال للمقارنة بينهما أبدا. وأما ما يدعيه بعض المفترين والمحرفين بأن القرآن متأثر بالأفستا فهو زعم باطل قطعا ، والذي حدث هو أن الزرادشتيين في العصر الإسلامي – ابتداء من القرن الثاني الهجري وما بعده- هم الذين بدلوا جوانب من دينهم وكتابهم وأدخلوا فيهما أصولا وفروعا من الإسلام طعموا بها دينهم انقاذا له من الانهيار. فمن الأمور التي أدخلوها في دينهم: جعلوا

عدد صلواتهم خمسا بعدما كانت ثلاثا . وحرموا الخمر بعدما كان جائزا ومقدسا في دينهم ويسمونه شراب الآلهة. ومنعوا التزوج بالمحارم كأمهاتهم وبناتهم بعدما كانوا يفعلون ذلك ويُحبذونه. وادخلوا جوانب من الصراط الإسلامي في دينهم بعدما كانوا يُأخذون بعقيدة الصراط كما وردت عند الفراعنة. وغير ذلك كثير ليس هنا موضع تفصيله ، فقد توسعت في بيانه وتوثيقه في كتاب: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

ثالثا: إن زعم ذلك المحرف بأن القرآن تضمن أخطاء علمية ولغوية فهو زعم باطل قطعا لأن القرآن الكريم لا يوجد فيه أي خطأ علمي ولا تاريخي ولا لغوي من جهة، وتضمن من جهة اخرى الآلاف من الإشارات الاعجازية في التاريخ ومقارنات الأديان ومختلف العلوم ، وقد صُنفت فيها مئات المصنفات وأقيمت لها الملتقيات والهيئات العالمية التي تخصصت فيها وبأيدي علماء مختصين أكفاء كما في الهيئة العالمية للأعجاز العلمي في القرآن والسنة. وليس هنا موضع تفصيل ذلك ، وقد تناولتُ جانبا منه في كتاب: معجزات القرآن من مقارنات الأديان[1]. ومن جهة أخرى فقد تبين من تتبع مزاعم الطاعنين في القرآن بدعوى وجود أخطاء علمية ولغوية في القرآن تبين انها مزاعم باطلة وشبهات زائفة كالتي سبق أن ناقشناها وظهر أن العكس هو الصحيح. فقد أثبتنا زيف تلك الشبهات وتبين أن الآيات التي تعلقوا بها تضمنت معجزات باهرة وهذا عكس مزاعمهم.

وأما زعمه بأن القرآن ((لا يتعدى كونه عملاً مفرداً استغراق تأليفه ثلاث وعشرون سنه مقارنتاً بما قدمه المعري وطه حسين...)). فهو زعم باطل قطعا وكذب مفضوح، لأن القرآن الكريم لا يقبل التفسير البشري أصلا وأبدا، فمحمد-عليه الصلاة والسلام- لم يأت به ولا قال أنه من عنده فهو الصادق الأمين، ولن يستطيع أن يأتي به هو ولا غيره من العوام ولا العلماء. فالقرآن لن يستطيع أن يأتي به او بمثله العلماء ولا الجهال، ولا الجامعات ولا المعاهد ، ولا الإنس ولا الجن، فهو ليس عملا بشريا فرديا ولا جماعيا. وحتى إذا افترضنا جدا أن محمدا-عليه الصلاة والسلام- قاله بأنه جاء به من عنده لوجب تكذيبه، فما بالك وانه لم يقل ذلك وحاشاه أن يقله . ولذلك فالقول بأن محمدا- عليه الصلاة والسلام- ألفه فهو زعم باطل ويستحيل أن يأتي به هو لا غيره. بدليل الشواهد والمعطيات الآتية: منها إنه

---

[1] الكتاب منشور ورقيا وإلكترونيا.

من الثابت شرعا وتاريخا أن محمدا لم يكن له علم بكتاب ولا بقراءة ولا كتابة، فهو لم يطلب أي علم من العلوم كما بيناه أعلا. الثاني: لا يُمكن للنبي ولا غيره أن يكتب القرآن في مدة ثلاث وعشرين أو أقل أو اكثر لأن القرآن كان ينزل على رسول الله مفرقا وحسب الحوادث وتاريخ الدعوة الإسلامية ، وهذا يعني أن القرآن لم يكن مهيئا مسبقا عنده ، لأنه يستحيل لبشر -بحكم أنه لا يعلم الغيب- أن يخطط لحياته اليومية والسنوية ولأكثر من عشرين سنة فيُجهز نفسه ويُحضر القرآن الذي يقوله حسب حوادث الدعوة.

الشاهد الثالث: من الثابت شرعا وتاريخا أن القرآن الكريم كان ينزل على النبي- عليه الصلاة والسلام- بين أصحابه وأعدائه في مختلف الأماكن، وهذا يعني أنه من المستحيل عليه أن يُحضر ما يقوله من القرآن، لأنه أمام الجميع، ولا يُمكنه أن يعلم ما سيحدث له. ولو فرضنا جدلا أن الرسول –عليه الصلاة والسلام- كان يختلق القرآن من عنده لما أمكنه اخفاء ذلك عن أصحابه ولا عن اعدائه من داخل جماعته وخارجها. فلو كان يفعل ذلك لتبين ذلك لأصحابه، ولن يسكتوا عنه لأنهم كانوا قد بايعوه على الجهاد بأموالهم وأنفسهم من أجل الدعوة التي جاء بها. فلا يُمكن أن يضحوا بذلك من أجل رجل تبين لهم أنه يكذب عليهم ويختلق القرآن وينسبه إلى الله.

ولو كان النبي-عليه الصلاة والسلام- هو مؤلف القرآن لتبين ذلك للمنافقين،لأنهم كانوا يعيشون معه ومندسين بين أصحابه ويراقبونه في كل أقواله وحركاته وكانوا عيونا عليه وعلى اتصال بأعدائه من اليهود والمشركين من جهة وعلى عدائهم الشديد له وللإسلام وأهله من جهة أخرى.

ولو كان النبي-عليه الصلاة والسلام- هو مختلق القرآن فيما قاله عن اليهود والأنبياء وغيرهم لكشف اليهود أمره وقد كانوا معه في المدينة يراقبونه ويسمعون القرآن ويجادلونه ويسألونه عن دينه وعن الأنبياء السابقين، بل يسألونه حتى عن دينهم. فلو كان ما يقوله القرآن مختلقا لانكشف أمر النبي على أيدي اليهود ، ولا يُمكن أن يسكتوا عنه، لكن هذا لم يحدث قطعا. وبذلك يتبين أن محمدا-عليه الصلاة والسلام- كان مراقبا مراقبة شديدة من داخل جماعته وخارجها، فلو كان هو مؤلف القرآن لانكشف أمره، ولا يُمكنه أن يُخفيه. وبما ان ذلك لم يحدث دل على انه ليس هو مؤلف القرآن ولا غيره من البر وإنما هو وحي من عند الله.

وبما أن الأمر كذلك فزعم ذلك المفتري بأن القرآن كلام بشري وليس معجزا هو زعم باطل قطعا ، ومن أهوائه وظنونه وخرافاته من جهة ،ولا يصح من جهة أخرى أن نقارن مجيء النبي-عليه الصلاة والسلام- بالقرآن بما ألفه المعري وطه حسين من كتب. لا يصح ذلك لأن محمدا لم يكن عالما وإنما كان نبيا، والمعري وطه حسين كانا عالمين.ولأن محمدا- عليه الصلاة والسلام- جاء بكتاب إلهي معجز كما بيناه أعلاه، لكن المعري وطه حسين ألفا كتبا عادية ليست معجزة ولا فيها إعجاز. فكتبهما عادية بشريه كغيرها من كتب العلماء فيها الأخطاء والصواب، وقد أشرنا إلى جانب منها فيما يتعلق بالمعري الذي بالغ ذلك المفتري في تعظيمه.

وختاما لتلك الشبهة - الحادية عشرة - فقد تبين أنها شبهة زائفة باطلة اختلقها صاحبها المحرف على مقاسه عن سابق إصرار وترصد لغاية في نفسه. وقد ناقشناه فيها وبينا زيف وبطلان قوله بأن الأمي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب، وبينا عدم صحته وأثبتنا أن الأمي هو الذي لم يتعلم علما بالسماع ولا بالقراءة ولا بالكتابة ولا كان قادرا على أن يكتب كُتبا. كما أننا تتبعنا شواهده وغلوه في المعري وطه حسين وبينا فساد وعدم صحة معظم ما قاله فيهما، وأثبتنا أنهما كانا عالميّن وليسا أميين، وهذا خلاف حال النبي محمد-عليه الصلاة والسلام- الذي كان اميا لم يتعلم علما من العلوم ، فلم يكن عالما ولا كاتبا وإنما كان نبيا خاتما. وتبين أيضا أن قوله بأن القرآن من تأليف محمد وليس معجزا هو زعم متهافت باطل ومن أوهامه وخرافاته قاله بلا دليل صحيح من عقل ولا تاريخ ولا علم،مقابل آلاف الشواهد القرآنية والتاريخية والعلمية التي تثبت أن القرآن كلام الله ولا يقبل التفسير البشري أبدا ويستحيل أن يكون كلام بشري أميٍ ولا عالمٍ.

*****

الشبهة الثانية عشرة:
" ماذا قال العظماء عن محمد مؤسس الإسلام "

قال صاحبها: ((" ماذا قال العظماء عن محمد مؤسس الإسلام ":
لندرس معا بعض هؤلاء العلماء ومنهم عالم الرياضيات الفرنسي باسكال(ف: 17م).و لعالم السويسري مؤسس علم النفس التحليلي كارل جوستاف يونج(ق:20م) .والكاتب والفيلسوف الفرنسي فولتير(ق:18م):
** باسكال <<<ومن لا يعرف كتاباته في الرياضيات و اللاهوت والفلسفة و = رهان باسكال=
وصاحب القولة الشهيرة :
((المؤمن لن يخسر شيئا ان اكتشف أن الله لا وجود له ، ولكن غير المؤمن سيخسر أكثر لو تبين له أن الله موجود)) مؤلفه = انعكاس الدين على الفلسفة وفي الصفحة 126 = قال: ((أسس محمد ديانته بقتل أعدائه وأسسها المسيح بوصيتة لأتباعه لأتباعه أن يضحوا بحياتهم))
Thoughts on Relegion and philosophiy p.126
**كارل جوستاف يونج :كتب في مجلده = الحياة رمزية متنوعة = قال :لا نعلم ما إذا كان هتلر متجها لتأسيس إسلام جديد . وقال : هو بالفعل على الطريق إنه مثل محمد كلاهما ثملون بالإله و حشي-
Symbolic . Life : Miscellaneous = writings (volume 18 of C.G Jung Routledge 1977
***فولتير : ألف مسرحية تحمل عنوان = التعصب أو النبي محمد = 1736 ، قال: كتبت ضد مؤسس دين باطل ومتوحش='-
---وكتب في رسالة اخرى قي دجنبر 1740 : قال : ولكن تاجر جمال (محمد) أثار العصيان المسلح في قبيلته بتحالفه مع بعض الأتباع البائسين . فئأقنعهم بأنه يتحذث مع الملاك جبريل ، ويفتخر بأنه عرج به الى السماء حيث تلقى جزئياا هدا الكتاب الغير المفهوم ، والذي كل صفحة فيه تجعل المنطق يقشعر. ولأجل هذا الكتاب سلم بلاده للحديد واللهيب. وقطع أعناق الآباء واختطف البنات وأعطى الخيار للمهزومين باعتناق دبانته أو الموت)).

François-Marie Arouet, Letter to frederik 2 of prussia. Decembre 1740

????السؤال هنا : هل هؤلاء العظماء تكلموا عن محمد ووصفوه في مؤلفاتهم بهذه الصفات عبثا أم عن دراسة معمقة ؟؟؟؟؟؟)).

أقول: أولا، إن محمدا –عليه الصلاة والسلام – أثنى عليه العظماء الأحرار النزهاء وقدح فيه العظماء الجهلاء،والأقزام المتعصبون للباطل والجاحدون للحق قديما وحديثا من جهة، وآمن بدعوته كبار من الأعيان والعظماء والعلماء قديما وحديثا من جهة أخرى. ولماذا صاحب الشبهة لم يتكلم عن الذين انصفوا نبينا مع أنهم لم يُؤمنوا به؟، ولماذا ضرب عنهم صفحا فلم يشر إليهم من قريب ولا من بعيد؟؟. ولماذا لم يُشر إلى علماء الغرب الذين أنصفوا الإسلام ونبيه ثم أسلموا وهم كثيرون؟؟ . فهل نسيهم أم تناساهم ؟، بل تناساهم عمدا ، لأن موضوع هؤلاء ليس بالذي يُنسى. تناسهم لأنه معاند جاحد صاحب هوى.

علما بأن هؤلاء الذين أثنى عليهم ذلك المحرف صاحبة الشبهة لا قيمة لأقوالهم إلا في إدانتهم واقامة الحجة عليهم بأنهم من المفترين والمحرفين والمتعصبين للباطل. والإسلام: دينا وتاريخا لا يُعرف من أقوالهم وأباطيلهم وإنما يُعرف فقط بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة والتاريخ الصحيح. وبما ان الأمر كذلك فهؤلاء الذين نقل صاحب الشبهة أقوالهم كانوا كذابين متعصبين للباطل لأن الاتهامات التي وجهوها للنبي محمد- عليه الصلاة والسلام- باطلة قطعا وبعضها أهواء وخرافات أشبعوا بها أحقادهم وأهواءهم. إنهم متعصبون لأهوائهم وعقائدهم وليسوا من اهل الانصاف والحياد العلمي. ومواقفهم المعادية للإسلام ونبيه لا تختلف عن موقف كفار قريش وأهل الكتاب الذين كفروا بالإسلام رغم معرفتهم به وبصدق نبيه . وهذا الأمر قد سجله القرآن الكريم بقوله: ((قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ (الأنعام : 33))، و((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)(آل عمران: 71)).

ثانيا: في مقابل هؤلاء الذين أورد صاحب الشبهة أقوالهم التي طعنوا بها في النبي محمد-عليه الصلاة والسلام- فإنه يوجد علماء كثيرون قالوا خلاف ما قاله هؤلاء تماما، وكان يجب على ذلك المحرف أن يُشير إليهم ويذكر أقوالهم في إنصافهم للإسلام ونبيه. لكنه لم يفعل ذلك لأنه ضال

محرف جاحد صاحب هوى. وهؤلاء المنصفون كثيرون قديما وحديثا، وبعضهم أوصلهم أنصافهم إلى الإيمان بالإسلام ، كالنمساوي ليوبولد فايس، والفيلسوف الفرنسي وروجي غارودي، والعالم الأمريكي جيري لاند صاحب كتاب الصراع من أجل الإيمان وغيرهم كثير جدا. ولمعظمهم تجارب صادقة رائعة مؤثرة في اعتناقهم للإسلام بصدق وإخلاص وعلم وبينة.ومنهم آخرون كثيرون اعترفوا بعظمة الإسلام ونبيه وأنصفوهما رغم أنهم لم يُؤمنوا بالإسلام. أذكر منهم هنا ثلاثة من باب التمثيل لا الحصر، فهم كثيرون جدا وقد صُنفت فيهم مصنفات موجودة في الشبكة المعلوماتية.

وأول هؤلاء الثلاثة: المستشرق الفرنسي "جاك بيرك" (1910 1995م) و((هو أحد أعمدة الثقافة الفرنسية الأوروبية. كتب يقول عن موقف الغرب من الإسلام:"إن الإسلام" الذي هو آخر الديانات السماوية الثلاث، والذي يدين به أزيد من مليار نسمة في العالم، والذي هو قريب من الغرب جغرافياً، وتاريخياً، وحتى من ناحية القيم والمفاهيم.. قد ظل، ويظل حتى هذه الساعة، بالنسبة للغرب: ابن العم المجهول، والأخ المرفوض.. والمنكر الأبدي.. والمبعد الأبدي.. والمتهم الأبدي.. والمشتبه فيه الأبدي"!!))[1] .

الثاني: ((العالم الإنجليزي "مونتجمري وات" وهو أحد أعمدة الثقافة الإنجليزية والأوروبية.. والذي أنفق من عمره أكثر من ثلث قرن في دراسة الإسلام كتب يقول عن صدق القرآن الكريم.. وصدق رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم: رداً على افتراءات الأوروبيين: "إن القرآن ليس بأي حال من الأحوال كلام محمد، ولا هو نتاج تفكيره، وإنما هو كلام الله وحده، وقصد به مخاطبة محمد ومعاصريه، ومن هنا فإن محمداً ليس أكثر من رسول اختاره الله لحمل هذه الرسالة، إلى أهل مكة أولاً، ثم لكل العرب، ومن هنا فهو قرآن عربي مبين. إنني أعتقد أن القرآن، بمعنى من المعاني، صادر عن الله وبالتالي فهو وحي.إننا نؤمن بصدق محمد وإخلاصه عندما يقول: إن كلمات الله ليست نتيجة أي تفكير واع منه. وربما كانت الملامح الأساسية للوحي يمكن اختصارها في العناصر الثلاثة الآتية:

1 أن الكلمات المنزلة على محمد كانت تحضر في عقله الواعي.
2 وأن تفكيره الشخصي لم يكن له دور في ذلك.
3 وأن يقيناً جازماً كان يتملك فؤاده أن هذه الكلمات هي من عند الله.

[1] علي بن نايف الشحوت: موسوعة الدفاع عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، نسخة إلكترونية، ج 11 ص: 347.

لقد وجد محمد الكلمات، أو المحتوى الشفهي حاضراً في وعيه، فلما تمت كتابته شكَّل النص القرآني الذي بين أيدينا، وكان محمد واعياً تماماً بأنه لا دخل لتفكيره الواعي في هذه الرسالة القرآنية التي تصله، وبتعبير آخر فقد كان يعتقد أنه يمكنه أن يفصل بين هذه الرسالة القرآنية وبين تفكيره الواعي، الأمر الذي يعني أن القرآن لم يكن بأية حال من الأحوال نتاج تفكير محمد.. إنه لا ينبغي النظر إليه باعتباره نتاج عبقرية بشرية.))[1].

العالم الثاني ، هي : ((المستشرقة الألمانية الدكتورة "سيجريد هونكة" فلقد كتبت تقول: "إن الإسلام هو ولا شك أعظم ديانة على ظهر الأرض سماحة وإنصافاً. نقولها بلا تحيز، ودون أن نسمح للأحكام الظالمة أن تلطخه بالسواد، وإذا ما نحينا هذه المغالطات التاريخية الآثمة في حقه، والجهل البحت به، فإن علينا أن نتقبل هذا الشريك والصديق، مع ضمان حقه في أن يكون كما هو...")) [2] .

أقول: أين أنت أيها المحرف الضال صاحب تلك الشبهة من تلك الشهادات التي أنصفت الإسلام ونبيه ؟؟ فلماذا تجاهلتها وتمسكت بأقوال المحرفين المتعصبين الذين أوردت أقوالهم؟؟ لماذا لم تُلحق بها شهادات المُنصفين والمؤمنين بالإسلام ؟؟.

ثالثا: بالنسبة للأقوال التي أوردها صاحب تلك الشبهة ، فهي أقوال زائفة تشهد على أصحابها بالجهل أو العناد والجحود والتعصب الأعمى لعقائدهم . فقول باسكال:((أسس محمد ديانته بقتل أعدائه وأسسها المسيح بوصيتة لأتباعه أن يضحوا بحياتهم)). هو زعم زائف متهافت باطل لا يصدق على الإسلام. وقد بينا سابقا موقف الإسلام من استخدام القوة ، وبينا أنه استخدمها بحق وعدل ووضعها في المكان الصحيح والمناسب ، بعدما أصبح من الواجب عليه استخدامها ضد أعدائه الذين اضطهدوه ووقفوا في طريق دعوته.

وفيما يخص موقف المسيح –عليه السلام- الذي أشار إليه باسكال فالنصارى كذبوا على المسيح، فلم يثبت ان عيسى حرم استخدام القوة في مكانها الصحيح، ولا يمكن أن يُحرّم أي نبي الجهاد بالسلاح في سبيل الله. وقول باسكال بأن المسيح أمر أتباعه أن يضحوا بحياتهم، فهذا قول منسوب

[1] علي بن نايف الشحوت: موسوعة الدفاع عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، نسخة إلكترونية، ج 11 ص: 347.
[2] علي بن نايف الشحوت: موسوعة الدفاع عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، نسخة إلكترونية، ج 11 ص: 347.

إليه في الأناجيل، لكن هي نفسها نقلت عنه خلاف ذلك وقد أخفاها باسكال أو كان يجهلها وهي تنقض كل ما قاله. منها القولان الآتيان:

الأول، نقل إنجيل متى على لسان المسيح أنه قال: ((فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف انا ايضا به قدام ابي الذي في السماوات ولكن من ينكرني قدام الناس انكره انا ايضا قدام ابي الذي في السماوات لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض ما جئت لألقي سلاما بل سيفا فاني جئت لأفرّق الانسان ضد ابيه والابنة ضد امها و الكنة ضد حماتها وأعداء الانسان اهل بيته – 10 / 32 - 36)) .

الثاني: في إنجيل لوقا الإنجيل نفسه ذكر في موضع آخر أن المسيح قال: ((أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فاتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي - 19/ 27)) .

فأين حكاية السلام والمحبة التي يتغنى بها النصارى، ونوّه بها باسكال ؟؟. إنها دعوة إلى الانتقام وعدم التسامح ، ودعوة إلى التفريق بين أقرب الناس، ودعوة إلى الظلم القتل وسفك الدماء بالباطل. فلما سكت عنها باسكال وأمثاله وصاحب الشبهة أيضا ؟؟.

وأما قول كارل جوستاف يونج: ((لا نعلم ما إذا كان هتلر متجها لتأسيس إسلام جديد . وقال : هو بالفعل على الطريق إنه مثل محمد كلاهما ثملون بالإله وحشي)) . فهو زعم باطل ولا يصدق على دين الإسلام قطعا، وصاحبه جاهل أو جاحد معاند متعصب للباطل ، ولا تصح أبدا تلك المقارنة التي عقدها. **لأنه أولا** إن هتلر أخذ وحشيته من دين أوروبا ومذاهبها ومن الداروينية التي جعلت الناس حيوانات وحثت الأوروبيين على استعبادهم. وأخذها أيضا من وحشية الغربيين في استعمارهم للشعوب الضعيفة بكل وحشية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ومن الحروب المدمرة التي حدثت بين الأوروبيين كحرب المائة سنة، وحروب نابليون، والحرب العالمية الأولى وغيرها كثير.
وأخذها أيضا من إله النصارى الذي قال لهم في أناجيلهم: ((فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف انا ايضا به قدام ابي الذي في السماوات ولكن من ينكرني قدام الناس انكره انا ايضا قدام ابي الذي في السماوات لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض ما جئت لألقي سلاما بل سيفا فاني جئت لأفرّق الانسان ضد ابيه والابنة ضد امها و الكنة ضد حماتها

وأعداء الانسان اهل بيته – 10 / 32 - 36)) ،و((أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فاتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي - 19/ 27)).

ثانيا: ليس صحيحا أن الله تعالى في القرآن مُتصف بتلك الصفة التي وصفه بها ذلك الضال المحرف الكذاب . فالله تعالى ليس " وحشيا " ولا هو كما يقول النصارى بأفواههم" الله محبة "، ويخالفونه بأفعالهم في عدائهم الشديد للإسلام والمسلمين وتآمرهم عليهم والكيد لهم بكل ما يستطيعون. وإنما الله تعالى في الإسلام متصف بكل صفات الكمال وكلها صفات حسنى حكيمة عادلة رحيمة. فهو سبحانه الرحمان الرحيم ((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (الحشر : 22))، و هو الغفور الرحيم ((نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (الحجر : 49)))، و هو الشديد العقاب َ((واعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (الأنفال : 25))، و هو السلام والجبار المتكبر((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (الحش : 23))، وهو سبحانه العزيز الحكيم ((لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(آل عمران: 6)). تلك هي بعض صفات الله تعالى في الإسلام. يتعامل بها سبحانه مع عباده حسب إيمانهم وأعمالهم ، المؤمنون يحبهم ويدخلهم جنته، والكفار الذين كفروا به وبدينه لا يحبهم وسيدخلهم إلى جهنم خالدين فيها . ويبتلي عباده ويمتحنهم بالشر والخير فتنة بعلمه وحكمته وعزته. ويوم القيامة يحكم بين عباده بالحق والعدل ولا يظلم أحدا. قال سبحانه: ((وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)(يونس : 54))،و((وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(الزمر : 75)).

وأما بالنسبة لما نقله صاحب الشبهة عن فوليتر في موقفه من الإسلام ونبيه فإن صاحب الشبهة كان محرفا مخادعا لأنه نقل عن فولتير موقفا عن الإسلام غيّره فيما بعد عندما اطلع على حقيقة الإسلام ورسوله. وموقفه الأول باطل قطعا ،وهو افتراء مكشوف بأدلة الشرع والتاريخ. من ذلك مثلا ليس صحيحا أن أصحاب محمد-عليه الصلاة والسلام- كانوا من البائسين، فهذا كذب مفضوح فقد كان أتباعه من المخلصين الصادقين ومن مختلف طبقات المجمع العربي من الأغنياء والفقراء، والنساء والرجال،

والكبار والصغار، والأحرار والعبيد، والأغنياء والفقراء، الأشراف والوضعاء.

وأما القول بأن القرآن غير مفهوم فهو زعم باطل، فهو بين أيدينا منذ أكثر من 14 قرنا والناس يقرؤونه ويفهمونه ويطبقونه ويكتشفون معجزاته وآياته، وما يزال يؤثر في مختلف فئات الناس ويُبهرهم بآياته وأدلته وحقائقه التاريخية والعلمية ويأخذ بيدهم إلى الإيمان والصدق والإخلاص.وأما الذين يرفضونه ولا يتحملون قراءته فهم السبب فيما يحدث لهم ، لأنهم لا يقرؤونه بصدق وحياد وإنصاف وإنما يقرؤونه بخبث ومكر وتحريف فيؤثر فيهم سلبا لا ايجابا ، فيُضلهم ولا يهديهم لأنهم من الذين قال فيهم: ((وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً)(الإسراء: 46)).

وأما القول بأن النبي-عليه الصلاة والسلام كان يخطف بنات العرب، فهذا زعم باطل وكذب مفضوح ، ولا دليل عليه من الشرع ولا من التاريخ. والذي حدث هو أن المسلمين في الحروب كانوا يأسرون أسرى أعدائهم من الرجال والنساء ويجعلونهم من الغنائم . وهذا الأمر ليس الإسلام هو الذي أوجده، فقد كان نظاما عالميا مطبقا في الحروب، وليس من العدل ولا من الحق أن يأسر الكفار أسرى المسلمين ويسبونهم ، والمسلمون يطلقون سراح أسرى أعدائهم.

وأما بالنسبة لقول فولتر بأن النبي-عليه الصلاة والسلام- أجبر العرب على اعتناق الإسلام أو الموت، فالأمر ليس كذلك ولا يصح أن يُطرح بتلك الطريقة. لأنه من الثابت أن الرسول لم يفعل ذلك مع اليهود العرب، ولا مع العرب النصارى، فقد أبقاهم على دينهم إن هم رفضوا الإسلام، على أن يدفعوا الجزية لأنهم من أفراد المجتمع الإسلامي. ونفس الأمر طبقه الصحابة مع الصابئة والمجوس زمن الفتوحات الإسلامية. لكنه لم يفعل ذلك مع المشركين العرب لأن هؤلاء كانوا قد حاربوا الإسلام وأهله بكل ما يستطيعون مدة 23 سنة، ثم عندما فتح المسلمون مكة وأَسروا الكثير من أهلها عفى النبي-عليه الصلاة والسلام- عنهم وأطلق سراحهم. ثم بعد ذلك دخلت أكثر العرب في الإسلام .والذين بقوا على شركهم هم الذين خيرهم دين الإسلام بين الدخول فيه أو القتال. وهذا تصرف حكيم وعادل وضروري من الإسلام تجاه هؤلاء. لأن الإسلام دين الله الخاتم ولا بد أن يسود لإيصال رسالته إلى العالم ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (الأنبياء : 107))، و((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ

السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)(الأعراف: 158)).
ولأن الجزيرة العربية هي قاعدته وموطنه الأول ومنطلقه إلى العالم، وهذا يتطلب تصفية الشرك وسيادة دين الإسلام فيها. ولأن المشركين بعدما وقفوا ضد الإسلام وأهله 23 سنة بكل ما يستطيعون ، وكانوا يعبدون الأوثان وضلوا رافضين لدين التوحيد، فقد أمر الله تعالى بقطع شأفتهم إما الإسلام وإما القتال. وهذا إكرام لهم عندما خيرهم بين الإسلام أو القتال، ولو أمر بقتلهم لم يكن ظالما لهم. وفي هذه الحالة ليس أمامهم إلا الموت أو الخروج هربا من جزيرة العرب.

علما بأن الله سبحانه تعالى لم يُخير أهل الكتاب وغيرهم من دون مشركي العرب بأن يختاروا بين الإسلام أو القتال، وإنما فتح لهم طريقا آخر هو أن يبقوا على دينهم إن اختاروا ذلك على أن يدفعوا الجزية للمسلمين عندما يتغلبون عليهم . وهذا ثابت بقوله تعالى: ((قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (التوبة : 29)). فالذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر لم يأمر الله بقتلهم كالبوذيين والهندوس والمجوس وأمثالهم، وإنما ألحقهم بأهل الكتاب في طريقة التعامل معهم ، مع انهم ليسوا من أهل الكتاب.

أما الموقف الثاني لفولتير من الإسلام ونبيه فهو موقف مغاير للأول وفيه انصاف، لكن المحرف صاحب الشبهة أغفله لغاية في نفسه. وسبب ذلك هو أنه في سنة ((1720 نشر "هنري دي بولونفيرس" كتابه "سيرة حياة محمد" وفيه دفاع عن سيرة النبي، ورد على المطاعن والانتقاصات السابقة من شخصيته، صلى الله عليه وسلم، موضحًا أن محمدًا مبدع ديني عقلي يستحق التقدير حتى في الغرب)). فكان((لكتاب"بولونفيرس" الأثر البالغ في تفكير "فولتير"، وتغيير نظرته للإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم... لكن فولتير بعد أن طالع كتاب "سيرة حياة محمد" ألف كتابه (بحث في العادات) سنة 1765 مدح به الإسلام وأشاد بنبي الإسلام محمد وبكتابه القرآن، وقد نعت محمدًا بأنه مع "كونفوشيوس" و "زرادشت" من أعظم مشرِّعي العالم.))[1].

وبذلك يتبين جليا وقطعا أن الذين طعنوا في الإسلام ونبيه وأتباعه بعضهم طعن فيهم جهلا ، وبعضهم طعن فيهم وافترى عليهم تعمدا وزورا وبهتانا انتصارا لأديانهم وتعصبا على الإسلام وأهله، ولم يقولوا ذلك عن

[1] علي بن نايف الشحوت: موسوعة الدفاع عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، نسخة إلكترونية، ج 5 ص: 172.

انصـاف ولا عـن دراسـة موضـوعية معمقـة ولا جـادة لـدين الإسـلام ونبيـه.
والذين درسوا الإسلام بحياد وموضـوعية منـهم طائفـة أسلمت وصـدقت فـي
إسلامها ، ومنـهم طائفـة أخـرى لـم تُسلم لكنهـا أنصفت الإسـلام وأهلـه فكـان
موقف الطائفتين دليلا دامغـا علـى تهافت وبطـلان مواقف الـذين طعنـوا فـي
الإسـلام ورسـوله ، مـنهم هـذا المحـرف صـاحب الشـبهة وأمثالـه مـن الـذين
استشهد بأقوالهم.

*****

الشبهة الثانية عشرة:
((" محمد حَملُ مكة وسفاح المدينة"))

قال صاحبها : ((هذا الموضوع رد على الأخت الكريمة أختي الكريمة لك كل الشكر على الرد وعلى المجهود الذي قمته أوريد أن أصحح لك بان آية السيف هيا الآية رقم (5) من سورة التوبة وليست الآية رقم (29) كما ذكرت وأجهدت نفسك بالشرح دونما فائدة ولنا عودة إليها لاحقاً.

فلقد ذكرتُ مسبقاً أن مشكلة القران والإسلام تكمن بين الآيات المكية والمدنية أي الاختلاف الكبير بين سماحة الإسلام في مكة حين كان غير ممكناً وبين قسوته ودمويته حين مكن في المدينة فهناك فرق كبير بينهما فلا يخفى على احد ما قاله محمد حين كان في مكة بنص قصة الغرانيق في سورة النجم الآية رقم 19-20 اقتبس ((قال الطبري وابن أبي حاتم والبزار وابن مردويه - كما في الفتح- أن النبي قال ((أفرأيتم اللات والعزى(19) ومناة الثالثة الأخرى(20) (تلك الغرانيق العلى وأن شفاعتهن لترتجى) " ، فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم، فسجد النبي ومن معه من المسلمين، وسجد معهم المشركون)) فما كان يدفع محمد إلى السجود للأصنام في مكة لضعفه أمام قريش جعله يقول لهم في المدنية بعد أن أصبح قوياً و قادراً سورة التوبة ((فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ)) والحديث ((يا معشر قريش لقد جئتكم بالذبح)) الحديث صحيح، رواه ابن أبي شيبة في المصنف، وأحمد في المسند، والبخاري في خلق أفعال العباد، وابن حبان في الصحيح، والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل. وصححه الشيخ أحمد شاكر
و في حديث أخر ((: (أما والله لا تنتهوا حتى يحل بكم عقابه عاجلاً . – وبعد ذلك قال لأصحابه صلى الله عليه وسلم - : أبشروا فإن الله عز وجل مظهر دينه ، ومتم كلمته ، وناصر نبيه ، إن هؤلاء الذين ترون ممن يذبح الله بأيديكم عاجلاً)) عزاه الحافظ ابن حجر في " فتح الباري " (168/7) للزبير بن بكار ، والدارقطني في " الأفراد " و"فتح الباري" (166/7-170) للوقوف على روايات الحديث)).

و((أما للفصل بيننا فيكمن في شرح آية السيف من سورة التوبة ((فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [9:5])) كما قال بها جميع المفسرين على مرة العقود كالتفسير الميسر و الجلالين وجميع المفسرين من الطبري والقرطبي .... الخ : اقتبس ((فإذا انقضت الأشهر الأربعة التي أمَّنتم فيها المشركين، فأعلنوا الحرب على أعداء الله حيث كانوا، واقصدوهم بالحصار في معاقلهم، وترصدوا لهم في طرقهم، فإن رجعوا عن كفرهم ودخلوا الإسلام والتزموا شرائعه من إقام الصلاة وإخراج الزكاة، فاتركوهم، فقد أصبحوا إخوانكم في الإسلام، إن الله غفور لمن تاب وأناب، رحيم بهم)) وأما التدليس الذي تحدثني عن معنى كلمة ((فا قاتلوا)) فلا تزيد عن كونها سخافة وتدليس والتفاف حول نص الآية فقد قال فيها الطبري اقتبس ((فاقتلوا المشركين)، يقول: فاقتلوهم (حيث وجدتموهم)، يقول: حيث لقيتموهم من الأرض، في الحرم، وغير الحرم)).

و((أما إذا كنت اعلم بالإسلام من خاصة المسلمين من العلماء والمفسرين وتتبعين قول بضع كلمات من صفحات الانترنيت وتتركين أمهات الكتب الإسلامية فهذا شئنك أختي العزيزة فنحن لنا ما جاء في القرآن والسيرة وكتاب الشيخين أما ان تحيلينا إلى النقاش إلى نسختك الخاصة من الإسلام فلا علاقته لنا بذالك)).

أقول: أولا: صاحب تلك الشبهة جاهل أو جاحد معاند متعصب للباطل، وحاقد على الإسلام ونبيه وأتباعه. لأن استخدم القوة في مكانها ليس عيبا ولا نقصا بل هو مطلوب وضروري، وعدم استخدامها في موضعها الصحيح هو نقص وضعف وعجز وإهمال وسوء تقدير. وعليه بالنسبة للنبي-عليه الصلاة والسلام- لا يصح ان ننظر إليه بنظرة أعدائه من الكتابيين والملاحدة والعلمانيين وإنما يجب أن ننظر إليه بنظرة دينه ودعوته لنفهم دعوته، أو بنظرة موضوعية منصفة تتناول الموضوع من كل جوانبه بإنصاف. وعليه فإن النبي- محمد عليه الصلاة والسلام- رسول من عند الله وخاتم الأنبياء كلفه الله بالدعوة إلى دينه، وأرسله رحمة للعالمين وقد تحمل في سبيل دعوته وأصحابه مختلف أنواع العذاب والمطاردة والتضييق والتنكيل بأتباعه وقتلهم. وهم قد تعاونوا ضده في مكة والمدينة ،وعلية

فانطلاقا من انه نبي مرسل، وصاحب دعوة عالمية، وانه ظُلم وطورد وأُخرج من بلده، فأصبح من الواجب لينصر دعوته أن يستخدم القوة في العهد المدني بالعدل والإنصاف، فهو أولى من أعدائه الذين استخدموا ضده مختلف أنواع التنكيل منها القوة العسكرية. وعليه فإن محمدا-عليه الصلاة والسلام- كان رحمة للعالمين في العهدين المكي والمدني وإلى الأبد، لكن أعداء الإسلام وقفوا في وجه دين الله ورسوله والمؤمنين ، لأنهم رفضوا رحمة الله التي أرسلت إليهم، فأصبح من اللازم التصدي لهم. وهذا الذي حدث في المدينة، فليس من العدل ولا من العقل ولا من الحق أن يبقى المسلمون تحت خطر ومطاردات وغزوات المشركين واليهود في العهد المدني، بل أصبح من الواجب أن يستخدموا كل أنواع القوة لحماية الإسلام وأهله والتصدي لأعدائهم . فاستخدام المسلمين للقوة كان واجبا وضروريا ومن حقهم وكان عدلا متفقا تماما مع الإسلام والعقل الصريح.

علما بأن استخدام الإسلام للقوة العسكرية ليس غريبا عن الإسلام في العهد المكي ولا يتناقض مع استخدامها في العهد المدني، وإنما وقتها لم يكن قد حان. فالنبي عليه الصلاة والسلام كان يعرف ذلك بحكم أنه رسول إلى البشرية جمعاء، وهذا لا يُمكن أن يتحقق دون استخدام السلاح بحق وعدل لإزاحة العراقيل وقوى الشر المعادية للإسلام وأهله. وهذا يعني أن استخدام السلاح هو من ضروريات الإسلام منذ أن كان في مكة ، وعليه فلا يصح اتهام النبي-عليه الصلاة والسلام- بأنه عندما انتقل إلى المدينة غير نيته وشخصيته وانقلب شخصا آخر. فهذا زعم باطل واتهام زائف ومتهافت. لأن نبينا كان يعلم منذ أن كان في مكة أن استخدام السلاح هو من ضروريات دعوة الإسلام، وإنما دعوته كانت ما تزال ضعيفة، والوسط الذي يعيش فيه لا يسمح له بذلك. وعليه فإن صاحب تلك الشبهة عندما وصف النبي-عليه الصلاة والسلام بأنه (("حَمَلُ مكة وسفاح المدينة)) هو وصف باطل زائف وصاحبه كذاب حاقد على الإسلام ونبيه ولا يحق له أن يصفه بذلك لو كان منصفا. لكن حقده وتعصبه للباطل وكرهه للإسلام جعله يصفنا النبي الخاتم بذلك الوصف الشنيع والباطل. فعاملك الله بما تستحق أيها الضال المفتري.

وأما فيما يتعلق بآية السيف فقد سبق أن تكلمنا عنها بتوسع وبينا حقيقة ما حدث في تعامل المسلمين مع المشركين والكتابيين وغيرهم، وأثبتنا أن

الإسلام كان عادلا منصفا في تعامله مع هؤلاء وأنه استخدم السلاح بحق وعدل. تكلمنا عنها بتوسع وموضوعية سابقا ، فلا نعيد الكلام عنها هنا.

ثانيا: بالنسبة لقصة الغرانيق التي استدل بها صاحب الشبهة فهي تشهد على صاحبها أنه جاهل وحاطب ليل ، أو أنه جاحد ومعاند وصاحب هوى تعمد ذكرها والاحتجاج بها ليطعن بها في الإسلام انتصارا لضلاله. لأن تلك القصة المزعومة التي وردت ضمن روايات المفسرين الضعيفة والموضوعة والصحيحة ،هي رواية باطلة، وقد ردها كبار العلماء المحققين قديما وحديثا وبينوا أنها لا تصح إسنادا ولا متنا ، منهم: ابن خزيمة، وابن كثير، والبيهقي، ابن حزم ، وناصر الدين الألباني. وهذا الأخير قد توسع فيها وبين تهافتها وبطلانها في كتابه: "نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق"[1].

وأما الحديث الذي زعم صاحب الشبهة أنه حديث صحيح ومفاده : ((((**يا معشر قريش لقد جئتكم بالذبح**)). هذا الحديث عثرتُ له على طريقين، الأول: ((قال يعقوب حدثنا أبي (إبراهيم بن سعد بن إبراهيم) عن ابن إسحاق قال وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قلت له ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت من رسول الله فيما كانت تظهر... ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فقال تسمعون يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده **لقد جئتكم بالذبح** فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر ...))[2].

الحديث لا يثبت ، بل لا يصح إسنادا ولا متنا: فأما إسناد فإن من رجاله: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني (108- 185 هـ) ، قيل فيه : ثقة، صدوق، حجة، ربما أخطأ في الحديث، تكلم فيه يحيى بن سعيد فأشار إلى أنه ليّن الحديث، وتركه وكيع، ثم حدث عنه[3]. وذكره ابن عدي في الضعفاء، وأشار إلى أن له مراسيل، وانفرد بأحاديث[4] . علما بأن الشيعة الإمامية جعلوه من رجالهم ، ومن أصحاب بعض أئمتهم ، فترجم له بعضهم بقوله : ((أبو إسحاق إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي، الزهري، العوفي، المدني. من محدثي وفقهاء الإمامية الممدوحين، وكان متكلما، حافظا، قاضيا، ويعده

[1] علي بن نايف الشحود: المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام ، ج 5 ص: 4، 5 .
[2] مسند الصحابة في الكتب التسعة ، ج 31 ص: 274 .

[3] الذهبي: سير أعلام النبلاء، رقم: 81 ، ج 15 ص: 315 و مابعدها . و ابن حجر: تهذيب التهذيب ،ج 12 ص: 78، رقم: 216، و ما بعدها. و ابن سعد : الطبقات، ج 6 ص: 178 .
[4] ابن عدي: الكامل في الضعفاء، ج 1 ص: 97 و ما بعدها ، رقم: 77 .

العامة من ثقاتهم ...))[1]. فما معنى ذلك ؟؟ فهل كان الرجل يُمارس التقية؟، نعم إن هذا وارد جدا !!. وهو هنا قد عنعن . فالرجل ضعيف .

الثاني: محمد بن إسحاق بن يسار المدني (ت 150 هـ)، قيل فيه: ثقة، ليس بحجة، صدوق، دجال، مُتهم بالكذب ، مُدلس ، رُمي بالتشيع ، وكان يُدلس إذا لم يُصرّح بالسماع، لا يُبالي عمن يروي . كان يتصرف في الأخبار التي يرويها بالزيادة والنقصان. وقال فيه أحمد بن جنبل: ((" هو كثير التدليس جدًا ")) فقيل له: ((فإذا قال: حدثني وأخبرني، فهو ثقة، قال: هو يقول: أخبرني فيخالف)) . وقال فيه أيضا : ((كان رجلاً يشتهي الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه)). وقيل لأحمد أيضا : ((حدث ابن إسحاق، حدثنا نافع، عن ابن عمر ؟ يزكى عن العبد النصراني، فقال: هذا أشر على ابن إسحاق)). وذُكر عنده محمد بن إسحاق فقال : ((أما في المغازي وأشباهه فيكتب، وأما في الحلال والحرام فيحتاج إلى مثل هذا، ومد يده وضم أصابعه))[2]. وقد عده الشيعة من رجالهم[3] .

واضح مما ذكرناه أن الرجل لم يكن صافيا، إنما كان مخلطا جامعا بين الصدق والكذب . وربما كان يمارس التقية، أو كان مستهترا. والله تعالى أعلم بحقيقة بحاله ، و من هذ حاله فهو ضعيف سواء صرّح بالسماع أو لم يُصرّح به ، خاصة إن كان متن الرواية مُنكرا.

وأما الطريق الثاني: قال ابن أبي حاتم: ((حدثنا محمد ، ثنا محمد ، ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه عروة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قلت له : ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت من رسول ...))[4].

وهو أيضا لا يصح إسنادا، لأن من رجاله: ابن سحاق وقد بينا ضعفه آنفا. ومنهم: سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري القاضي (ت نحو: 291 هـ جاوز 100 سنة)، قيل فيه : عنده مناكير، متروك ، يتشيع، يرى الكذب، لا يُحتج بحديثه ، ضعيف ثقة، ليس به بأس ، يخطئ و يُخالف، ليس بالقوي[5]. واضح من حاله أنه كان متدثرا بالتقية.

وأما متنا، فهو ظاهر أنه مخالف لما جاء به الشرع ، ولما حدث في التاريخ. لأن الإسلام جاء رحمة للعالمين وليس نقمة ولا سيفا ولا ذبحا هذا

---

[1] عبد الحسين الشبستري : أصحاب الإمام الصادق، ج 1 ص: 39 ، رقم:41 . و أبو جعفر الطوسي: رجال الطوسي ، ج 1 ص: 249، رقم: 1726 .

[2] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 51 ، ج8 ص: 28 و ما بعدها. و الذهبي: المغني في الضعفاء، رقم: 5275 ، ج 2 ص: 552.و أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد ، رقم: 2275، ج 3 ص: 211 .

[3] أبو جعفر الطوسي: رجال الطوسي ، رقم: 3998 ، ج 1 ص: 462 . و ابن داود الحلي: رجال ابن داود، رقم: 1312 ، ص: 234 .

[4] ابن أبي حاتم: تفسير بن أبي حاتم ، ج 8 ص: 2698 .

[5] ابن حجر: تهذيب ، ج 3 ص: 101.

هو الإسلام ، وجاء بالترغيب بالجنة والترهيب بالنار. فمن آمن وعمل الصالحات فله الجنة، ومن كفر فله النار. وشرع الإسلام استخدام السلاح بالحق والعدل وليس بذبح من لم يدخل في الإسلام ولا بذبح من لم يحارب الإسلام وأهله. ومن الثابت تاريخا أن النبي-عليه الصلاة والسلام- لم يذبح أحدا من الكفار ولا من المنافقين. وعندما أسر بعضهم في بعض حروبه قبل منهم الفدية ولم يذبحهم وقد سجل القرآن ذلك. وعندما تغلب على قريش عفى عن معظمهم وقتل بعضا منهم لأنهم كانوا من كبار المجرمين، ولا يصح العفو عنهم. وليس في دين الإسلام نص يأمر بذبح الكفار. فأين الذبح الذي خوفهم به النبي حسب زعم تلك الرواية؟؟.

ومما يضعف متن تلك الرواية أيضا أن البخاري روى الحديث من طريق آخر عن عروة بن الزبير، وليس من رجاله ابن اسحق ولا ابراهيم بن سعد، وسلمة بن الفضل، وليس في الحديث قوله: ((لقد جئتكم بالذبح))[1].

وأما الحديث الثاني: ((أما والله لا تنتهوا حتى يحل بكم عقابه عاجلاً . – وبعد ذلك قال لأصحابه صلى الله عليه وسلم - : أبشروا فإن الله عز وجل مظهر دينه ، ومتم كلمته ، وناصر نبيه ، إن هؤلاء الذين ترون ممن يذبح الله بأيديكم عاجلاً)) ، فإسناده ضعيف كما في الأحاديث المختارة للحافظ الضياء المقدسي[2].

وبذلك يتبين أن صاحب تلك الشبهة همه الوحيد هو الطعن في الإسلام بأية طريقة كانت ولا يهمه أعتمد على صحيح الروايات أو على سقيمها. ولو كان يبحث عن الحقيقة لما تسرع في اتهام الإسلام بتلك الفرية ولما افترى عليه بها. ولو كان موضوعيا منصفا لجمع الروايات وحققها بنفسه أو اعتمد على المحققين ليتأكد منها ثم يعتمد عليها. وهذا العمل ضروري لمن يبحث في الروايات الحديثية والتاريخية فيما يتعلق بصدر الإسلام خاصة والقرون الثلاثة الأولى عامة. لأن تاريخنا لعبت به الأهواء والعصبيات والمصالح الدينية والدنيوية، فأصبح من الضروري نقد الأخبار وتمحيصها قبل الاعتماد عليها. وهذا يعني أن اعتماد صاحب الشبهة على تلك الأحاديث في اتهامه للنبي-عليه الصلاة والسلام- بسفك الدماء ظلماً غير صحيح، واتهامه له أنه هدد المشركين بالذبح باطل أيضا.

*****

[1] البخاري: الصحيح، ج 5 ص: 46 .
[2] الحافظ الضياء: المختارة، ج1 ص: 219 .

الشبهة الثالثة عشرة:
("نظرة علي مجتمع المدينة ١"

قال صاحبها : (("نظرة علي مجتمع المدينة ١": ((التحايل علي القانون هو حدوث وقائع عملية أو صدور أفعال وتصرفات يكون من شأنها الالتفاف على أحكام القانون بحيث يُطبق القانون على هوى المتحايل بما يتناسب مع موقفه القانوني ومركزه العملي في تطبيق القانون .اي بمعني اسهل قليلا هو استخدام القانون بشكل يوحي بقانونية فعل او سلوك معين لم يكن ليتم الا بعد الالتفاف علي القانون. وربما يكون المكافئ لهذا التعريف في الشريعة الاسلامية هو الحيل الفقهية سأتحدث هنا عن امر مجتمعي رصده الكثير من الباحثين في التراث ولكني سأعتمد هنا علي مقال ممتع للاستاذ/جهاد علاونه ..فله كل الشكر. اسم المقاله (زوجات الصحابة) وهو يرصد واقعة ان الكثير من الصحابة تزوجوا بامرأة واحدة، وذلك كان يتم عن طريق ان يطلق الصحابي امرأته وهو امر مباح تماما في الشريعة الاسلامية.. ثم تتزوج صحابيا آخر وهو امر مباح ايضا..وبعد فترة يطلقها ثم يتزوجها صحابي آخر وهكذا. بمعني ان يتزوج الرجال الكثيرون امرأة واحده بعدما اصبحت بلا زوج سواء ذلك تم عن طريق الموت او التطليق ويعتبرها صاحب المقال بأنه تحايل علي القانون. لنبدأ الرحلة و نرصد هذه الظاهرة بأمثله واقعيه:

١.هند بنت النعمان:
تزوجت هند من الحجاج بن يوسف الثقفي.. وحين بلغ جمالها عبد الملك بن مروان أمر الحجاج بطلاقها - باتفاق سري - فطلقها الحجاج وتزوجها الخليفة
ثم طلبها المغيرة بن شعبه في آخر أيامها وكانت عمياء لا ترى فرفضته قائلة: ماذا تفعل عمياء بأعور.. ما خطبتني اليوم لجمالي ولا لمالي ولكن لتتشرف بين العرب وتقول أنك تزوجت من ابنة النعمان بن المنذر.

٢.خديجة الكبري: عاش الزبير بن العوام وزوجته أسماء بنت أبي بكر حياة سعيدة مثل قصص ألف ليلة وليلة دون أن تُغضب زوجته بزوجها وجه ألله، ودون أن يُغضب بزوجته وجه الله. ولكن السؤال الأهم الجدلي الديالكتيكي

الذي يطرح نفسه بقوة: لماذا انتهت تلك السعادة بالطلاق بعد خلافة عثمان؟ إذا كانا سعيدين بحياتهما؟ إن تلك السعادة انتهت بزواج الزبير عليها من ثمـــــــــــــــــــانـي نســـــــــــــــــــــــــاء ..

وعاشت أسماء 100 عام عُميت في نهاية السنوات الأخيرة من حياتها نابذة مجتمع الرجال. و لكن ابنتها (خديجة الكبرى) تعاقب عليها عدة أزواج.. وواحد منهم تزوجها مرتين: عبد الله بن أبي ربيعة ثم جبير بن مطعم بن عدي ثم عبد الله بن أبي ربيعة للمرة الثانية ثم عبد الله بن السائب.

٣ .ابنة الزبير(رملة) وأمها(الرباب الكلبية)تعاقب عليها أيضا زوجان، وابنته (هند) وأمها أم خالد تعاقب عليها زوجان.))

((وهنا نتساءل عن السر في كثرة حالات الطلاق في مجتمع الصحابة..فإذا كان الإسلام دين رحمة وتسامح وعدل بين النساء و اذا كان قد شرع الزواج للسكن و الموده و الرحمه و الحب..فلماذا كانت تكثر حالات الطلاق بين الصحابة وأزواجهم؟ . حسب الشريعه، فان الطلاق ليس بالضرورة نتيجة لوقع ضرر علي طرف من طرفي الزواج ولكنه مباح في العموم.. ولا يستلزم وقوع الطلاق وجود مشاكل بين الزوجين ..اذن ربما تكون الاجابة البسيطة هي رغبة الصحابي في ان يتزوج امرأة جديدة فلابد ان يخلي من عصمته زوجة قد ذاقها بالفعل ليتذوق أخري..وهو أمر لا تمنعه الشريعة اذ الطلاق حق للرجل وكل ما فعله الرجل هو استخدام ذلك الحق . وهناك سؤال متولد من هذه الاجابة.. لماذا يتزوج اكثر من صحابي (زيجات فردية طبعا وليست جماعية) بذات المرأة..ربما الاجابة هي ولم لا؟ .)) .

أقول: تلك الشبهة فيها تحريف وتغليط وتلاعب بالقراء،وافتراء على الإسلام وأهله فيما يتعلق بالطلاق، وفيها جعل صاحبها الاستثناء أصلا، والحبة الصغيرة قبة كبيرة. لأنه أولا ، إن صاحب المقال لم يكن أمينا فيما نقله ولا منصفا وإنما كان مغالطا عندما سمى عنوان مقالته : ((زوجات الصحابة))، وزعم أنه سيرصد ظاهرة كثرة الطلاق بين الصحابة، فذكر ستة أمثلة كشواهد يُثبت بها زعمه. لكن الأمر لم يكن كذلك فمعظم الأمثلة التي استشهد بها لا تصلح للاستشهاد ولا يُمكنها أن تثبت زعمه عن زوجات الصحابة، ولا يصح منها إلا مثال واحد المتعلق بتطليق الزبير لأسماء- رضي الله عنهما- . وتفصيل ذلك أن المثال الأول المتعلق بهند بنت النعمان ، فهي ليست صحابية ولا تزوجها صحابي.

المثال الثاني يتعلق بخديجة الكبرى بنت الزبير، تزوج بها صحابيان وأما الثالث ليس صحابيا وليس هو كما قال صاحب المقال بأنه عبد الله السائب وإنما هو السائب ابن أبي خنيش كما ذكر ابن عساكر ، فقال:((خديجة الكبرى بنت الزبير تزوجها عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة ثم خلف عليها جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ثم خلف عليها السائب بن أبي خنيش بن المطلب بن أسد))[1].

ومن جهة أخرى لم يثبت أن هؤلاء كلهم طلقوها فيُحتمل أنهم ماتوا أو بعضهم استشهد . وحتى الذي تزوج بها مرتين حسب زعم صاحب المقال فلم يثبت أنه طلقها في المرة الثانية. وعليه لا يصح أن يعتمد على ذلك في قوله بكثرة الطلاق بين الصحابة . والمنطق يقول: إذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال.

بالنسبة للمثال المتعلق برملة بنت الزبير فإن زوجها الأول عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام لم يثبت أنه طلقها لكن الظاهر أنه توفي عنها وكان مع أخيها عبد الله بن الزبير في ثورته على الأمويين[2]. ثم بعد موته تزوج بها خالد بن يزيد بن معاوية. وهما ليسا بصحابيين أيضا. فلماذا ألحق رملة وزجيها بحكاية " زوجات الصحابة" وكثرة الطلاق بينهم، وهي ليست صحابية، ولا هما من الصحابة، ولا ثبت أنهما طلقا رملة؟؟.

وأما بالنسبة لهند بنت الزبير، فهي ليست صحابية، ولا اللذان تزوجا بها كانا صحابيين . وهما: ((عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة ...فولدت له رجلين فهلكا ، **ثم خلف عليها** عباس بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب))[3]. ولم يثبت أنهما ولا أحدهما قد طلق هند بنت الزبير ، وإنما قال ابن عساكر: ((ثم خلف عليها))، وهي عبارة تحتمل أن زوجها مات عليها أو انه طلقها ، فهي تحتمل الأمرين. وعليه فمثال هند بنت الزبير لا يصلح مثالا على " زوجات الصحابة "، فلا هي صحابة ولا زوجاها، ولا ثبت أنها طُلقت .

وبما أن الأمر كذلك ولا يصلح إلا مثال واحد من تلك الأمثلة الستة ، فإن ذلك يعني أن صاحب المقال إما جاهل يتكلم بلا علم، أو أنه محرف معاند تعمد الاستدلال بتلك الأمثلة –التي لا تصلح للاستدلال- لغاية في نفسه، هي الطعن في مجتمع الصحابة، والزعم بأنه مجتمع أناني لا يحترم المرأة ،

[1] ابن عساكر: تاريخ دمشق ، ج 120 ص: 239 .
[2] الزبير بن بكار: جمهرة أنساب قريش وأخبارها، ص: 48 .
[3] ابن عساكر: تاريخ دمشق ، ج 46 ص: 6 .

وانه كان غارقا في شهواته الجنسية ويتاجر بالمرأة تطليقا وتزوجا. لكن وبما أن كل الأمثلة التي أوردها لا تصلح لمزاعمه فإن المثال الوحيد الصحيح الذي اعتمد عليه لا يُمكن ان يكون دليلا يثبت مزاعمه.

ثانيا: إن الإسلام كما حث على الزواج وحببه لنا وشرع له وحدد شروطه، فإنه شرّع الطلاق أيضا ووضع له شروطا. وهذا يعني أنه لا يوجد تناقض بينهما ، ولا يدل الطلاق على ضعف الإيمان ولا على التعاسة والفشل في الحياة كما حاول صاحب المقال أن يُوهمنا لنا بذلك.وتفصيل ذلك أن الإسلام الذي جعل الزواج سكنا وحبا ورحمة بين الأزواج كما في قوله تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(الروم : 21)) ، فإنه أيضا أمر الزوج بأن يُعاشر زوجته بعدل فلا يظلمها ولا يُهينها ، فإن أرادا الانفصال فعليه أيضا أن لا يعتدي عليها ولا يحرمها حقوقها. قال تعالى: ((الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً (البقرة : 229)).

والإسلام حث على الزواج وأمر به وبالمعاملة الحسنة بين الزوجين لكنه لم يحث على الطلاق أبدا، بل أشار إلى أنه قد يكون مكروها في حالات، وأمر الزوجين بأن بصبر كل منهما على الآخر، فقد يكون هذا أحسن لهما من الطلاق. وأن يسعيا للصلح بواسطة حَكمين من الطرفين ليُصلحا بينهما أحسن من الافتراق. قال تعالى: ((وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً)(النساء : 19)) ،و((وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً)(النساء: 35)).

ثم بعد ذلك فإن استمر الخلاف بينهما وتعذر استمرار الحياة الزوجية، لسبب أو آخر من الطرفين أو من أحدهما فهنا لا بد من الطلاق بطريقة شرعية وبعدل وإحسان ويأخذ كل طرف حقه، ولا يقنط ولا ييأس ، والحياة لم تنته ويتوكل كل منهما على الله تعالى وسيغنيه من فضله. قال تعالى: ((وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللّهُ وَاسِعاً حَكِيماً)(النساء: 130)). فالطلاق عندما يكون في محله وبطريقة صحيحة لن يكون مشكلة،وإنما يكون حلا للطرفين ولا يتنافى مع الإيمان ، وليس مأساة ولا تعاسة ، لأن الله سبحانه وتعالى جعله حلا لبعض مشاكل الزوجين ووعد الطرفين إن تفرقا بأنه سيُغنيهما من فضله. وليس عيبا ولا حراما ولا مستحيلا من أنه

قد يعيش الرجل مع زوجته حياة سعيدة ثم أنهما عندما يكبران ويزوجان أبناءهما يتفرقان. نعم هذه الظاهرة قليلة الحدوث ومُثيرة للانتباه لكنها حدثت في الماضي وما تزل تحدث الآن . إنه قد يحدث سوء تفاهم أو تنافر، أو يُخطئ أحدهما في حق الاخر لسبب ما ، فيتعذر استمرا زواجهما. وفي هذه الحالة يكون الافتراق هو الحل الوحيد، فيفترقان باتفاق وبدون تأسف ولا قلق ولا سب ولا طعن ولا ذم. و((وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللّهُ وَاسِعاً حَكِيماً)(النساء: 130)).

وأما قول صاحب الشبهة : ((وهو يرصد واقعة ان الكثير من الصحابة تزوجوا بامرأة واحدة، وذلك كان يتم عن طريق ان يطلق الصحابي امرأته وهو امر مباح تماما في الشريعة الاسلامية.. ثم تتزوج صحابيا آخر وهو امر مباح ايضا..وبعد فترة يطلقها ثم يتزوجها صحابي آخر وهكذا)). فالأمر ليس كما ذكر، وإنما ذلك الأمر كان يحدث في حالات عندما يتوفى الزوج أو يستشهد ،أو يُطلق زوجته فإن بعض الصحابة كان يتزوجها. لكن ذلك لم يكن يحدث بقصد التداول على تلك المرأة، ولا لكي يتزوج بها أحدهم بعدما حَرُمت عليه ، أولم يستطع الوصول إليها فيتحايل ويتآمر ليتزوجها.فهذا النوع من النكاح حرام في شريعة الإسلام ، وقد صح الحديث أن النبي - عليه الصلاة والسلام- : (((لعن الله المحلل والمحلل له))[1]. وعليه فالزواج بهذه الطريقة حرام وفيه تحايل على الشرع لكنه بالطريقة الأولى لا حرج فيه، بل هو في صالح المجتمع الإسلام لأنه يحميه من الانحلال الخلقي ويُحصن النساء ويقوي الروابط الاجتماعية.وعليه فقائل تلك الشبهة إما أنه جاهل ، أو معاند وجاحد صاحب هوى قال زعمه لغاية خبيثة في نفسه من جهة ،وانه تكلم من جهة أخرى بعلم وقصد عندما نسب إلى الشريعة الإسلامية ما ليس منها ليطعن فيها .

ثالثا: إن قول صاحب تلك الشبهة: ((لماذا انتهت تلك السعادة بالطلاق بعد خلافة عثمان؟ إذا كانا سعيدين بحياتهما؟ إن تلك السعادة انتهت بزواج الزبير عليها من ثماني نساء ..)). فالأمر ليس كما زعم ، لأن سعادة المسلم تقوم أساسا على ايمانه بالله وطاعته له سواء تزوج او لم يتزوج، طلق أو لم يطلق، رُزق بولد أو لم يُرزق به. وإن تزوج بعد ذلك أو طلق فالأمر لا يتغير من جهة سعادته. وبما أنه من الثابت أن الزبير وأسماء- رضي الله عنهما- من السابقين الأولين من المهاجرين فهما بلا شك أنهما كانا سعيدين وقد بشرهما الله تعالى بالجنة لقوله تعالى: ((وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ

[1] أبو داود السجستاني: السنن ، ج 2 ص: 188 . والألباني: صحيح أبي داود ، ج 2 ص: 392 .

الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(التوبة: 100)). فسعادة الإيمان والعمل الصالح والقبول عند الله تعالى هي أساس سعادة المسلم وأعظمها. وعليه فكل من الزبير وأسماء- رضي الله عنهما- عاش سعيدا ولم يفقد أحدهما سعادته بسبب الطلاق، لأن الله تعالى قد أغنى الطرفين قبل الطلاق وبعدها، و((وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللّهُ وَاسِعاً حَكِيماً (النساء : 130)). فلا داع ولا معنى للتباكي على سعادة الطرفين، فهما لم يفقدا السعادة أصلا فكان سعيدين قبل الطلاق وبقيا كذلك بعد الطلاق.

وليس صحيحا أن الزبير تزوج على أسماء بثماني نساء بعد تطليقها، فأنهى بذلك سعادتها. هذا لم يثبت بل الصحيح هو أن الزبير كان قد تزوج عليها بأكثر من زوجة قبل أن يُطلقها. من ذلك مثلا أنه تزوج أم كلثوم بنت عقبة عندما استشهد زوجها زيد بن حارثة في السنة الثامنة للهجرة[1]. وتزوج أيضا عاتكة زوجة عمر بن الخطاب عندما قُتل- رضي الله عنه[2].فليس صحيحا أن أسماء فقدت سعادتها بعدما طلقها الزبير وتزوج غيرها بعد تطليقها. والحقيقة الثابتة أن أسماء- رضي الله عنها كانت سعيدة قبل أن تتزوج بالزبير وبقيت سعيدة عندما تزوجها وبعدما طلقها. لأن هذه السيدة الصحابية الجليلة هي من الصحابيات الصنديدات المهاجرات ومن الذين بشرهم الله تعالى بالرضوان في الدنيا والآخرة، ولا توجد سعادة أعظم من هذه السعادة التي أكرمها الله تعالى بها هي والزبير. فلا داع ولا مبرر للتباكي على سعادة أسماء بالغش والتلاعب والتحريف والتأسف الخادع لغاية في نفسك يا صاحب الشبهة. فتتباكى على أسماء المؤمنة التقية وتغمز الزبير المؤمن التقي لتطعن في الصحابة بظلم المرأة واحتقارها.

وأما قول صاحب الشبهة : ((وهنا نتساءل عن السر في كثرة حالات الطلاق في مجتمع الصحابة..فإذا كان الإسلام دين رحمة وتسامح وعدل بين النساء و اذا كان قد شرع الزواج للسكن و الموده و الرحمه و الحب..فلماذا كانت تكثر حالات الطلاق بين الصحابة وأزواجهم؟)). فالأمر أيضا ليس كذلك، وهو من مغالطاته وتحريفاته، لأنه ذكر مثالا واحدا على حالة طلاق صحابي لزوجته، والصحابة كانوا بالآلاف ، ولم يقم بعملية استقراء لحالة الطلاق في مجتمع الصحابة ، ولا ذكر لنا آلافا ولا

[1] ابن الأثير الشيباني: أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج 1 ص: 68 .
[2] ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 2 ص: 107 .

مئات ولا عشرات من حالات الطلاق المؤكدة ؛ فلم يفعل ذلك وزعم أن حالات الطلاق بينهم كانت كثيرة!!، فمن أين له ذلك ؟؟ .لا يصح أبدا إصدار مثل ذلك الحكم دون القيام بعملية استقصاء وإحصاء واستقراء لحالات الطلاق في مجتمع الصحابة، وذلك من خلال الرجوع إلى مختلف مصادر صدر الإسلام واستقرائها بعد تحقيق رواياتها للتأكد من صحتها. والحقيقة أن العكس هو الصحيح ، بمعنى أن حالات الطلاق في مجتمع الصحابة كانت قليلة بالمقارنة إلى عددهم وكثرة تزوجهم بالأبكار والثيبات، ولم تكن كما زعم صاحب الشبهة، بدليل الشواهد الآتية:

أولها: إن رباط الزواج في الإسلام هو رباط روحي ايماني أخلاقي مقدس، وعليه فليس من السهل قطع تلك العلاقة ولا من المحبذ قطعها.وهذه العلاقة تُنقص كثيرا من انتشار الطلاق.

والثاني: إن الإسلام كما حث على الزواج فإنه حث وأمر بعدم التسرع في الطلاق وأمر الزوجين بالصبر على بعضهما، وبالصلح بينهما، وجعل الطلاق من أبغض الحلال عند الله وكل هذا يحد من كثرة الطلاق.

الشاهد الثالث: إن إباحة الإسلام للتزوج من أكثر من زوجة إلى أربع يَحد من كثرة الطلاق لأن الرجل الذي يجد نفسه في حاجة إلى زوجة أخرى لا يتطلب منه الأمر تطليق الزوجة الأولى أو الثانية فيتزوج أخرى ويُبقي الأولى والثانية من بين زوجاته.

الشاهد الرابع: إن إباحة الإسلام للتسري بطريقة شرعية يَحد أيضا من كثرة الطلاق، لأن الرجل الذي لا يكون في انسجام تام مع زوجته من الناحية الجنسية لسبب من الأسباب يُمكنه أن يتسرى من دون أن يطلق زوجته خاصة إذا كان لها أولاد، او لم يرد الزوج أن يفرق أسرته.

الشاهد الخامس: إن مصادر السيرة والتاريخ المتعلقة بصدر الإسلام لم تذكر أن مجتمع الصحابة كان يعاني من العنوسة ولا من كثرة المطلقات، وإنما كثيرا ما أشارت إلى تزوج الصحابة من اللواتي فقدن أزواجهن بسبب الموت أو الاستشهاد. من ذلك مثلا حالة الصحابية أم كلثوم : قال البلاذري: ((فأما أم كلثوم.... فتزوجها زيد فقتل عنها، فتزوجها عبد الرحمن عوف الزهري فهلك عنها فتزوجها الزبير بن العوام، ثم طلقها الزبير فتزوجها عمرو بن العاص وكانت معه بمصر))[1].

---

[1] البلاذري: أنساب الأشراف ، ج 3 ص: 253 .

من ذلك أيضا حال عاتكة بنت زيد : ((عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت تحت الزبير بن العوام وكان أهل المدينة يقولون من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة بنت زيد كانت عند عبد الله بن أبي بكر فقتل عنها ثم كانت عند عمر بن الخطاب فقتل عنها ثم كانت عند الزبير فقتل عنها))[1].

الشاهد الأخير- السادس- : إن مما يشهد على أن الطلاق لم يكن كثيرا هو أن المصادر التاريخية لم تشر إلى ذلك كثيرا، وإنما أشارت إلى ان التزوج والتعدد كانا كثيرين جدا. بدليل أن صاحب ذلك المقال المُضلل لم يستطع أن يورد شواهد كثيرة تؤيد زعمه فذكر حالة واحدة تباكى عليها ووجهها حسب هواه، والشواهد الأخرى التي أوردها لا تصلح للاستدلال بها كما بيناه سابقا.

وأما قوله: ((هي رغبة الصحابي في ان يتزوج امرأة جديدة فلابد ان يخلي من عصمته زوجة قد ذاقها بالفعل ليتذوق أخري..وهو أمر لا تمنعه الشريعة اذ الطلاق حق للرجل وكل ما فعله الرجل هو استخدام ذلك الحق)). فالأمر ليس كذلك، وإن صح فليس هو الأصل ، لأنه سبق أن بينا أن الطلاق لم يكن بكثرة بين الصحابة وليس كما أراد ان يُصوّره صاحب الشبهة. لأن الطلاق في مجتمع الصحابة كان خاضعا لأحكام الشريعة التي تفرض على الزوج العدل وعدم الظلم، وأمره بالصبر على زوجته وعدم التسرع لتطليق الزوجة إلا إذا تعذر الأمر. كما أن إباحة الشرع التزوج بأكثر من زوجة إلى أربع فهو طريق إلى الإشباع الجنسي من دون أن يُطلق الزوج إحدى زوجاته. كما أنه يستطيع أن يتسرى بالإيماء من دون أن يطلق زوجته. وبذلك يتبين أن رغبة بعض الصحابة في الاستمتاع الجنسي الحلال بحق وعدل كما هو ليس حراما فلم يكن يتطلب ذلك منه تطليق زوجته كما زعم صاحب الشبهة.

كما أنه ليس صحيحا أن حق الطلاق خاص بالرجل فقط، فهو من حق المرأة أيضا فمن حقها في الشريعة الإسلامية أن تطلب الطلاق باسم الخُلع. فهي إن كرهت زوجها ، وإن لم تجد سعادتها معه، أو لم تتوافق معه جنسيا، أو كان يتعمد اهانتها وظلمها،أو حتى إن لم يعجبها شكله فمن حقها أن تطلب الطلاق. ومثل هذا قد حدث زمن النبي-عليه الصلاة والسلام-، فقد جاءت إليه جميلة بنت سلول فقالت له: ((والله ما أعتب على ثابت في دين ولا خلق ولكني أكره الكفر في الإسلام لا أطيقه بغضا فقال لها النبي صلى

[1] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج 2 ص: 75 .

الله عليه و سلم: " أتردين عليه حديقته قالت نعم فأمره رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يأخذ منها حديقته ولا يزداد"))[1]. لكن صاحب الشبهة لم يذكر أن المرأة هي أيضا من حقها أن تتطلق من زوجها حتى وإن رفض. فلم يشر إلى حق المرأة في الطلاق باسم الخلع، فهل هو جاهل أو تعمد عدم ذكره لغاية في نفسه ؟؟. فهل لو كانت أسماء هي التي تطلقت من الزبير بأمرها ورغبتها باسم الخلع فهل كان يتأسف على سعادة الزبير كما تظاهر بتأسفه على تطليق الزبير لأسماء بدعوى أنها فقدت سعادتها؟؟ .

وأخيرا- رابعا-: أما تساؤل صاحب الشبهة : ((وهناك سؤال متولد من هذه الاجابة.. لماذا يتزوج اكثر من صحابي (زيجات فردية طبعا وليست جماعية) بذات المرأة..ربما الاجابة هي ولم لا؟ .)) **.** ليس الجواب "ولما لا فقط "، وإنما الأصل في ذلك أنه تبين مما ذكرناه أن السبب الأساسي في حدوث ذلك الزواج بكثرة بين الصحابة هو حرص المجتمع الإسلامي على التكافل الأخوي والاجتماعي لحمايته وتقويته . فقد كان كثيرا ما يحدث الزواج بسبب موت الزوج أواستشهاده. وهذه الظاهرة كانت منتشرة بكثرة كما تزوج النبي-عليه الصلاة والسلام- حفصة بنت عمر عندما ترملت، وتزوج علي بن ابي طالب بأسماء بنت عميس زوجة أبي بكر عندما مات عنها زوجها. وعندما توفي عبد الله بن أبي بكر تزوج عمر بزوجته عاتكة بنت زيد، وعندما قُتل عمر تزوج الزبير بن العوام عاتكة[2].

*****

[1] الألباني: صحيح ابن ماجة، ج 1 ص: 350 .
[2] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج 2 ص: 75 .

الشبهة الرابعة عشرة:

" قُتل عثمان بأيدي مسلمين
تم قُتل علي بأيدي مسلمين ..."

قال صاحب الشبهة : ((قُتل عثمان بأيدي مسلمين
تم قُتل علي بأيدي مسلمين
ذبح خالد بني جذيمة وبني المصطلق ومالك بن نويرة وكلهم مسلمون
ثم قتل الحسين وقطعت رأسه بأيدي مسلمين .
وقتل الحسن مسموماً مغدوراً بأيدي مسلمين
وقُتل اثنين من المبشرين (بالجنة) طلحة والزبير بأيدي مسلمين
معركة الجمل كان طرفاها الخليفة علي وعائشة قُتل مسلمين بيد مسلمين
وضحاياها من الجهتين 20 الف
معركة صفين كان طرفاها علي و معاوية قُتل مسلمين بيد مسلمين
وضحاياها من الجهتين 70 ألف
في معركة كان طرفاها علي و أتباعه (موقعة نهروان) قُتل مسلمين بيد مسلمين
في معركة كان طرفاها الحسين و يزيد ذُبح 73 من عائلة رسول (الله) بيد مسلمين
في معركة إخماد ثورة أهل المدينة على حكم الأمويين غضباً لمقتل الحسين قُتل 700 من المهاجرين والأنصار بيد 12 ألف من قوات الجيش الأموي المسلم
في (معركة الحرة) التي قاد جيش الأمويين فيها مسلم بن عقبة جاءه صديقه الصحابي معقل بن سنان الأشجعي فأسمعه كلاماً غليظاً في يزيد بن معاوية بعدما قتل الحسين . فغضب منه . وقتله
الحصين بن نمير قائد جيش عبد الملك بن مروان ضرب الكعبة بالمنجنيق أثناء حصارهم لمكة
قائد جيش يزيد بن معاوية عندما حول مسجد صلعم لثلاثة ليالي إلى أسطبل ، تبول فيه الخيول

فـي خلافـة عبـد الملـك بـن مـروان : قُتـل عبـد الله بـن الزبيـر بيـد مسـلمين في خلافة هشام بن عبد الملك : لـم يُقتـل زيـد بـن زيـن العابـدين بـن الحسـين (من نسل صلعم) فحسب بل صلبوه عارياً على بـاب دمشـق لأربعـة سـنوات ثم أحرقوه)).

أقـول: يريـد صـاحب الشـبهة أن يقـول لنـا: هـل يُعقـل أن تحـدث كـل تلـك المجازر والتجاوزات والحروب بين المسلمين أنفسهم وهم كلهم مسلمين ؟؟. أولا، لا شـك أنهـا مُسـتنكرة ولا تُفـرح مسـلما،وهي مـذكورة فـي مصـادرنا التاريخيـة وغيرهـا، لكـن لـيس بالضـرورة كلهـا صـحيحة مـن جهـة خلفياتهـا وتفاصـيلها وأسـبابها ومبرراتهـا وحقيقـة مـا حـدث فيهـا. ليسـت كـذلك لأن تاريخنـا الإسـلامي المتعلـق بالفتنـة الكبـرى ومـا بعـدها هـو تـاريخ متنـاقض لعبت به الأهواء والعصبيات والمصالح السياسية والمذهبية. حدث ذلك لما حدثت الفتنة وانقسمت الأمة على نفسها، وتقاتلت وكفرت بعضها بعضا ، ثم ازدادت انقساما في القرن الثاني الهجري وما بعده.وبما أن كل طائفة وفرقة كانت تدعي الإسلام وتنتسب إليـه بحق وبغيـر حق فـإن كل طائفـة صـنعت لنفسـها تاريخـا واختلقـت لهـا أحاديـث حسـب مقاسـها وأهوائهـا ومصـالحها. فـازدادت الصـراعات والحـروب والتكفيـرات المتبادلـة، وأنتشـرت الأباطيـل في المرويات الحديثية والتاريخية. وبما الأمر كذلك فيجب أن لا نصدق كل ما تضمنته مصادرنا التاريخية والأدبية عن تلـك الحـوداث التـي أشـار إليهـا صاحب تلك الشبهة وغيرها.

ثانيا: إن الـذي حـدث للأمـة مـن انقسـام وفرقـة واقتتـال لا يطعـن أبـدا فـي دين الإسلام. لأن مـا حـدث للأمـة كـان بسـبب انحرافهـا وبعـدها عـن الشـرع لسبب أو آخر. فلو بقيت الأمة متمسكة بـدينها قلبـا وقالبـا مـا حـدث لهـا الـذي حدث. قال تعالى: ((وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)(آل عمران: 103))،و((إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ)(الأنعام: 159)) ولكنهـا انحرفـت مـن دون شـك مـع بقـاء طائفـة كبيـرة متمسـكة بـالحق، وقـد أخبرنـا الشرع بإمكانية أن يحدث جانب مما حدث من تلك الحروب والمجازر. من ذلك مثلا قولـه تعـالى: ((وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)(الحجرات :

9)) . وفي الحديث عن النبي –عليه الصلاة والسلام- : ((« لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ».))[1]وبما أن الأمر كذلك فإن الذي حدث من تلك الفتن والاقتتال والأخطاء والتجاوزات منها ما وقع خطأ وغفلة وتهاونا ولم يقع تعمدا. ومنها ما حدث اجتهادا طلبا للحق ، فاختلفت الآراء والمواقف وانتهى الأمر إلى الاقتتال كالذي حدث في الفتنة الكبرى. ومنها ما حدث بسبب مكر وزندقة وخبث بعض رؤوس الفتنة من أجل المكر للإسلام واهله كالذي قامت به السبئية وأمثالها وأذنابها. ولولا غفلة المسلمين واختلافهم وتناحرهم ما تمكن هؤلاء من بث سمومهم وتحقيق كثير من أهدافهم.ومنها ما حدث ظلما وعدوانا كالذي جرى لأهل الحرة، والحسين وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن جبير وأصحابه في معركة دير الجماجم. فالذي حدث للأمة كان بما كسبت أيدي أبنائها ، وسنة الله تعالى لا تحابي أحدا، لكنه لا يطعن في دين الإسلام.

*****

[1] البخاري: صحيح البخاري، ج 2 ص: 620 .

الشبهة الخامسة عشرة:

الاستشهاد بقول للدكتور مصطفى محمود

استشـهد صـاحب الشـبهة بقـول للطبيـب الكاتـب مصـطفى محمـود، فاستحسنه وسماه فكرا حرا، مفاده :



أقول: تلك المقولة لا تنطبق على أكثر الناس في البلاد العربية فقط، وانما تنطبـق أيضـا علـى أكثـر النـاس فـي كـل بـلاد العـالم علـى اختـلاف أديـانهم ومذاهبهم وقومياتهم وأعراقهم. من ذلك مثلا إننـا نجد أن كل أتبـاع الأديـان والمذاهب الباطلة يقدمون عقائدهم وأصولهم وفروعهم على بديهيات العقول وحقـائق العلـوم. فالملحد مثلا يـزعم أن الكـون لـم يكـن شيئا ثم اوجد نفسـه فأصبح شيئا رغم أنه لم يكن شيئا. بمعنى أن اللاشيء أصبح شيئا بذاته!!!!. فهذا الملحد قد داس على العقل والعلم وهدمهما وخالفهمـا مخالفـة صـريحة ، وبنـى مقولتـه علـى أمـر مسـتحيل . فقدم هـواه وإلحـاده علـى بـديهيات العقـل وحقائق العلم. ومن ذلك مثلا نجـد النصـراني فـي حياتـه العلميـة والعمليـة لا يختلـف عـن غيـره مـن النـاس فـي اعتقـادهم بـأن: 1 + 1+ 1= 3 ، وعنـدما يُدرسها لأولاده أو للتلاميذ يقول لهم تلك النتيجـة المنطقيـة الحتميـة، لكـن لـو سألناه عن عقيدة التثليث لعرفنا بها وأصر عليها، ولقال لنـا إن التثليث يقـوم على: الأب، والابن ، وروح القدس، كل منـهم إلـه ، فهـم ثلاثـة آلهـة فـي إلـه واحد، وإله واحد في ثلاثة. فهم ليسوا إلهاً واحدا ،ولا ثلاثة آلهة !!!! . فحلل ونـاقش ،وافهم إن استطعت أن تفهـم لتجد جوابـا منطقيـا صـحيحا. إنـك لـن

تجده، لأن عقيدة التثليث أقامها واضعوها على أهوائهم ومصالحهم وهدموا بها جانبا بديهيات العقول وحقائق العلوم. ونفس الأمر ينطبق على كل أتباع الأديان والمذاهب الباطلة كالهندوس والمجوس واليهود وغيرهم.

وبناءً على ذلك فإنه لا يصح عقلا ولا شرعا ولا علما أن نقدم الأديان والمذاهب والآراء الباطلة على بديهيات العقل وحقائق العلوم؛ وإنما يجب أن نقدم عليها العقول والعلوم. لكن هذا الموقف لا يصح اتخاذه مع الوحي الصحيح، فعندما يُوجد الدين الحق- وهو الإسلام- فهنا يجب تقديم احترام وتعظيم الدين الحق على العقول، لأنه لا يصح عقلا ولا شرعا ولا علما أن يتقدم المخلوق على خالقه. فلا يحق للإنسان في أي حال من الأحوال أن يتقدم على وحي الله تعالى . فليس من العقل أن نقدم احترام الأديان والمذاهب على الوحي الإلهي، لكن من العقل والعلم أن نقدم احترام أصول وفروع دين الله على العقول والعلوم . وإذا تصورنا مثلا أن إنسانا قرأ كل الأديان والمذاهب ولم يجد الدين الحق لأنه لم يكن موجودا في زمانه، أو لم يتمكن من معرفته لسبب من الأسباب، فإنه يجب عليه في هذه الحالة أن يحترم ويُعظم العقل الصريح- البديهي، الفطري- قبل تلك الأديان والمذاهب ويقدمه عليها ويخضعها للعقل الصريح. وإن لم يجد الدين الحق عليه أن يبقى على ذلك المنهج لأنه هو الطريق الصحيح ، ويبقى باحثا عن الوحي الصحيح حتى يجده أو يموت. فمن الأحسن له أن يموت باحثا عن دين الله تعالى من أن يموت على دين أو مذهب باطل.

وأما بالنسبة لما قاله مصطفى محمود عن تقديس رجال الدين أكثر من الذين نفسه، فهذه الظاهرة نجدها عند أتباع كل الأديان والمذاهب دون استثناء مع الاختلاف في الدرجة والمظاهر. وأما في دين الإسلام فلا يوجد فيه تقديس لعلمائه أصلا ولا تقديمهم عليه، لكننا نحبهم ونحترمهم ، لكن الدين وحده هو المقدس . قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(الحجرات: 1))، و((أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (الحديد: 16))، و((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)(الأنفال : 2)) .

*****

الشبهة السادسة عشرة :
الزعم بوجود قيود على المرأة المسلمة ومع ذلك فهي من أكثر أهل النار

قال صاحبها : ((رغم كل القيود الدينية عليها على الأرض هي في السماء من أكثر أهل النار)) .



أقول: تلك الشبهة صاحبها جاهل أو جاحد معاند قالها لهوى في نفسه طعنا في الإسلام وأهله.لأنه أولا إن الأحكام الشرعية التي فرضها الله على المسلمين ليست قيودا بالمعنى الذي قصده صاحب الشبهة، إنها أحكام شرعية ربانية عادلة يعبد بها المسلمون خالقهم عز وجل ؛ فتزيدهم إيمانا وإخلاصا وعلما وسعادة في الدنيا والآخرى. قال تعالى: و((وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(الأنعام: 153))، و((ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)(الجاثية: 18)). وأما الملاحدة والكفار والضالين عامة فهم يعبدون أهواءهم وشياطينهم ومصالحهم ، وتُقيدهم نفوسهم وشياطينهم بقيود تزيدهم ضلالا وانحرافا وتُبعدهم عن دين الله تعالى. فهؤلاء ليسوا أحرارا إنهم عبيد أهوائهم وشياطينهم وساداتهم، ومن لا يعبد الله تعالى فإنه سيعبد غيره بالضرورة رغم أنفه، وسيخسر الدنيا والآخرة معا.قال تعالى: ((أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)(الجاثية : 23))،و((أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)(يس : 60)).

ثانيا: وأما الحديث الذي استشهد به صاحب تلك الشبهة كما رواه البخاري، فمضمونه: ((قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : "أُريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن قيل أيكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط))[1]. واضح من الحديث أنه لم يقل أن أكثر أهل النار هن من المسلمات، وانما قال من النساء ، وهذا أمر عام يشمل كل النساء وليس خاصا بالمسلمات. بل أنه لا يشمل قطعا المسلمات المؤمنات الصالحات ، فهن من أصحاب الجنة ولسن من أصحاب النار. قال تعالى: ((فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ)(آل عمران : 195))، و((إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)(الأحزاب: 35)). وبهذا تسقط شبهة ذلك المحرف المريض. فالمرأة المسلمة المؤمنة لا ينطبق عليها ذلك الحديث قطعا لأن إيمانها بالله والتزامها بشريعته أدخلها الجنة ونجاها من النار.لكن حديث النبي –عليه الصلاة والسلام جاء تحذيرا للمرأة المسلمة من جهة، وحجة على كل النساء من جهة أخرى بحكم أنه رسول إلى البشرية جمعاء.

علما بأن ذلك الحديث ذكر أمرا صحيحا من أحوال وأخلاق المرأة عامة،وهي أن من صفات النساء أنهن ((يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط))[2].وهذا أمر صحيح يصدق على أكثر النساء، ومن اراد أن يتأكد منه فيجربه مع زوجته مثلا. وهذا السلوك هو من أخلاق وصفات غالبية النساء مما يدل على أن كون أكثر أهل النار من النساء سببه قلة التزامهن وكثرة ذنوبهن. فمن أخلاقهن السيئة التي تُدخلهن النار أنهن كثيرات الكلام والقيل والقال ، وتضييع الأوقات فيما يضر ولا ينفع والخوض في أعراض الناس عامة والنساء منهن خاصة. ومن يُلاحظهن وهن يتكلمن فسيجدهن كلهن

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، ج 1 ص: 15 .
[2] البخاري: صحيح البخاري، ج 1 ص: 15 .

يتكلمن، ولا يكاد يراهن يسمعن لواحدة منهن، ولو بقين على ذلك الحال ساعة أو ساعتين. وحالهن هذا هو تضييع للأوقات واقتراف للذنوب، ويتكرر دوما كلما اجتمعن في البيت ، أو العمل ، أو في مكان آخر. لكننا لا نجد مثل ذلك بين الرجال غالبا.

ومن أفعال النساء التي جعلتهن أكثر أهل النار عددا، هو أنه بحكم أنها امرأة فهي تقترف الذنوب والآثام أكثر من الرجل في كثير من تصرفاتها عندما لا تلتزم بالشرع. فمثلا لو أن امرأة خرجت من بيتها مُتبرجة كاشفة عن مفاتنها ، فمرت ببعض الشوارع ، ثم دخلت السوق، واشترت ما تحتاجه من لوازم العوم، ثم ذهبت إلى شاطيء من الشواطئ القريبة منها؛ فلما وصلت تجردت من ملابسها إلا قماش ستر العورة المغلظة والناس ينظرون إليها، بفقيت هناك حتى المساء ثم عادت إلى بيتها. فكيف يكون حال هذه المرأة مع الله تعالى؟؟. فلا شك أن كل من تعمد النظر إليها سيتحمل ذنب ذلك، وأما هي فستتحمل ذنب خروجها متبرجة، وذنب تعريها في الشاطئ، وذنب كل من رآها من الرجال طوال ذلك اليوم. ولا شك أن حصيلتها من الآثام والذنوب ستكون ثقيلة جدا جدا. وبما أن حالتها هذه ستتكرر مرارا ، وأن عددا كبيرا من نساء العالم على تلك الحالة فلا شك أن عدد النساء في جهنم سيكون قطعا أكثر من الرجال. وهذا تصديق لما قاله الحديث النبوي. فأين أنت يا صاحب الشبهة المحرف المريض الذي أعماك تعصبك وحقدك على الإسلام وأهله من رؤية الحق ؟؟.

*****

الشبهة السابعة عشرة:
" من هو مصدر القتل ؟"

مضمونها أن صاحبها قال:



أقول: تلك الشبهة صاحبها جاهل ، أو جاحد معاند محرف قالها انتصارا لهواه ودينه وتشهيرا وطعنا في الإسلام ورسوله والمسلمين. لأن كل القتل الذي حدث ويحدث في العالم بين الناس هو من فعل الإنسان وليس من فعل الله ولا من فعل الشيطان . لكن منه ما يقع بحق وعدل ، ومنه ما يقع بظلم وعدوان وهذا هو الغالب على حروب البشر.

وأما بالنسبة لموقف الإسلام من القتل فهو قد نص على كرامة بني آدم كلهم، وحرم الظلم والعدوان والقتل بغير حق. من ذلك مثلا قوله تعالى: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)(الإسراء : 70))، و((وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ)(البقرة: 190))، و((وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً)(الإسراء : 33)). لكنه من جهة أخرى أمر بالتصدي للظالمين والقتلة والكفار المجرمين في

حق الإسلام وأهله وفي حق كل الناس. فقال سبحانه: ((إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (الممتحنة: 9))،و((وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ (البقرة : 190))،و((وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (التوبة : 36))،و((وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ (البقرة : 191)).

وأما الحديث الذي استشهد به صاحب الشبهة وحرفه وفهمه حسب هواه، فهو صريح بأن النبي-عليه الصلاة والسلام- كان يقصد الجهاد في سبيل الله، وهو حق ومن القتال المشروع لدفع الظلم ومحاربة الشرك والإلحاد وإزاحة العراقيل التي تمنع من إيصال الإسلام إلى الناس كافة مع عدم فرضه على الناس بالقوة، فلا إكراه في الدين. ونفس الأمر ينطبق على الآية التي استدل بها على هواه.

بذلك يتبين زيف تلك الشبهة وبطلانها ، لأن الإسلام وضع القتال في مكانه الصحيح، والأصل فيه حرمة دم بني آدم مُطلقا من جهة، لكنه أمر من جهة أخرى بقتل من يستحق القتل بحق وبعدل. وقد شرّع الإسلام القتل بحق لأنه ضروري لاحقاق العدل والحق بين البشر بحكم اعتدائهم وظلمهم لبعضهم البعض.

*****

الشبهة الثامنة عشرة:
" الكعبة بيت من ؟!"

مضمونها أن صاحبها قال:



أقول: تلك الشبهة زائفة متهافتة باطلة، تشهد على صاحبها أنه جاهل أو جاحد معاند قالها حقدا وتعصبا على الإسلام واهله وانتصارا لهواه ودينه. إنها شبهة باطلة، لأن كون الكعبة المشرفة بيت الله ومطهرة ومعظمة ومقدسة عند الله تعالى وفي دينه وعند المسلمين ، فإن هذا يعني أن الكعبة في ذاتها ومكانتها هي كذلك ؛ لكن الإسلام لم يقل انه لا يقترب منها ولا يصل إليها شيطان ولا كافر. إنه لم يقل ذلك، والتاريخ يشهد أن الكعبة المشرفه وصل إليها واقترب منها شياطين الإنس والجن قبل الإسلام وبعده. من ذلك مثلا أن مشركي العرب كانوا يتعبدون عندها مع كونهم مشركين، ومعهم شياطينهم من الإنس والجن.وفي العصر الإسلامي دخل القرامطة الحرم المكي في القرن الرابع الهجري وقتلوا بداخلها أعدادا كبيرة من حجاج بيت الله الحرام دخلوا ومعهم شياطينهم من الإنس والجن . دخلوه لكنه بقي طاهرا وهم الكافرون الأنجاس. ودخول الشياطين إلى الحرم المكي لا ينجسه ولا يُذهب طهارته ، ولا هم يصبحون مسلمين أطهارا، وإنما يبقون شياطين أنجاسا كافرين.

*****

الشبهة الأخيرة ـ التاسعة عشرة-:

ظاهرة تهريب الآثار بمصر وعلاقتها بالإسلام

مضمونها أن صاحبها تكلم عن ظاهرة تهريب الأثار المصرية خارج البلاد وبيعها عبر شبكات مختصة طلبا للمال ، فتألم صاحب الشبهة من ذلك انتصارا لنزعته القومية الفرعونية المصرية. ثم أنه أرجع ذلك زورا وبهتانا إلى الإسلام والمسلمين. فقال: ((اغلبيه سكان مصر مسلمون ـ اذن لا يسعنا الا ان نستنتج ان اغلبيه المشتركين في هذا العار هم مسلمون . من السهل ان تقول عزيزي المسلم الاكلاشيه المعروف ان هذه تصرفات تمثل صاحبها و لا تمثل الاسلام ـ و لكن في هذه الحادثه تحديدا ـ انت مخطئ..الاسلام فيه اشياء خطيره تبرمج عقل الانسان لتجعله يتصرف بهذا الشكل المزري)) .

((اولا..الاسلام افسد هويه المصري..اوهمه انه عربي و ان سيده و سيد الخلق هو شخص هاشمي من الجزيره العربيه٠ و ان من يجب ان يفتخر بهم و يتمنى عوده دولتهم هم الراشدين و الامويين و العباسيين و العثمانيين..

((الاسلام انساه انه عندما كان كل هؤلاء يعيشون في الصحراء كانت مصر اكبر امبراطوريه في العالم..الاسلام جعله يعيش في وهم ان العالم باكمله كان في جاهليه و الاسلام هو الذي صنع الحضاره

المسلم المصري يعرف تفاصيل الاستنجاء و الاستجمار و الحيض والنفاس و النمص و اصول مجامعه الزوجه و لا يعرف تاريخ بلده..هو يعرف فقط انهم كانوا كفره يعبدون الاصنام.

((المسلم يفخر ببدوي امي ان لديه اعجاز طبي عندما قال اغمسوا الذبابه في الشراب ـ و ينسي ان اجداده عرفوا التعقيم قبل اجراء العمليات. و يفخر بان العسل مذكور في القران والسنه و ينسي ان المصريين هم اول من عرفوا استخدامات العسل الطبيه. اصبح لا يحترم اجداده بل يحتقرهم ـ لذلك فهو لا يفعل شيئا يؤنبه عليه ضميره عندما ياخذ الاشياء الخاصه

بهؤلاء الكفره و يبيعها لينتفع. ووصلت درجه عدم الاهتمام الي اذابه الحلي لبيعها كذهب!

((ثانيا..غزوات محمد..المسلم يدافع عن غزوات محمد و يقول انها كانت دفاعا عن النفس او لنشر الاسلام او عقابا لمن خانوه. علي الرغم من ان هذا غير صحيح الا انني لن اجادل - سافترض ان هذا صحيح..و لكن لماذا كان محمد ياخذ الغنائم و السبايا من القبائل التي كان يغزوها؟ ما علاقه الدفاع عن النفس بان اخذ مقتنيات الشخص الذي كفيت نفسي شره عن طريق انتصاري عليه في الغزوه؟ الم انتصر و انتهي الامر..لماذا اخذ الغنائم؟؟ ما علاقه العقاب بسبب الخيانه باخذ مقتنيات الناس؟ واجه نفسك يا عزيزي المسلم - لا توجد علاقه..هذه سرقه لو احببنا ان نطبق تعريفات الاسلام - ان تاخذ ما هو ليس لك - ما لم تشتره بحر مالك او ترثه او تم اهداؤه لك.

((ولكن التحايل حول الموضوع و تبريره باي مبررات هو ما اسبغ علي السرقه رداء التحليل و رسخ في عقل المسلم ان ما يجده فهو من حقه بغض النظر عن المالك الاصلي . و حتي لو فكر ان هذه القطع الاثريه ملك للمصريين - فستكون الفكره التاليه ان هناك كفره و مسيحيين و غير ملتزمين فبالتالي ليس من حقهم شيء (تماما مثلما كانت ممتلكات بني قريظه و بني المصطلق و خيبر ليست من حقهم لانهم كفره(

((ثالثا..حتي حرمه الموتي ليست مهمه - اليست المومياءات جثث موتي لا بد من احترامها؟ و لكنهم كفره! لا تنسوا ان محمد القي جثث قتلي بدر من قريش في بئر - و انه حفر خندقا ليلقي فيه جثث بني قريظه - لم يعط لاهل هؤلاء القتلي فرصه ليدفنوا موتاهم حسب شريعتهم - اذن لماذا تستغربوا ممن يبيع المومياءت؟ . انا لا اريد استبدال قوميه بقوميه اخري - ولا اقول ان المصريين افضل من غيرهم - فالتاريخ يشهد بوجود امبراطوريات اخري عملاقه - كل هذا ليس هو المقصود..انا اتكلم عن حب الانسان الطبيعي لاجداده.. وعن فهمه لتاريخه و هويته - لانه من الضروري ان يفهم الانسان من اين اتي و كيف صار الي ما صار عليه لكي يستطيع ان يحدد الطريق الذي سيسيره و ان يبني لنفسه هويته الذاتيه المستقله..لا بد ان يبدا هذا الطريق من بدايه صحيحه و ليس علي اساس مشوه مزيف

((لا بد ان نواجه الحقيقه - الاسلام يفسد الانسان و يحوله الي مسخ يتوقع منه اي شيء..كل هذه الاشياء التي ذكرتها لا تمر هكذا بسهوله علي عقل الانسان - بل هي تبرمجه و تعيد تشكيله بحيث يري كل هذه الفظائع مباحه و لها تبريرات . ومرت الايام - و رايت تماثيل اخري في مدن اخري و مومياءات اخري و حجر رشيد - و لم اتوقف عن ان اصرخ..دي بتاعتي - اللي جابها هنا. ..... زرقاء اليمامه)) .

أقول: تلك الشبهة زائفة باطلة جملة وتفصيلا، وصاحبها جاهل أو جاحد حاقد معاند قالها حقدا على الإسلام والمسلمين وانتصارا لهواه ودينه واتخذ موضوع الآثار وسيلة للطعن في الإسلام وأهله. وكلامه تضمن مغالطات وتحريفات وافتراءات. لأنه أولا : لا يجب أن ننظر إلى المجتمع المصري على أنه مجتمع إسلامي ملتزم بالإسلام قلبا وقالبا ويحكمه نظام إسلامي في كل جوانب الحياة، فهذا خطأ فادح ولا يصح الانطلاق منه للحكم على المجتمع المصري. فمع أن غالبية المجتمع المصري من المسلمين إلا أنه ليس مجتمعا إسلاميا لكي نجعله حَكما على الإسلام، ولا أن نجعل سلوكياته إسلامية ونحمل الإسلام تبعاتها . وإنما هو مجتمع خليط ومريض ومتناقض كغيره من المجتمعات الإسلامية في باقي بلاد الإسلام. صحيح أنها ليست مجتمعات كافرة، لكنها أيضا ليست مجتمعات إسلامية ولا يتحمل الإسلام انحرافاتها وأباطيلها وضلالاتها وجرائمها . فلا يتحمل الإسلام مسؤولية سلوكيات المسلمين إلا عندما يطبقونه تطبيقا كاملا قلبا وقالبا في كل جوانب الحياة: سياسة واقتصادا ، علما واجتماعا، أخلاقا وتربية ، فيكون الإسلام هو المنطلق والغاية، والحاكم والموجه.

وبناء على ذلك فإن ظاهرة تهريب الآثار المصرية تندرج ضمن سلوكيات الناس الأخرى التي تضر بالدولة والمجتمع المصري ولا علاقة لها بالإسلام أصلا. ولو كان المجتمع المصري كله نصرانيا أو بوذيا لمارس أيضا تهريب الآثار وغيرها من الأعمال غير المشروعة. ولا شك أن النصارى في مصر هم أيضا يُشاركون في تهريب الآثار وغيرها من أعمال التهريب الأخرى، فهل هؤلاء مسلمون عندما مارسوا التهريب؟؟!!.

والحقيقة أن تلك الأعمال هي انعكاسا لحياة الفقر والظلم الاحتماعي في المجتمع المصري. فالذي لا يجد ضروريات الحياة الكريمة يفعل أي شيء من أجل توفير لقمة العيش وضروريات الحياة لنفسه وأسرته. ولاشك أن الاهتمام والحفاظ على حياة البشر الأحياء أولى من الحفاظ على آثار

الأموات. فلا يُعقل ان نقول للفقراء والجياع: أصبروا على فقركم وجوعكم حفاظا على آثار القدماء، وإنما يجب أن نوفر لهم الحياة الكريمة بمتطلباتها ثم نطالبهم بالحفاظ على آثار القدماء. علما بأنه يوجد صنف آخر من الناس يُمارس التهريب وما شابهه ليس لأنه فقير وإنما لأنه يطلب المزيد ليكون من كبار الأغنياء. وهذه الظاهرة والتي سبقتها موجودة في كل مجتمعات العالم ، الإسلامية منها والنصرانية واليهودية والبوذية والإلحادية والعلمانية. وفي أروبا وأمريكا توجد شبكات المافيا التي تتاجر في تهريب الآثار والمخدرات والسلاح ، بل والمتاجرة حتى في شهادات الماجستير والدكتوراه المزورة وهي بعشرات الآلاف سنويا[1]. فهل هؤلاء فعلوا لأنهم مسلمون، والإسلام هو الذي شجعهم على ذلك ؟؟!!. وبما أن صاحب تلك الشبهة بنى زعمه واتهاماته للإسلام وأهله على مقدمة باطلة فكل ما بناه عليها باطل قاطعا .

ثانيا: ليس صحيحا أن الإسلام يُكوّن المسلم ويُبرمجه وفق برمجة خاطئة، لأن الإسلام يكوّن المسلم روحا وعقلا وسلوكا على عقيدة التوحيد، وعلى الصدق مع الله والنفس في المشاعر والأقوال والأفعال ومع الناس أيضا. ويأمره بخدمة الناس ومخاطبتهم بالحسنى والحكمة والموعظة الحسنة، والمسارعة إلى الخيرات لوجه الله لا من أجل الناس. وينهاه عن الكذب والغش والتحريف والسرقة واكل أموال الناس بالباطل.ويأمر المجتمع الإسلامي بالتعاون على البر والتقوى وينهاه عن التعاون على الاثم والعدوان. وغير ذلك من التشريعات والأوامر الربانية القيمة التي جاء بها الإسلام وفرضهاعلى المسلمين.وبما أن الأمر كذلك فليس صحيحا أن الإسلام يكوّن أهله ويربيهم تربية فاسدة. فهذا زعم باطل وصاحبه جاهل او جاحد حاقد مغرض مُفترٍ.

والإسلام عندما انتشر بين المصريين وغيرهم من الشعوب لم يُفسد هُوياتهم ونفسياتهم وإنما انقذهم من جاهليات وشركيات الأديان التي كانوا عليها وجاءهم بدين التوحيد وشريعته العادلة. ولم يقل للناس كونوا عربا كشرط لتكونوا مسلمين، ولا قال لهم أنتم في الأصل عرب. فهذا ليس من دين الإسلام لأن البشر كلهم لآدم وآدم من تراب وأكرمهم عند الله أتقاهم، وليس من شروط الدخول في الإسلام تعلم العربية، ولا الانتماء إلى

[1] محمد ابراهيم السقا : دكتوراه للبيع .. والسيطرة على الشهادات المزورة ، موقع عربي 21 ، : http://arabi21.com/story/883395

العرب.وإنما ربطهم برباط واحد هو رباط الإسلام الذي جاء به خاتم الأنبياء محمد- عليه الصلاة والسلام- فقد ربطهم برسول الله الخاتم الأمي العربي وبأمة الإسلام ، ولم يربطهم بمحمد العربي ولا بأمة العرب.

وأما موضوع عروبة مصر، فالأمر ليس وهما كما زعم صاحب الشبهة، فتوجد شواهد لغوية وأثرية قوية تدل على أن العرب الأوائل وصلوا إلى مصر واستقروا بها كقوم عاد قبل عصر الفراعنة[1]. كما أن الشعب المصري عندما دخل في الإسلام تعرب طواعية ومن دون أي إكراه. فالأمر ليس كما زعم صاحب الشبهة الحاقد على الإسلام وأهله وعلى العرب أيضا.

ثالثا: إنه من الثابت تاريخيا أن العالم كله قبل الإسلام كانت تسوده أديان وثنية وشركية وصابئية وثالوثية تقوم على الاعتقاد بتعدد الآلهة، وعبادة مظاهر الطبيعة، وتأليه الملوك. إلى جانب امتلاء تلك الأديان بالخرافات والأباطيل والمتناقضات كما هو الحال في الكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي كما بينته في كتاب: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي. فالعالم كان كله يعيش في جاهلية جهلاء دينيا وأخلاقيا ، بغض النظر عن المستوى الحضاري. لأن التطور الحضاري شيء وسلامة العقيدة والأخلاق شيء آخر. ونحن نرى العالم اليوم وصل إلى درجة عالية جدا في العلوم والتكنولوجيا ، لكنه متخلف جدا في عقائده وأخلاقه. فهو عالم مادي علماني إلحادي استعماري ينشر الفساد والظلم من أجل خدمة الغرب على حساب الشعوب الضعيفة.

وبناء على ذلك فإن مجيء الإسلام كان حقا حدثا عظيما في التاريخ ولم يكن وهما ، لأنه جاء بالتوحيد الصحيح والشريعة العادلة، ونسخ كل الأديان وأظهر زيفها وبطلانها. لكنه مع ذلك لم ينكر أن الأقوام الذين سبقوا المسلمين كانوا أكثر قوة وآثارا في الأرض من جهة؛ وأكد أيضا بأنهم كانوا على ضلال وانحراف كبير في أديانهم وأخلاقهم من جهة أخرى . فالإسلام لم ينكر ما كان لهؤلاء من تطور حضاري كما زعم صاحب تلك الشبهة. قال تعالى: ((أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)(الروم : 9)).

[1] عن ذلك أنظرمثلا : محمد فهمي خشيم: البرهان على عروبة اللغة المصرية القديمة. ومحمد سمير عطا: الفراعنة لصوص حضارة.

وليس عيبا أن يعرف المسلم المصري فقه العبادات والمعاملات لأنها جزء من دينه، بل إن ذلك واجب أن يعرفه كما يعرف النصارى أحوالهم الشخصية وصلواتهم، وكما يعرف العلمانيون والملاحدة شريعتهم العلمانية والإلحادية ويعلمونها لأولادهم. وأما زعمه بأن المسلم المصري يعرف تلك الأحكام التي أشار إليها ولا يعرف تاريخ بلده، فهو زعم باطل قطعا. لأن المجتمع المصري كثير الاهتمام بتاريخ الفراعنة ويعتز به كثيرا ، والمصريون ويدرسونه في مدارسهم وجامعاتهم . ومؤلفاتهم عن الفراعنة كثيرة جدا في مكتبات القاهرة ، منها مثلا مكتبة الأنجلو المصرية، ومكتبة دار المعارف، والمؤسسة العامة للكتاب، ومكتبة النهضة المصرية. وهذا أمر لاحظته بنفسي في زياراتي المتكررة إلى القاهرة.

رابعا: إن قول صاحب الشبهة ((المسلم يفخر ببدوي امي ان لديه اعجاز طبي عندما قال اغمسوا الذبابه في الشراب - و ينسي ان اجداده عرفوا التعقيم قبل اجراء العمليات. و يفخر بان العسل مذكور في القران و السنه و ينسي ان المصريين هم اول من عرفوا استخدامات العسل الطبيه))، هو قول فيه تحريف وغش وتلاعب، هدفه تقزيم المعجزة القرآنية . وتفصيل ذلك أنه لا يصح أبدا المقارنة بين القرآن الكريم المعجز الذي تحدى الإنس والجن معا بأن يأتوا بمثله فعجزوا كلهم إلى اليوم وإلى الأبد، وبين غيره من الكتب المقدسة وما أنتجته الحضارات القديمة. لا تصح لأن القرآن معجزاته كثيرة ومتنوعة ولا تنتهي، منها: اعجاز تاريخي، وعلمي، ورقمي، ولغوي، وفلكي، وفيزيائي، وطبي وقد صُنفت في ذلك آلاف الكتب من جهة، ولم يتمكن أعداء القرآن من إثبات أي خطأ فيه من جهة أخرى كما سبق أن نوهنا ه وأظهرنا زيف وبطلان زعم أعداء القرآن بوجود أخطاء فيه. لكن تراث الفراعنة العلمي الذي افتخر به صاحب الشبهة ليس حاله كحال القرآن الذي جاء به أمي، وهو كتاب معجز ،وإنما هو تراث بشري أنتجه علماء مختصون في علومهم ، فهو أمر طبيعي وليس معجزا من جهة، وهو تراث تضمن كثيرا من الأمور الصحيحة من جهة ثالثة، لكنه كان مملوءا بالخرافات والأباطيل والأخطاء العلمية من جهة أخرى.ولو قمنا بدراسة نقدية له وللتراث العلمي الذي كان عند اليونان مثلا وعرضنا ذلك على ميزان العلم الحديث لوجدناه مملوءا بالأباطيل والأخطاء والانحرافات المنهجية، لكن لو عرضنا القرآن الكريم على ميزان العلم الحديث لوجدناه ينفرد عن كل الكتب والحضارات في أنه يتضمن إشارات أعجازية مذهلة ولا نجد فيه خطأ علميا واحدا، وهذا أمر ذكرنا جانبا منه سابقا. بل إن من مظاهر اعجاز القرآن الكريم أنه تضمن آيات أشارت إلى أمور طبيعية

كانت معروفة كإشارته إلى عسل النحل بأن فيه شفاء للناس. لكنه لم يقع في الأخطاء العلمية التي كانت رائجة في زمان نزول القرآن وقبله وبعده، لم يقع فيها وقرر خلافها. من ذلك مثلا كانت علوم الطبيعة في ذلك الزمان تقول بأن الأرض ثابتة، وان الكون أزلي مُكون من عناصر أربعة أزلية. وهذا غير صحيح وتبين حديثا ان الأرض متحركة، وأ، الكون مخلوق وسائر إلى الزوال. وهذا الذي قرره القرآن في عدة آيات وقد سبق أن أشرنا إليه سابقا عندما تكلمنا عن شبهة وجود أخطاء علمية في القرآن.

ومن مظاهر إعجاز القرآن أيضا أنه تضمن إشارات علمية مذهلة لم يكن العلم قد اكتشفها أصلا، ولم يكتشفها إلا في العصر الحديث. منها مثلا وصف القرآن الكريم لمراحل نمو الجنين ، وكيفية تكون اللبن من بين فرث ودم، وكيفية نشأة الكون من مادة واحدة. وغير هذا كثير جدا تكلم فيه المختصون وصنفوا فيه مصنفات. فأين هذا من مغالطات صاحب الشبهة المتعصب للباطل والحاقد على الإسلام وأهله؟؟. إنه لا مجال للمقارنة أبدا بين القرآن الكريم والكتب المقدسة التي سبقته ولا التي ظهرت بعده، ولا بين ماقاله القرآن عن علوم الطبيعة وبين ما قالته الحضارات القديمة كالفرعونية واليونانية مثلا .

خامسا: إن ما قاله صاحب الشبهة عن الغزو في الإسلام والسبايا والغنام هو شاهد على جهله أو تعمده التضليل والتحريف والافتراء على الإسلام وأهله. لأنه أصر بهواه وتعصبه للباطل على أن قتال النبي-عليه الصلاة والسلام- لأعدائه لم يكن دفاعا على النفس، ولا عقابا للذين خانوه ، ولا لنشر الإسلام. قال هذا الزعم كاذبا ولم يؤيده باي دليل إلا بهواه ورغبته، ومتى كانت الأهواء والرغبات المجردة عن الدليل أدلة يُحتج بها؟؟ . ومما يُبطل زعمه أن التاريخ يشهد بأن حروب النبي وأصحابه كان بعضها دفاعا عن النفس لأن المشركين هم الذين بدؤوهم بالظلم والعدوان، واخرى كانت بسبب الخيانة كما حدث في غزو الأحزاب مع اليهو وغيرهم . وكانت من أجل نشر الإسلام أيضا لأن الإسلام هو دين الله تعالى ورسالته الخاتمة للبشرية جمعاء. فلا بد من استخدام القوة بالحق والعدل لازاحة العراقيل التي تقف أمامه وليس لفرض الإسلام على الناس بالقوة، فهذا لم يحدث في الفتوحات الإسلامية ، بدليل بقاء أهل الذمة على أديانهم إلى اليوم في المجتمع الإسلامي، كاليهود ، والنصارى، والصابئة، والمجوس.

أما عن السبي والغنائم في الحرب فهذا الأمر لم يأت به الإسلام، وإنما كان نظاما عالميا معمولا به في كل العالم فكان المنتصر يأسر المنهزم بنفسه وأمواله. فليس الإسلام هو الذي أوجد السبي وأخذ الغنائم في مكة ولا في بلاد العرب. ولذلك لا يُمكن للإسلام أن يلغيه ولا يصح أن نطالبه بإلغائه، لأنه ليس من مصلحة الإسلام ولا المسلمين إلغاء السبي. ولهذا أباح الله تعالى للمسلمين أسر العدو وأخذ أمواله عند الانتصار عليه في الحرب، قال تعال: ((وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(الأنفال: 41)). فلا يُعقل ولا يصح أن يُسبى أسرى المسلمين عندما يأسرهم الأعداء ويُباعون في الأسواق ، ولا يقوم المسلمون بسبي الأسرى الكفار عندما يأسرونهم. فيجب شرعا وعقلا معاملة أسرى الكفار بالمثل. فمعسكر المسلمين ((كان يعامل أعداءه في مسألة استرقاق الأسرى في الحرب كما يعاملونه من حيث مبدأ الرق ، ويفضلهم في نوع معاملته للرقيق وفي اعتبار إنسانيته فضلاً كبيراً . ولم يكن له بد من ذلك . حيث كان استرقاق الأسرى نظاماً عالمياً لا يملك الإسلام إبطاله من جانب واحد . وإلا كان الأسرى من المسلمين يصبحون رقيقاً؛ بينما الأسرى من الكفار يصبحون أحراراً ، فترجح كفة المعسكرات الكافرة على المعسكر الإسلامي ، وتطمع هذه المعسكرات في مهاجمته وهي آمنة مطمئنة من عواقب الهجوم ، بل وهي رابحة غانمة!))[1]. ونفس الأمر يُقال على الغنائم فليس من العدل ولا من الحكمة أن يأخذ أعداء المسلمين أموال المسلمين عندما ينتصرون عليهم ويأسرونهم ، ولا يأخذ المسلمون أموال أعدائهم عندما ينتصرون عليهم. والمنهزم في الحرب أصبح بنفسه وماله مأسورا ولا يملك شيئا من نفسه ولا أمواله ، وأسره وأخذ أمواله ليس سرقة، ومن يقل بأنها سرقة كما زعم صاحب الشبهة فهو جاهل ، أو جاحد معاند يرفض الاعتراف بالحقيقة لغاية في نفسه . فأين عقلك ياصحاب الشبهة ؟؟.

لكن تجب الإشارة هنا إلى انه توجد حالة لم يكن فيها المسلمون يأسرون المنهزمين ولا يأخذون أموالهم، هي أنهم عندما يفتحون المدن والبلدان بالصلح لا بالقوة- عنوة- . في هذه الحالة كان المسلمون يعقدون الصلح مع أعدائهم وفق صلح متفق عليه بين الطرفين، فيسلمون لهم البلاد ويُؤدون إليهم ما اتفقوا عليه ، مقابل تأمين المسلمين لهم على أنفسهم

[1] سيد قطب : في ظلال القرآن ، ج 2 ص: 86 .

وأموالهم. وهذا الظاهرة حدثت كثيرا في الفتوحات الإسلامية، لكن صاحب الشبهة إما أنه كان يجهلها ، أو أغفلها لغاية في نفسه.

وأما انتقاد صاحب الشبهة لفعل النبي-عليه الصلاة والسلام- بالمشركين الذين قتلوا في بدر وألقاهم في بئر القليب، فإن صح ذلك فهو انتقاد متهافت وفي غير محله. لأن المشركين لما انهزموا هربوا ولم تذكر الأخبار أنهم طلبوا جثث موتاهم فامتنع النبي من اعطائهم أياها. فلم تُسجل المصادر أنهم طلبوا جثث موتاهم. فلما هربوا وانتهت المعركة ألقاهم في البئر وهو نوع من الدفن أسهل وأحسن من يتركهم على من دون دفن. وأما لماذا لم يدفنهم في التراب فربما لكثرة عددهم وصعوبة دفنهم وقلة الوقت عند المسلمين ،أو إهانة لهم بحكم أن معظم الذين قتلوا في بدر كانوا من كبار أعداء الإسلام كأبي جهل. وعليه فلم يكن من الواجب على المسلمين دفنهم في التراب. لكن يجب أن لا ننس أن المسلمين أسروا كثيرا من المشركين في بدر، فاحسنوا إليهم وسمحوا لهم بفداء أنفسهم.

وأما انتقاده لما فعله النبي-عليه الصلاة والسلام- مع يهود بني قريضة، فهو محرف ومتلاعب وحاقد على الإسلام وأهله. لأن بني قريظة خانوا المسلمين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين وتعاونوا مع المشركين في غزوة الأحزاب. ثم لما انهزم المشركون وغادروا المدينة حاصر المسلمون بني قريظة لخيانتهم وتعاونهم مع المشركين وأنتهي الأمر بتحكيم سعد بن معاذ في اليهود باختيار ورضى منهم فحكم فيهم أن ((تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء)). فحفر المسلمون للرجال خندقا ودفنوهم فيه وسبوا نساءهم وأولادهم وقسموا أموالهم[1]. فهل بقي لهؤلاء القتلى أهل لكي تُسلم لهم جثث قتلاهم؟؟. فلم يبق لهم أهل أصلا ، فأصبح من الضروري دفنهم . فهل صاحب الشبهة كان جاهلا بذلك أم أنه تعمد التحريف والخداع لغاية في نفسه؟؟.

وأخيرا- سادسا-: أما فيما يتعلق بتباكي صاحب الشبهة على الوطنية المصرية ودعوته إلى حب الاجداد واستنكاره على المصريين ترك فرعونيتهم واعتقادهم بالإسلام، فالأمر ليس كما زعم ولا كما يريد هو . لأن الرباط الحقيقي بين البشر ليس هو رباط الأرض ولا النسب ، لأن البشر كلهم لآدم وآدم من تراب، ولأن الأرض أرض الله وليست لأحد من مخلوقاته، ولأن الله تعالى خلقنا لعبادته وليس للكفر به والافساد في

[1] ابن هشام: سيرة ابن هشام ، ج 2 ص: 239 .

الأرض. وعليه فإن الرباط الذي يجب أن يحكم البشر قبل أي رباط هو رباط دين الإسلام وليس رباط أي دين أو مذهب آخر. وعليه فإن الإسلام جعل المسلمين أمة واحدة على اختلاف أعراقهم وألوانهم ولغاتهم وبلدانهم. وهذا يشمل المسلمين في كل بلاد العالم وليس خاصا بمصر، وقد طبقه المسلمون في مكة والمدينة قبل أن يُطبقوه في مصر وغيرها من بلاد الإسلام. وعليه فإن المسلم ينتمي إلى كل الأنبياء وأتباعهم الذين ظهروا في مصر وبلاد العرب والعراق، وفي كل بلاد العالم، ويفتخر بانتمائه إليهم. قال تعالى: ((قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (الممتحنة : 4))،و((شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (الشورى : 13))، و((إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)(آل عمران : 68)).

وواضح من ذلك أيضا أن صاحب تلك الشبهة لما كان حاقدا على الإسلام وأهله ورافضا لدين الله تعالى تكبرا وغرورا لم يعجبه ما عليه المسلمون من إيمان بالله ورسله وكتبه وانتمائهم إلى الأنبياء وأتباعهم، فإنه اختلق دينا لنفسه يقوم على الانتماء إلى الأجداد وتعظيمهم وتقديس تراثهم، بدلا من عبادة الله والانتماء إلى دينه ورسله وعباده الصالحين. إنه دين زائف متهافت ولا قيمة له في ميزان العقل والشرع والعلم من جهة، وأقامه على أهوائه ورغباته وتلبيسات شيطانه من جهة أخرى.

****

الخاتمة

ختاما لردودنا على تلك الشبهات والمفتريات التي أثارها الملاحدة والعلمانيون والكتابيون وأمثالهم حول الإيمان بالله والإسلام وأهله فقد تبين منها أولا، أنها شبهات ومزاعم وأباطيل أثارها هؤلاء جهلا أو جحودا أو جمعا بينهما انتصارا لأديانهم وأهوائهم وطعنا في الإسلام وأهله، وتشكيكا للمسلمين في دينهم ونبيهم وصحابته.

ثانيا: لقد أظهرت ردودنا على تلك الشبهات والمفتريات أنها مزاعم ومغالطات زائفة متهافتة وباطلة لم تصمد أمام النقد العلمي النزيه، وقد ظهر بطلانها جليا رغم حرص أصحابها على عرضها بطريقة حيادية وإلباسها ثوب العقل والعلم.فأظهر نقدنا لها أنها ليست من العقل ولا من العلم في شيء، وإنما هي أهواء ورغبات وتلبيسات شيطانية. .

وأخيرا- ثالثا- : تبين من تلك الشبهات والمفتريات التي أثارها هؤلاء أنها مزاعم مُختارة وموجهة عن سابق إصرار وترصد تعلقت أساسا بالإيمان بالله ، والإسلام ، والرسول، والصحابة.فعلوا ذلك لتكون شبهاتهم ومفترياتهم حربا فكرية شاملة تشكيكا للمسلمين في إيمانهم ودينهم وكتابهم ورسولهم ، وانتصارا للإلحاد والعلمانية والأديان والمذاهب الباطلة. كما أنها دلت أيضا على أن هؤلاء لما فشلوا في أن يأتوا بأدلة صحيحة تُثبت مفترياتهم في طعنهم في القرآن الكريم والإسلام والرسول- عليه الصلاة والسلام-، فإنهم أصبحوا يتعمدون اختلاق الأكاذيب والأباطيل ويتعلقون بأي شيء يظنون أنه سيفيدهم في طعنهم في الكتاب والإسلام، والرسول وصحابته. حتى أنهم كانوا يأتون إلى الإشارات العلمية المذهلة في القرآن فيتعامون عنها ويُخفون اعجازها ويحرفون معانيها ويوجهونها توجيها فاسدا ويزعمون أن القرآن تضمن أخطاء علمية !!!!، فعلوا ذلك قصدا وعنادا وجحودا للحق انتصارا لأديانهم وافتراء وطعنا في القرآن الكريم.

تم وبالله التوفيق والحمد لله أولا وأخيرا .

الأستاذ الدكتور خالد كبير علال

– الجزائر –صفر/ 1438- نوفمبر/ 2016-

من مصادر الكتاب ومراجعه :

1- القرآن الكريم .
2- ابن عساكر: تاريخ دمشق .
3- ابن الأثير الشيباني: أُسد الغابة في معرفة الصحابة
4- ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب .
5- ابن سعد : الطبقات الكبرى .
6- ابن هشام: سيرة ابن هشام .
6- ابن أبي حاتم: تفسير بن أبي حاتم
7- - ابن داود الحلي: رجال ابن داود .
8- ابن حجر: تهذيب التهذيب .
9- ابن الجوزي: العلل المتناهية ،ط1 ، تحقيق : خليل الميس دار الكتب العلمية – بيروت ، 1403 .
10- ابن كثير : تفسير ابن كثير .
11- ابن منظور الافريقي: لسان العرب .
12- ابن خلكان : وفيات الأعيان .
13- ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية .
14- ابن الغزي: ديوان الإسلام .
15- ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء .
16- ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب .
17- ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب .
18- ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة
19- ابن قيم الجوزية : اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الجهمية والمعطلة .
20- ابن شاكر الكتبي : عيون التواريخ
21- ابن عدي: الكامل في الضعفاء .
22- ابن ناصر الدين : الرد الوافر
23- ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات .
24 -ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة .
25- أبو الليث السمرقندي الجنفي: بحر العلوم .
26- أبو السعدات بن الأثير الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر .
27- أبو داود السجستاني: سنن أبي داود .

28- أبو حب الله: السينما واللاوعي ..الخطاب الشعبي للإلحاد ، مجلة براهين الثاني، ماي 2014 .
29- أبو الحجاج المزي المزي تهذيب الكمال .
30- أبو جعفر الطوسي : رجال الطوسي ، رقم : 1099
31- أبو جعفر الكليني: الكافي .
32- أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد .
33- الألباني: السلسلة الضعيفة ، مكتبة المعارف – الرياض .
34- الألباني: صحيح ابن ماجة .
35- الألباني: صحيح أبي داود .
36- باقر علوان : ((المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي)) مجلة المورد ، العراق .
37- برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق .
38- بروكلمان : تاريخ الأدب العربي .
39- البلاذري: أنساب الأشراف
40- تغريد زعيميان: الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام .
41- جاري جيتنج ، و ألفن بلانتنجا : هل الإلحاد لا عقلاني، تحقيق وتعليق عبد الله بن سعيد الشهري، مجلة براهين ، هدية العدد .
42- خالد كبير علال: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا.
43- خالد كبير علال: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.
44- خالد كبير علال: الحركة العلمية الحنبلية وأثرها في المشرق الإسلامي، لطائف لنشر الكتب والرسائل العلمية، الكويت، 2012.
45- خالد كبير علال: معجزات القرآن من مقارنات الأديان ، دار كنوز الحكمة ، الجزائر.
46- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام .
47- الذهبي : تذكرة الحفاظ ..
48- الذهبي: المغني في الضعفاء .
49- الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار .
50- الذهبي: سير أعلام النبلاء .
51- سامي سليمان: عمق جذور الجبال في باطن الأرض يصل إلى ضعفي، جريدة الشرق الأوسط، الاثنين 21 ذو القعدة 1422 هـ 4 فبراير 2002 العدد 8469 .

52- ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .
53- سيد قطب : في ظلال القرآن .
54- طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة.
55- طلعت هيثم : كهنة الإلحاد الجديد .
56- عبد العليم عبد الرحمن خضر: الإنسان في الكون بين العلم والقرآن ، ط 1 ، عالم المعرفة، السعودية، 1983 .
57- عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 .
58 - علي بن نايف الشحوت: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة .
59- عبد الحميد العلوجي : مؤلفات ابن الجوزي .
60- علي بن نايف الشحوت: موسوعة الدفاع عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، نسخة إلكترونية .
61- علي بن نايف الشحود: المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام
62- محمد بن الحسن الشيباني: المبسوط .
63- محمد بن عبد الهادي : طبقات علماء الحديث
64- محمد ابن عبد الهادي : العقود الدرية .
65- محمد حمدي غانم:خرافة داروين : حينما تتحول الصدفة إلى علم.
66- مدونة نسف الإلحاد : فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع:
http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية
67- مدونة لا للإلحاد : أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثَم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية
68- مدونة نسف الإلحاد: فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية.
69- مدونة " أبو حب الله" : الحوض الجيني .. العقبة الكئود !!..، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية. والرابط هو:
http://en.wikipedia.org/wiki/Expelle...igence_Allowed

70- منتديات حراس العقيدة: مقتطفات صفع الالحاد :2 ، منتدىات حراس العقيدة، على الشبكة المعلوماتية . .
71- موقع بيان الإسلام : الزعم بخطأ القرآن العلمي لإثباته الزوجية في كل الكائنات، موقع: بيان الإسلام ك للرد على شبهات حول الإسلام.
72- الموسوعة العربية العالمية ، النسخة الالكترونية .
73- المعري: رسالة الغفران .
74- المعري: رسالة الملائكة: القول في ترك القُراء إمالة يا إذا كان حرف النداء .
75- المعري: ديوان أبي العلاء المعري .
76- موقع أدب: دواوين الشعر العربي على مر العصور، موقع أدب على الشبكة المعلوماتية.
77- ياقوت الحموي: معجم الأدباء .
78- اليونيني : ذيل مرآة الزمان .

فهرس المحتويات

"نظرة علي مجتمع المدينة ١"

الشبهة الرابعة عشرة:

" قُتل عثمان بأيدي مسلمين تم قُتل علي بأيدي مسلمين ..."

الشبهة الخامسة عشرة :

الاستشهاد بقول للدكتور مصطفى محمود

الشبهة السادسة عشرة

الزعم بوجود قيود على المرأة المسلمة ومع ذلك فهي من أكثر أهل النار

الشبهة السابعة عشرة:

" من هو مصدر القتل ؟"

الشبهة الثامنة عشرة:

" الكعبة بيت من ؟!"

الشبهة الأخيرة - التاسعة عشرة-:

ظاهرة تهريب الآثار بمصر وعلاقتها بالإسلام

*****

مصنفات للمؤلف :

1- صفحات من تاريخ أهل السنة و الجماعة في بغداد .
2-الداروينية في ميزان الإسلام والعلم .
3- قضية التحكيم في موقعة صفين – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل
4- الثورة على سيدنا عثمان بن عفان – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل-
5- مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه .
6- الصحابة المعتزلون للفتنة الكبرى – دراسة وفق منهج أهل الجرح و التعديل
7- الأزمة العقيدية بين الأشاعرة و أهل الحديث .
8- أخطاء المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه المقدمة
9- الأخطاء التاريخية و المنهجية في مؤلفات محمد عابد الجابري و محمد أركون
10-أباطيل و خرافات حول القرآن الكريم و النبي محمد-عليه الصلاة و السلام- - دراسة نقدية لدحض أباطيل الجابري ،و خرافات هشام جعيط-
11- نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد –على ضوء الشرع و العقل و العلم
12- التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي- خلال العصر الإسلامي-
13- بحوث حول الخلافة و الفتنة الكبرى-وفق منهج علم الجرح و التعديل-
14- مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية .
15- وقفات مع أدعياء العقلانية - قراءة نقدية لفكر حسن حنفي ، و نصر حامد أبي زيد ، وهشام جعيط ، و أمثالهم- .
16- تناقض الروايات السنية والشيعية حول تاريخ صدر الإسلام- مظاهره و آثاره ، أسبابه و منهج تحقيقه- .
17- جنايات أرسطو في حق العقل و العلم .
18- مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم .
19- منهج أهل الحديث في الرد على المتكلمين-أُسسه و تطبيقاته-
20- قضايا تاريخية وفكرية من تاريخنا الإسلامي .
21- تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت - مظاهره ، آثاره ، أسبابه-
22- جناية المعتزلة على العقل و الشرع – مظاهرها ، آثارها ، أسبابها –
23- الحركة الحنبلية و أثرها في بغداد (من القرن: 3 إلى الخامس الهجري)
24- الحركة العلمية الحنبلة و أثرها في المشرق الإسلامي(ق: 6 إلى 7 الهجري)
25- نقض كتاب بسط التجربة النبوية للباحث الإيراني عبد الكريم سروش.
26- نقض الروايات القائلة بتحريف القرآن الكريم الواردة في المصادر السنية- مظاهرها وآثارها ، مصادرها و أسبابها-
27- المرويات التاريخية عند المسلمين: أساليب النقد وظاهرة الوضع فيها- مبرة الآل والأصحاب، الكويت، 1431هـ/ 2010 .
28- نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف-- قراءة نقدية لأسانيد ومضامين الروايات المؤسسة للتصوف بكل مقوماته -
29- التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.

30- نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال .
31- دراسات وأبحاث في الفكر الإسلامي القديم ، دار قرطبة ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 .
32- نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي
33- تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي .
34- خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية .
35- الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا .
36- معجزات القرآن من مقارنات الأديان .
37- نقد العقل الملحد : كيف يستدل؟، وبماذا يستدل؟، ولماذا يُلحد؟.
38- لا تَرتَدِّي .. ولا تُلْحِدي **!!** .
39- نقض خرافة التطور العضوي الموجه .
40- دحضا للشبهات وانتصارا للإيمان والإسلام .